دعوة الحق

عدد خاص
بمناسبة
عيد العرش المجيد

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وشؤون الثقافة والفكر



قبس النبوة يا ضياء بلادي
يا فرحة الأجداد والأحفاد
يا صاحب العرش الذي يسمو بنا
طول الزمان لقمة الأمجاد
فاسلم رعاك الله يا رمز الوفا
للملة السمحاء خير عماد

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية • الرباط • المملكة المغربية

العدد : 288
السنة الثالثة والثلاثون

شعبان 1412هـ
مارس 1992م

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد من الله علينا وعليك شعبي العزيز بأن
رسخ في ضمائرنا رعاية ما قلدنا من واجبات ووكل إلينا
من مسؤوليات. فلم نخل لا نحن ولا أنت بما فرضه
علينا بموجب البيعة من أحكام وشروط. بل سرنا
نحن وأنت بحمد الله على النهج الواضح والطريق المستقيم
احتراما لما نص عليه ميثاق البيعة من التزامات،
وأوجبه من فروض وتبعات نهضنا. ولله الحمد
والمنة. بما ألقي إلينا من أعباء، والحماسة تحرك
الإرادات، وحب البلاد يشحذ العزائم. فما
أكثر ما واجهنا من تحديات، وذللنا من عقبات
وحققنا من مطامح وأهداف، وكسبنا في الزمن
القصير من معارك ومكاسب.

من خطاب العرش
الذي ألقاه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله
يوم الجمعة 24 رجب الفرد 1409 (3 مارس 1989)

إن تنصروا الله ينصركم

بسم الله الرحمن الرحيم

تهنئة

بمناسبة عيد العرش المجيد، وحلول الذكرى الواحدة والثلاثين لتربع مولانا أمير المومنين، وحامي الوطن والدين جلالة الملك الحسن الثاني دام له العز والنصر والتمكين على عرش أسلافه المنعمين الميامين، تتشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأسرة "مجلة دعوة الحق"، بأن ترفع إلى مقامه العالي بالله، أسمى آيات التهاني والتبريك بهذه المناسبة السعيدة والذكرى العزيزة، سائلة المولى جلت قدرته وتباركت عظمته، أن يجعلها كسابقاتها المشرقات، طافحات بالآمال، زاخرات بجلائل الأعمال، يعم خيرها القاصي والداني من أفراد شعبه الوفي، المتمسك بأهداب عرشه العلوي المنيف، ويشمل برها سائر ربوع مملكته السعيدة الرافلة في حلل الأمن والأمان، والتقدم والازدهار، والحرية والوحدة والاطمئنان.

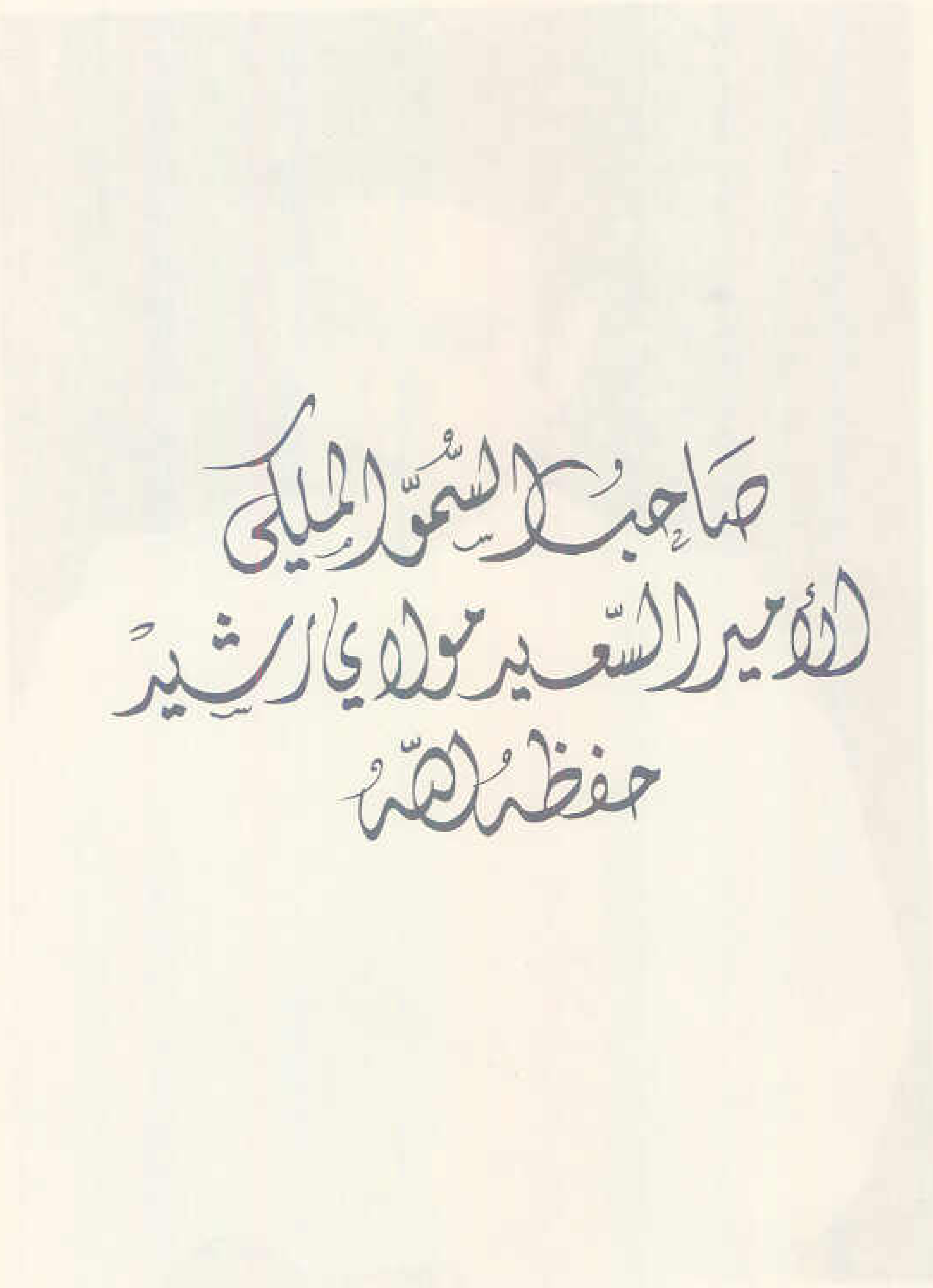
حفظ الله مولانا أمير المومنين بما حفظ به الذكر الحكيم، وأبقاه ذخراً للبلاد، وملاذاً للعباد، لمواصلة المسيرة الرائدة الواعدة، التي رسمها لهذا البلد الأمين، وأن يبارك في خطواته الرشيدة، ويؤيد مواقفه السديدة ومبادراته الحكيمة، لنصرة قضية وحدتنا الترابية، وتأكيد مغربية صحرائنا العزيزة. وأن يوفق سبحانه مساعيه الحميدة وينجح أعماله المشكورة لخير الأمة الإسلامية جمعاء، حتى يتحقق لها عزها، ويعود إليها مجدها، ويسود ربوعها الأمن والاستقرار، ويعم أراضيها الرخاء والنماء، والتقدم والازدهار، وأن يكلل جهوده لتحرير القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، بالسداد والتوفيق، وأن يقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وبصنوه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنه سميع مجيب.

مولانا أمير المؤمنين
صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله وأيده



صاحب السمو الملكي ولي العهد
الأمير الجليل سيدي محمد
حفظه الله





صاحب السمو الملكي
الأمير السعيد مولاي رشيد
حفظه الله



إن تنصروا الله ينصركم

افتتاحية العدد

ليحفظ الله عرشا صان الأمة والبلادا

في مطلع شهر مارس من كل سنة، وبمناسبة إقباله وحلول اليوم الثالث منه، تشرق على المغرب وأمته المومنة طلعة مناسبة كريمة جليلة، وذكرى وطنية عزيزة، لها مكانتها الخاصة والراسخة في نفس كل مواطن ومواطنة، إنها ذكرى عيد العرش المجيد، الذي يخلد به الشعب المغربي الوفي ذكرى جلوس أمير المومنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه الميامين.

هذه الذكرى الغالية التي تبتهج لمناسبتها الأمة المغربية قاطبة، وتنشرح لها نفوسهم الطيبة، وتتحرك لها مشاعرهم الصادقة، وعزائمهم وهممهم العالية، نحو تحقيق المزيد من المطامح والآمال العريضة، والقيام بصالح الأعمال، للنهوض بالوطن في كل مجال، والسير به خطوات حثيثة إلى الأمام، ونحو بلوغ مدارج الرقي والكمال، والتقدم والازدهار في العهد الحسني الزاهر الميمون.

ولا غرو في ذلك، فاستقبال هذه الذكرى العظيمة، والاحتفاء والاعتزاز بهذه المناسبة الخالدة، له دلالات كبيرة، ومعاني كثيرة، ومرامي بعيدة، وأهداف ومقاصد حسنة :

فهو يرمز إلى الاحتفال والابتهاج بوجود أقدم عرش عرفه التاريخ الإسلامي ورسوخه، منذ تأسيسه على البيعة الشرعية في ربوع المملكة المغربية مع الدولة الإدريسية الشريفة بما ينيف على اثني عشر قرنا، وباستمراره في الدولة العلوية الشريفة منذ ما يزيد على ثلاثة قرون، من تاريخ هذا العرش العلوي العتيد.

وعيد العرش المجيد، يرمز ويخلد ذلكم الرباط الديني المتين، والتواصل القوي المكين، الذي يجمع بين الراعي والرعية، بين القمة والقاعدة، على أساس من البيعة الشرعية التي جاء بها ديننا الإسلامي الحنيف، واعتبرها أساس الحكم في الإسلام، وخلدها القرآن في بيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة الكرام النبي عليه الصلاة والسلام، وأنزل الله فيها قوله الكريم في سورة الفتح العظيم:

﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما**﴾، وقوله سبحانه: ﴿**لقد رضي الله عن المومنين، إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، فأنزل السكينة عليهم، وأثابهم فتحا قريبا، ومغانم كثيرة ياخذونها، وكان الله عزيزا حكيما**﴾، وذلك ما يجعل ذلكم الرباط والتواصل المكين، يزداد رسوخا وثباتا، وتماسكا وتآزرا على مر الأعوام والسنين.

هذا المبدأ، مبدأ البيعة والشورى وضع به الإسلام أساسا متينا ومرتكزا سليما لنظام الحكم في الإسلام، ورتب عليه ما أوجب من الطاعة لأولي الأمر من أمة الإيمان، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾، وقال النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني». وعلى ذلك كان كبار الصحابة من الخلفاء الراشدين، ومن اقتدى بهم وسار على نهجهم من صالح المومنين.

يخلد عيد العرش المجيد، ماحققه هذا العرش العلوي المجيد ويحققه باستمرار لأمته من توطيد لأركان الإسلام، وإرساء لقواعده في البلاد، وتثبيت لمعالمه وشعائره، وحفاظ على مقدسات الدين وحرماته وشريعته، ومن تيسير لوسائل العلم والمعرفة للأمة، وإرواء ظمئها في مجال الفكر والثقافة، بتأسيس المدارس والمعاهد على مختلف المستويات، وإنشاء الكليات والجامعات، والخزانات العلمية لمختلف التخصصات والمجالات.

يخلد هذا العيد الوطني السعيد ما خاضه العرش العلوي المجيد وشعبه الوفي الأبي من جهاد مشترك عبر مختلف الحقب والعهود، لصد

أي دخيل أجنبي سولت له نفسه أن يمس بهذا الوطن، أو ينال من شخصيته وحريته، وما قام به من نضال ومقاومة للاستعمار حين كان جاثما على أرض المغرب المعطاء، يستعبد أبناءها، ويستغل خيراتها، حتى استرجع الشعب المغربي كرامته وحريته، بقيادة رائد الجهاد والكفاح وبطل التحرير والاستقلال جلالة المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه، وبمعيته وصحبته وارث سره ورفيقه في معركة الحرية جلالة الحسن الثاني، أعزه الله وأعلى في الخافقين شأنه وذكره.

يخلد هذا العيد الوطني المجيد ما يعيشه المغرب من أمن واستقرار، وطمأنينة وازدهار، بما ينعم به ويسعد، من نظام ملكية دستورية، وحياة اجتماعية ديمقراطية، وحريات عامة، وحقوق وطنية إنسانية، تكفل لكل مواطن ومواطنة، وتضمن له حق التمتع بتلك الحقوق كاملة غير منقوصة، وتشعره بشخصيته وكرامته، وبرسالته ودوره الاجتماعي الذي يجب أن يقوم به ويؤديه بين أبناء وطنه، فيأخذ ويعطي، ويفيد ويستفيد، وينفع وينتفع، فيشارك ويساهم بفكره وعلمه، وعمله وعطائه في الحياة العلمية اليومية، وفي بناء المغرب الحديث والمعاصر، الذي يقوده بحكمة ومهارة وإيمان وغيرة، رائد البلاد الملهم، وعاهلها المفدى المظفر، جلالة الحسن الثاني، منذ ولاه الله مقاليد هذه البلاد المغربية، وجعله فيها خير خلف لخير سلف.

يخلد عيد العرش المجيد ما يعيشه المغرب ويحياه، ويعتز به، وتحقق على يد جلالة الحسن الثاني من استكمال للوحدة الترابية، واسترجاع للأقاليم الصحراوية المغربية، التي يدين أبناؤها الأصلاء البررة بانتمائهم لبلدهم المغرب، وبالبيعة والطاعة والولاء للعرش العلوي المجيد، ويسعدون فيها وينعمون به من الرخاء والأمان، والازدهار والاطمئنان.

يخلد هذا العيد وذكراه الميمونة ما قام به المغرب ويقوم به من الوقوف صفا واحدا في وجه دعاة الشر والتفرقة، وعناصر البغي والعدوان، والصمود في وجههم بكل ما أوتي المغرب من حول وقوة، وثبات ويقين، وإيمان بأن الله ينصر الحق ويؤيده، ويؤيد من اعتصم به سبحانه، وتوكل عليه، وكان على هدى وصراط مستقيم.

يخلد هذا العيد الوطني المجيد ما حققه المغرب ويحققه باستمرار من معجزات ومنجزات في شتى المجالات: الفكرية والثقافية، العلمية والعملية، الاقتصادية والاجتماعية، الحضارية والعمرانية، جعلت منه في كل ذلك مثلا يحتذى فيما بلغه ووصل إليه من أوج تقدم ونماء وازدهار، ورخاء واستقرار واطمئنان، في ظل القيادة المومنة، الصالحة المصلحة، والريادة الحكيمة الموفقة للعرش العلوي المجيد، وفي ظل عهد واسطة عقده ودرته الثمينة، الملك المجاهد، الصالح المصلح، الغيور على الدين والوطن والإسلام، جلالة الحسن الثاني، الذي يحتفل الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه بالذكرى الواحدة والثلاثين لتربع جلالته على عرش أجداده المنعمين.

هذا العرش الذي يسره الله ويسر ملوكه المجاهدين الأبرار خلفا عن سلف لرعاية المغرب، وصيانة أمته المغربية المومنة، في وحدتها الدينية، وشخصيتها الإسلامية، في وحدتها الوطنية، وبقائها ملتئمة الشمل، مجتمعة الكلمة، محققة بذلك ما أمر الله به أمة الإسلام من التمسك بدينه، والاعتصام بشرعه في كل زمان ومكان، في قوله سبحانه: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾**، وقوله سبحانه: **﴿واعتصموا بالله، هو مولاكم، فنعم المولى، ونعم النصير﴾**.

فليحفظ الله عرشا صان الأمة المغربية في وحدتها الدينية والوطنية، وسيادتها الكاملة، وليحفظ الله الملك الهمام، والبطل المقدام، الراعي الأمين، والساهر الكريم على تلك الوحدة وصيانتها، وليكلأه سبحانه بعينه التي لا تنام، ورعايته التي لا تضام، وبارك الله في عمر وحياة جلالته، وأبقاه ذخرا وملاذا للبلاد والعباد، وللوطن والعروبة والإسلام، وأعاد على جلالته أمثال هذه الذكرى السعيدة، وجلالته وشعبه المغربي كافة يرفل في حلل الصحة والعافية، والرخاء والهناء والطمأنينة، وحفظ الله العاهل المفدى بالمهج والأرواح، في كافة أنجاله البررة الكرام، وأقر عينه بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، وكافة أفراد أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب.

دعوة الحق

الحسن الثاني

بقلم

الحسن بن محمّد



الحسن الثاني

بقلم: الحسن بن محمد

من هو الحسن بن محمد

إنكم تعلمون حق العلم من هو أخوكم في الإسلام الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن، تعلمون أنه مسلم مطمئن الإسلام مومن قوي الإيمان. وبهذه الصفة لا يمكنه إلا أن يكون مقداماً مستمر الإقدام ومخلصاً وصريحاً دائماً وأبداً مدى العصر والأزمان...

...إنني من المدرسة الإسلامية، مدرسة الرسول عليه الصلاة والسلام التي تفضل الحوار على كل شيء وتجعل من الحرب آخر مرحلة للحوار.

الحسن ابن الملوك العلويين

فليكن شعبنا موقناً بأن الحسن الثاني يحمل اسم المواطن المكتوب في حالته المدنية الحسن بن محمد، محمد الذي جند الفرائح وحقق استقلال البلاد ووحدة ترابها. ولا يمكن أن يكون ابنه سائراً على طريقة مخالفة لما سار عليه أبوه وهو الذي قاسم منفاه وكل ما جاش بصدره من عواطف نحو شعبه ومستقبل بلاده، والحسن ابن الملوك العلويين الذين جندوا أنفسهم لتوحيد التراب لا للتخلي عنه. ويستحيل أن يكتب في صحيفتي أن ابن العلويين سار على غير طريقهم...

... فالقائم بأمرك بفضل الله ومنته وقوته

فقد أخذ الوطنية عن أكبر شيخ وأعظم أستاذ، لم يأخذها فكريًا فقط ولا نظريا. ولكنه مارسها مراساً جديداً صعباً طويلاً. وقد ورث مرأبيه وعن أبيه الاعتزاز بمغربيته والحفاظ على كيانها ... وإذا كان لا حد للكمال ولا نهاية للفضيلة، فبكل تواضع وبكل شكر لله، لا نهاية لمجد المغربي ولا نهاية لسيره ولا نهاية لموكبه المنتصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أنا تلميذ مدرسة محمد الخامس

غير خاف عليك شعبي العزيز أننا كبرنا في مدرسة وطنية، مدرسة محمد الخامس رحمه الله، الذي ألقى خطابه التاريخي سنة 1944 ذلك الخطاب الذي قال فيه مقالتين: الأولى أن الملك والشعب يرغبان في العيش في ظل ملكية دستورية وفي نفس الخطاب قال رحمة الله عليه: يجب علينا أن لا ننسى في الثورة التي نقوم بها للتحرير وللتعليم وفتح المدارس وإرسال البعثات إلى الخارج يجب علينا أن لا ننسى سواد الأمة الذي يكونه الفلاحون.

وإذن فإن مدرسة محمد الخامس الوطنية كانت مبنية على ثلاثة أسس: الإطار العام ألا وهو الملكية الدستورية والرفع من مستوى شعبه، وذلك بتعميم الثقافة والتعليم وبعث البعثات إلى الخارج دون أن ينسي ذلك المشاكل الحقيقية والثروات الحقيقية للبلاد التي يكونها ثمانون في المائة من السكان ألا وهي مشاكل الفلاحة.

أفتخر بمغربيّتي

أفتخر بمغربيتي وأعتز، وأشكر فضل الله علي لكوني جعلني مغربياً أباً وأماً...

...إنني فخور بعيد ميلادي لأنه كان في الإمكان أن أزداد في حقبة أخرى من الزمن، سعيد لأنه كان في الإمكان ألّا أعيش هذه الظروف أو هذه الحقب من الملاحم، سعيد لأنه لو تقدّمتُ أو تأخرتُ ما شهدتُ ما شاهدته ولما شاركتُ فيما شاركتُ فيه، ولما أعطيتُ من نفسي وجهدي وشبابي وقوتي ما أعطيتُ وما بذلت. فخور بأن وُلدت في المغرب، وأن أكون فرداً من الأسرة الكبرى الأسرة المغربية، لأن شعبي، الشعب المغربي، جدير بأن يطمح بأن ينسب إليه كلّ عظيم عظيم، ويعد في سجل مواليده كل حكيم حكيم.

أنا أحبّ شعبي

لقد ربانا سيدنا الوالد المرحوم منذ نعومة أظفارنا على الاختلاط بشعبنا والارتباط به بأوثق العرى ومقاسمة سرائه وضرائه، وغداة تربعنا على عرش أسلافنا المنعمين آلينا على أنفسنا أن لا نسابر طلباً للراحة ولا استمتاعاً بالرخصة التي هي من حق كلّ عامل، ما دمنا لم نر شعبنا الوفي يمرح في بحبوحة السعادة الكاملة والنعمة الشاملة....

...أنا أحب (المغاربة) في المنشط والمكره وأنا معهم في السراء والضراء، فليست الوطنية ومحبة شعبي مشروطة

عليّ بل أنا ملزم بهذه المحبة كيفما كان الشعب،
أحببته مع أبي في المنفى وبكيت على بلادي وأنا في الخارج.
ودافعت عنها وأنا في الداخل.

أنا ملك المغرب والمغاربة ملوكي

إن العلم (المغربي) عندي يرمز إلى عزة وطني وسيادته وكرامته. وإنني عندما أقول إنني ملك المغرب أعني بذلكم أن المغاربة هم ملوكي الذين يسودونني ولست في الواقع أنا الملك الذي أسود المغاربة. ولم أر أحداً في مثل عبوديتي. فما معنى هذا؟ معنى عبوديتي هو أن أبقي هذا العلم خفاقاً عالياً ونظيفاً على الدوام، وأدعو الله أن يعينني في ذلك ويشد أزري...

... إن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن قد فقد حريته منذ أن أصبح أسير قسمه أو كما تقول العامة: "عبد مشرك الحناك" لبلاده وشعبه. وكما أعتز وأحمد الله أن خلقني مسلماً عبداً لله، أحمده وأشكره أن اختارني لأكون عبداً لهذا الشعب ولهذا الوطن، ولكن أمل الحسن الثاني هذا العبد لوطنه وشعبه يأمل شيئاً هو أن يتحقق في رعاياه المثل القائل: "إن الناس على دين ملوكهم"!

... الحسن الثاني ملك ويحكم ولكن لا أعتقد أنه يحكم وحده. كان بالإمكان أن يكون كذلك في القرون الوسطى عندما كانت المشاكل على مستوى مدينة أو إقليم.

ولا يمكن أن يفعل ذلك الآن، ولم يعد بإمكانه أن يفعل ذلك هو، ولا أي شخص آخر، لأن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أصبحت من التعقيد، بحيث أصبحت حكومة واحدة - مهما بلغت قوتها وحيويتها لا تستطيع أن تواجهها في مجموعها. وأرى أن فيما ذكرت مظهراً لصورة يريد أن يعبر بها عن المغرب، ويتعلق الأمر بأن الملك ملك ويحكم وحده... إن الملك هو ملك البلاد ولكن قبل كل شيء هو ملك لقلوب رعاياه لأن رعاياه يستحوذون على قلبه. إن أقل شخص حرية على ما أعتقد في مجموع البلاد هو أنا. إنني الوحيد الذي يمكن الاتصال به في كل وقت وحين ليلاً أو نهاراً بواسطة هاتفه ومن حاول الاتصال به لا أحد يجيبه بـ (أنه ليس هنا) و(لا ندري أين هو) إنه حال أقبله وأتحمله بل وفيه أجد مسرة بالغة لأنني تكونت كذلك وأشتغل من أجل ذلك...

أسرتي المغربية واحدة

وقبل اليوم كانت عندي رئاستان: رئاسة العائلة الصغرى ورئاسة العائلة الكبرى، واليوم ولله الحمد حققت وصية أبي رحمه الله يوم نصبني ولياً للعهد وحينما أوصاني بأسرتي الصغرى وأسرتي الكبرى فبما رحمة من الله جعل سبحانه وتعالى أغراضه وأحلامه تتحقق، واليوم لم يبق عندي انشغالان ولم تبق عندي قبلتان بل عندي قبلة واحدة ولم يبق لي أن أقول عندي الأسرة الكبرى والأسرة الصغرى

بل عندما أتكلم أقول أسرتي. علماً بأن ولدي ولدكم وحفيدي حفيدكم وأحفاد أحفادي إن أراد الله هم منكم وإليكم.

الحسن الثاني خادمكم

كونوا على يقين بأنكم ستجدون دائماً في ملككم وخادمكم الحسن الثاني ذلك الشاب الذي عرفتموه منذ نعومة أظفاره، في قسمه، وعرفتموه في الشارع، وفي طائرة المنفى، وفي موكب الرجوع من المنفى، عرفتموه دائماً سائراً وراء نهج أبيه، وملكاً دستورياً وجندياً على رأس جنوده. وستجدون في الحسن الثاني وبفضل معونة الله وبالتفافكم حوله ذلك الرجل الذي أبى على نفسه أن يخون الأمانة، وأن يكون دائماً عند حسن ظنكم وقبل كل شيء عند حسن ظن روح والده الذي لم يدخر رحمه الله وقتاً لا من ليله ولا من نهاره في سبيل تكوينه حتى يكون الخادم الوفي للشعب الأمثل..

اللهم إني لا أسألك نفسي ولا مريم ابنتي وإنما أسألك شعبي.

دوري كعاهل المغرب

إنني أعتبر أولاً دوري كعاهل للمغرب ضامناً للحرية. ذلك أن وجود ملك في المغرب يمكن معه القول بأنه رئيس الدولة لا ينتمي إلى أي اتجاه أو أي حزب سياسي، وهذا أمر هام جداً فهو لن يكون في هذه الحالة حكماً يرى ويلاحظ فقط

لكنه الحكم الذي يواخذ بكل موضوعية ودون أن يهتم بالانتماء إلى هذا الاتجاه أو ذاك. هذا مظهر من الدور الذي أقوم به. أما المظهر الثاني فهو تجسيد لشخصية البلاد، فللبلاد شخصية في حدودها، في علمها في جنسيتها في سياستها، والمواطن في حاجة إليها سواء أراد أم لم يرد ومن أجل ذلك فهو في حاجة لأن يجسد ولكنه في شخص ما.

ويمكنني أن أقول أن الشغل الشاغل لي في الصباح والمساء في الليل وفي النهار هو أن أكون دائماً جديراً بثقة شعبي مجيباً لما يعلقه من آمال في مستوى المحبة التي يكنها لي حتى يمكنني أن أقوم بعون الله ورعايته وبالتفاف شعبي حولي بما يجب أن أقوم به من واجبات على أنواعها وأبعادها.

بابي مفتوح في وجه الجميع

وأنا بما أناطه الدستور بي من مسؤوليات وألقى على كاهلي من واجب المحافظة على وحدة الأمة والسهر على مصالحها عازم على أن أدفع بكل ما أوتيت من قوة عجلة التقدم بأمتي إلى الأمام وأسير بها قدماً في طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا ينثني لي عزم ولا تهن لي إرادة متيحاً الفرص لجميع الكفايات مرحباً بكل من يريد العمل مخلصاً من أبناء أمتي لتحقيق تقدمها ورخائها. فبابي مفتوح في أوجه الجميع. وأملي قوي في ممثلي أمتي بالمجالس التمثيلية، ويدي مبسوطة

لرعاياي كافة دون تمييز لأنهم جميعاً أبنائي لا يفضل أحد أحداً عندي إلاّ بقدر ما له من كفاية وما يتوفر فيه من حسن النية وطيب الاستعداد وشدة الاقتدار على ضبط نفسه وكبح جماحها وصرفها عن أنانيتها وشهواتها.

أنا سعيد وسط شعبي

أنا سعيد لأنني أحمد الله على أن منحني عائلة طيبة ولأنني أحاول تربيتها وتنشئتها طبقاً لمبادئ ديننا ولغتنا وحضارتنا، وأنا سعيد لأنني مقتنع بأنني بقدر الإمكان وبقدر ما استطعت لم أجعل إلاّ الجميل حولي، وأنني لم أسئ ولم أخطئ إزاء أي أحد، وأنا سعيد أخيراً لأنني أشعر أنني وسط شعبي، وكما يقول ماو "كالسمكة في الماء"...

كبت لشعبي روحي وعمري ودمي وصحتي

إذا كان شعبي العزيز قد أهدى إليّ روحه ومحبته وقلبه فأنا من جهتي كبتُ له روحي وعمري ودمي، لا يمكنني أن أعطيه أغلى من صحتي وراحتي وسهري على مصالحه وخوفي عليه وإيماني به. كل الإحساسات التي تكون تتأجج بها أفئدة الوالدين (...) الذين يفرحون ويعتزون بأن وصل أبناؤهم إلى طور الرجولة وطور المسؤولية.

ليس هناك تناقض بين آمال الملكية ومطامح شعبي

س: هل يجدر لكم بوصفكم ملك المغرب يمكنكم أن تتناولوا طعام العشاء عند عائلة مغربية متواضعة؟

ج: لا أخاف سوى من شيء واحد وهو أن أعجز عن إيقاف العمل بهذه السنة إذا ما بدأتها إذ بمجرد أن أقدر على ذلك ستأتي الملتمسات من كل حي ومن كل مدينة. لكنني أرغب في القيام بذلك وهذا لا يعني أنني لن أقدم عليه، وعلى كل حال لن أكون متضايقاً ولا شاعراً بأنني أحطأت السبيل، لأن أجدادنا كانوا يعتمدون ألا تكون أمهات الملوك من البورجوازية الميسورة ولا من الارستقراطية المتكبرة إن أمهاتنا وأجدادنا والأجيال السابقة أخذت من طبقات الشعب الأكثر تواضعاً. ومن هنا لم يقع أبداً أن لوحظ في تاريخ المغرب وجود تناقض بين آمال الملكية ورغبات ومطامح الشعب المغربي.

عاهدتك وأعاهدك

عاهدتك شعبي العزيز يوم ألقى الله إلي زمام أمرك وأناط بي تدبير أمورك على أن أجتهد ولا أني وأسعى ولا أمل السعي وأبلي كل بلاء حسن وأركب كل سبيل محمود درءاً للمكاره وجلباً للمنافع وطلباً لجميل الأحدوثة، حتى تسير قدماك ثابتة لا ينبو بها المسير، راسخة لا تكبو ولا تزل. ويسر الله لاجتهادنا ما يسر من جميل الآثار وبلغ سعينا ما بلغ من سني الأغراض والأوطار، وكتب لكلمتك

أن تشيع، ولشأنك أن يتسع ويستطيل، ولولهنك أن تشرئب إليه الأعناق وتمتد إليه الأبصـــار.

أنا منطقي مع نفسـي

حاولت دائماً - وهذه كانت مدرسة أبينا جميعاً مولانـا محمد الخامس طيب الله ثراه - حاولت لا في أيام حريتي ولا في أيـام خدمتي لك ومن أجلك حاولت دائماً أن أكون منطقياً مع نفســي، فمن يعطي شيئاً لا يمكن أن يعطي بيد ويأخذ بيد، القانون والمنطق لا يسمح بهذا التناقض.

أنا رجل واقعي ومتفائل

أنا لست متشائماً أنا متفائل، أنا رجل واقعي ومتفائل بالطبع هذا كله يجب أن تعلموا جميعكم على أساس أنكم جميعكم مغاربة، الجهاز التنفيذي أو الجهاز التشريعي، أو الجهاز الإداري، يجب أن يعرف على أنه إذا جاء الفقر كلنا سوف نتحمله وإذا جاء الغنـى كلنا سوف نتحمله، وإذا جاء الغنى سوف نتقاسمه ونحمد الله عليه.

أنا أحسن سفير لشعبي بالخارج

كنا دائما ولله الحمد فخورين كلما خرجنا إلى الخارج وقمنا بواجبنا لنكون سفيراً لك (شعبي العزيز) وأحسن

سيرك، دائماً كنا ولله الحمد نعتز بكوننا على رأس دولة وشعب وشعب بالخصوص يعرف حقوقه ويعرف حدود حرياته ويعرف كيف يسير سواء في داخل بلاده أو كيف يساير الأحداث خارج بلاده.

أنا رجل مسالم

أنا رجل مسالم وأفضل السلم دائماً على كل شيء ... أصبحت أتساءل ماذا أفعل هنا شخصياً كبشر، ولم لم أتطوع شخصياً لتحرير القدس. تقع على الحسن المسلم وعلى الحسن تلميذ محمد الخامس مسؤولية الحفاظ على المبادئ والدفاع عن القيم. ولكن أعتبر شخصياً أن عمل الجماعة أحسن بكثير من الأعمال الفردية، وأن في مستوانا هذا التخطيط والتفكير والتدبير هو ربما سيقرب الهدف أكثر من طريقة أخرى. كان والدي رحمه الله يقول: "ما ضاع حق من ورائه طالب".

لقد أبررت بقسمي

وإنني شعبي العزيز سوف أبقى مدينا لك طول العمر على أن سهلت علي المأمورية، وجعلتني أبر بقسمي، ذلك القسم الذي قدمته بين يدي جلالة والدي محمد الخامس طيب الله ثراه، حينما عقد لي بيعة ولاية العهد وحينما أقسمت بين يديه وأمامك على أنني سأكون دائماً مدافعاً عن حوزة البلاد وعن كرامة ترابها.

وهكذا شعبي العزيز، ها هو ظرف مما تعاقدنا
عليه قد أديته وصرت بذلك برا بقسمي، ولهـــذا
أقول لك شعبي العزيز انـــي سأبقى مدينا لك طول العمـــر

عن كتاب: جلالة الملك الحسن الثاني الملك الانسان
تأليف: الاستاذ عبد الحق المريـــني

دُعَاء

اللهم حصّن نفسي بالإيمان، واجعله إيمانا لا يفتر ولا يتردد، ولا ينقطع ولا ينفد، ومتّن حبل اليقين في نفس شعبي، وأدم عليه نعمة الاعتصام بدينك، والاهتداء بهديك، والعمل بكتابك، والاقتداء بسنة نبيك.

اللهم إنك تعلم أن بيني وبين شعبي صلة حب وود أثيل، وأصرة وثيقة الوشيجة، محكمة الوصيلة، راسخة الأركان، باسقة الأغصان.

اللهم إنك تعلم أن ليس وراء سؤالي لك وابتهالي إليك، غاية تتطلع اليها النفس الشغوف، والقلب العطوف، إلا أملي فيك، أن تحفظ وترعى الألفة الجامعة بيني وبين شعبي، والود الممدود والتماسك المشدود.

اللهم بحقك وجلالك، وبما استأثرت به من قدرتك وعظمتك، فاكشف عن الأمة العربية والإسلامية كل بلاء، وخلصها من كل عناء، وجنبها كل مكروه وشقاء، ورد إليها كامل عزتها وأعد على المسلمين بيتك المقدس الذي باركت حوله، وحرمك الأمين الذي أسرى إليه نبيك ورسولك، وانشر على أرجاء المعمور ألوية الأمن والسلام.

اللهم كما عودتنا الجميل من توفيقك، والكريم من صنيعك، فزدنا يقينا بوعدك، ولا تؤاخذنا بالتقصير في الثناء عليك، وشكر آلائك ونعمائك.

اللهم إنا نستمنحك التأييد والنصر، فإن النصر لا يصدر إلا عنك، والتأييد لا يكون إلا منك، وعززنا بعزك فإنك العزيز الحكيم.

وصدق الله: "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ".

من الخطاب الملكي السامي
الذي ألقاه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله
في الذكرى الثالثة عشرة لجلوس جلالته على عرش أسلافه المنعمين
يوم الأحد 8 صفر 1396هـ موافق 3 مارس 1974م

إن تنصروا الله ينصركم

بمناسبة

عيد العرش المجيد

وحلول الذكرى الواحدة والثلاثين لتربع مولانا أمير المومنين

جلالة الملك الحسن الثاني

نصره الله وأيده

على عرش أسلافه المنعمين

تصدر مجلة دعوة الحق هذا العدد الخاص

الذي يتضمن مقالات وأبحاثا وقصائد

احتفالا بهذه المناسبة السعيدة

وتمجيدا لصاحب الذكرى المجيدة

حفظه الله

إن تنصروا الله ينصركم

التلاحم المقدس بين العرش والشعب

للأستاذ أحمد مجيد بنجلون
مستشار قانوني بالديوان الملكي

ويشاء خالق الكون أن يضفي على هذا الوطن الغالي إرادته، ويمتعه بسامي رعايته، ويلتقي فيه ملك مؤمن طموح بشعب أبي تواق، على غرار ما عرفه المغرب عبر تاريخه العريق، فتتعزز تلك الآصرة التي نسجها امتحان الأجيال، ورسم معالم اتجاهها الوعي المتبادل بقداسة اللقاء، ووطد جذورها عزيمة القائد واستعداد الرعية، فخاضا معا معركتهما الكبرى، قابلين التحديات، مهما كانت جرأتها، ومتطوعين، عن إرادة وإدراك، للتصدي للمشاكل وإن استعصت، والعراقل ولو صعبت، والامتحانات مهما كان ثمنها.

هكذا سيصف التاريخ، وهو محق في تقديره، تلك الحقبة التي عشناها منذ تحقيق الاستقلال بتوجيه حكيم من جلالة الحسن الثاني العظيم، منفذين أوامره ونصائحه، وشاكرين صنيعه، وموفرين الثقة لأمتنا، والمناعة لوطننا، والازدهار لاقتصادنا، والتربية لأفرادنا وأبنائنا، والسمعة الطيبة لبلادنا، والطموح المشروع بتنسيق أهدافنا وغاياتنا، والنجاح الذي ضمنته أخلاقنا، والمبادئ العليا التي جعلنا منها ركيزة انطلاقتنا، ومصدر اختياراتنا، وقاعدة رفضنا للرخيص المغري والحلول السهلة.

لم يكن المغرب في حاجة إلى تلقين المبادئ وهو بلدها، وإلى اكتشاف المذاهب وهو الحامل للواء الإسلام، وإلى الانتماء إلى العقائد المادية، لأنه كان ولازال يجد في تاريخه العريق ما يغنيه عن البحث، ويقيه مشاكل التقليد، وخطر التبعية، إلا أن حقيقته هذه كانت أمانة في عنقه تفرض

عليه صيانتها، ففعل، وتوجب عليه الممارسة النقية والاختيار الوجيه، فقام بواجبه على الوجه الأكمل بفضل ذلك الجهد البديع، والتلاحم العميق الذي يطبع علاقات الملك والأمة، والذي يكون ميزة نظامنا، وخاصية عبقريتنا.

إنه لمن الطبيعي أن تعترض مسيرة الأمم عراقل ومشاكل، فتمتحن مؤسساتها وإدارتها، وتؤثر على حياة أفرادها، ومستقبل أبنائها، وتوجه خطاها وجهة تساعدها على توفير حاجياتها ورصيدها المادي والخلقي. وبهذا يتجلى مظهر كل أمة ومؤهلات الشعوب، فإذا ما نظرنا من هذه الزاوية إلى المغرب، كانت الرؤيا مقنعة، والنظرة مفحمة، والنتيجة مرضية، لأن النظام الديمقراطي الذي اختاره ملكنا وقانا المخاطرات والمغامرات، وجعلنا نقطع المراحل والأشواط في تجاوب تام ومستمر بين القمة والقاعدة، فكانت الصعاب مشتركة، والحلول مشاعة، والمواقف ثابتة ومرضية.

من خصائص أمتنا أن الإنسان المغربي كان دوما غاية لا وسيلة، ومحط اهتمام جلالة الحسن الثاني، الذي يكرم أفراد رعيته تكريما إيجابيا يتجلى في كل الميادين، وإذا ما أصبح العالم يتكلم اليوم وبإلحاح على حقوق الإنسان، فالمغرب ما فتئ عبر تاريخه المقنع يؤكد هذه الحقوق، ويجعل منها القاسم المشترك بين جميع فئات شعبنا، لا لأنها من صميم عقيدتنا فحسب، ولكن، لأنها أيضا تؤدي بتطبيقها إلى تنسيق مجتمع متكامل الجوانب، سليم في عناصره ومؤهلاته، قوي بقدرات أفراده، هادف إلى ما يحقق الغد الأفضل، لنبذه لكل ما من شأنه أن يصيب معنوية أبنائه.

منذ أن تربع جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين، صرح دون تردد، وأعلن في إيمان راسخ، عن عزمه على العمل على ازدهار الأمة على جميع المستويات. وإذ يشهد له الواقع اليومي والحقائق الملموسة بأن الإله سبحانه وتعالى أعطى القوس، باريها وأن ملكنا المقدام استعاد الكرامة باستعادة الثقة، وحشد العزائم حول تحقيق ما هو أفيد، ونسق المسار طبقا لتصميم محكم، وجعل من المغرب ورشا مختلف النشاطات، وجعل من مبدإ الاكتفاء الذاتي هدف اقتصادنا، ومن التربية والتعليم أساس نهضتنا، فهو يشهد له أيضا بأنه حرص على صيانة الحريات، وتكفل بالسهر على ضمان الحقوق، وأسس أجهزة عهد إليها بالدفاع المشروع عن المواطن، وحمايته في حياته وصحته وماله وعرضه.

لم تعترض طريق مسيرتنا نحو الرقي أية مشكلة إلا وتصدى لها عاهل البلاد المحبوب ببعد نظره الثاقب، وإيمانه القوي،

وعـزيمته المثلى، وشغفـه بشعبـه، وحسن تدبيره، وكفـايته وجدارته، فأعطـاها الحل المناسب، وكم من حلـول ابتكرهـا فبهرت بعد أن فاجأت!...

فعندما أعلنت محكمة العدل الدولية عن وجـود عـلاقة بيعـة بين المغـرب وقبـائل الصحـراء، إبـان احتلال هـذه من طـرف إسبـانيا، كـانت المسيرة الخضراء الخالـدة التي لم يتمكـن أي من إيجاد وسيلـــــة لمقـــاومتهـــا. انطلقت المسيرة رغـم كل التهديـدات، وواصلت زحفها دون أن يجد خصومها وسيلة لصدهـا، وتوقفت عندما انتهت مهمتها!...

وعندمـا ظن خصـــوم وحدتنـا الترابية أنهم أصبحـوا طرفـا في ميدان الاستفتـاء، ألقى جـلالتـه حفظـه اللـه ذلك الخطـاب التاريخي الذي أعلن فيه: «إن الوطن غفور رحيـــم»، وإذا بإخواننـا المحـتـــجـزيـــن بتــندوف يســـارعـون إلى الفـــرار مـــن ســجـــونــهــم وإلى الالتحـــاق بالوطـن الأب.

وعنـدمـا كثرت البطـالـة في صفـوف المثقفين كـان المجلس الـوطني للشبـــاب والمستقبل.

وعنـدمـا تنـامـى الحديث عن حقـوق الإنسـان، كان المجلس الاستشاري لحقوق الإنسـان...

إنها أمثلـــة فقط، وليســت على سبيل الحصر.

إنها نماذج من مبتكرات عبقريـة جلالة الحسن الثـــاني، الســـاهـــر على تحقيق طمـوحـــات شعبـه، المالك لقلـــوب أمتـه، المتصـدي لكل مـا من شـأنـه أن يعـرقل مسيرتها المظفرة.

يشق المغرب طريقـه نحو ازدهار أفكار أبنـائه، ونماء مقـومـاتـه، في أمن وأمـان واطمئنان واستقرار، بفضل الآصرة الوثقى القائمة بينه وبين عاهل البلاد، الذي يبادله المحبة والتقدير، ويشاطـره الوفاء بأسلوبه المقنع الذي يرمي قبـل كل شيء إلى صيانة الكرامة الفردية والمصلحـة العامة، في إطار مـا يـوصي به ديننـا الحنيف، ومصــداقـا لقولـه تعالى: ﴿**وأنتم الأعلـــون إن كنتم مـؤمنين، إن يمسسكم قـــرح فقـد مس القـوم قرح مثلـه، وتلك الايام نـداولها بين النـاس، وليعلم اللـه الـذين آمنـوا ويتخـــذ منكم شهـداء، واللـــه لا يحب الظـالمين، وليمحص اللـه الـذين آمنـوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾.

هذه حقيقتنا ﴿**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**﴾.

صدق الله العظيم

الرباط ـ أحمد مجيد بنجلون

دفاع علماء المغرب عن الشرعية والوحدة الترابية
أمثلة من العصرين السعدي والعلوي.

للأستاذ عبد الوهاب ابن منصور
مؤرخ المملكة
عضو أكاديمية المملكة المغربية

لعلماء الإسلام في كل قطر من أقطاره أدوار مهمة قاموا بها في الماضي ويقومون بها في الحاضر، مخلفة أثرا كبيرا في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية في الأقطار التي يعيشون فيها، والشعوب التي ينتمون إليها، ذلك لأنهم في نظر الخاصة والعامة هم القدوة التي ينبغي أن تتبع، وذوو الكلمة التي تسمع فتطاع، لأنهم ورثة النبوءة، وحملة الشريعة، المطلعون على أسرارها، العارفون بحقائقها، الآمرون بما يجب أن يعمل، الناهون عما يجب أن يترك، حسبما أمر به الله أو نهى عنه في كتابه المبين، أو لسان رسوله الصادق الأمين، وقد كانت مواقفهم تعرضهم في بعض الأحيان لمصاعب ومصائب، إما من طرف الحكام الطاغين، وإما من طرف المحكومين الجاهليين، تبعا لما يبدون من آراء قويمة مطابقة للكتاب والسنة قد تغضب الأولين، وترضي الأخيرين، أو لما يصدر عنهم من فتاوي معوجة يحرف فيها الكلام عن مواضعه تغضب الأخيرين، وتنال استحسان الأولين.

ومن غير أن ننسى المواقف السلبية لعدد من العلماء المداهنين في أقطار إسلامية مختلفة، وظروف زمانية متعددة، يستحسن أن نذكر بمواقف مشرفة لعلماء المغرب وقفوها دفاعا عن الشرعية الدينية، وحفاظا على الوحدة الترابية للمملكة المغربية، ونظرا لتنوع أوجهها واختلاف أزمنتها فستقتصر على إيراد أربعة أمثلة منها:

ـ اثنان يرجعان إلى عهد الأسرة السعدية.

ـ واثنان يرجعان إلى عهد الأسرة العلوية.

أما المثال: الأول فهو موقف علماء المغرب من استنجاد السلطان السعدي محمد المتوكل بن عبد الله الغالب الملقب فيما بعد بالمسلوخ، بملك البرتغال (دون سيباستيان) واستعانته به على استرجاع الملك من عمه السلطان عبد الملك المعتصم، فإنه لما شاع خبر هذا الاستنجاد، وما تضمنه الاتفاق المبرم بينهما من تنازل محمد المتوكل لملك البرتغال في حالة الانتصار على جميع سواحل المغرب، كتب السلطان المذكور رسالة ـ ربما كانت من إنشاء الفقيه محمد ابن عسكر السريفي صاحب كتاب دوحة الناشر ـ بعث بها إلى علماء المغرب وشرفائه وأعيانه، وحتى إلى علماء المسلمين في سائر الأقطار، يلوم فيها أهل المغرب على نكثهم لبيعته، وخروجهم عن سلطانه، وبيعة عمه عبد الملك المعتصم ابن محمد الشيخ من غير موجب شرعي بزعمه، ذاكرا أنه ما استصرخ بالنصارى ـ وسماهم حياء أهل العدوة ـ حتى عدم النصرة من المسلمين، محتجا بقول العلماء أنه يجوز للإنسان أن يستعين بكل ما أمكنه على استرجاع حقه ممن اغتصبه، وأبرق في رسالته وأرعد، وأرغى وأزبد، وهددهم إن لم يعودوا إلى طاعته بآية كريمة حرف فيها الكلم عن موضعه، وهي قوله تعالى: ﴿**فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾، فرد عليه العلماء برسالة طويلة، قوية اللفظ، بالغة الحجة، دمغوا بها جيش أباطيله، وفضحوا بها سخيف تأويله، أورد أحمد بن خالد الناصري نصها الكامل في الاستقصا (5: 70 طبع الدار البيضاء).

وكان مما ورد فيها مشنعين عليه عمله، ومستنكرين فعله، يبينون الأسباب الداعية إلى خلعه بعد بيعته لأجل اتفاقه مع النصارى:

«فإنك اتفقت معهم على دخول أصيلة، وأعطيتهم بلاد الإسلام، فياالله ويا لرسوله لهذه المصيبة التي أحدثتها، وعلى المسلمين فتقتها، ولكن الله تعالى لك ولهم بالمرصاد، ثم لم تتمالك أن ألقيت بنفسك إليهم، ورضيت بجوارهم وموالاتهم، كأنك ما طرق سمعك قول الله سبحانه: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ قال أبو حيان رحمه الله: أي لا تنصروهم ولا تستنصروا بهم، وفي كتاب القضاء من نوازل الإمام البرزلي رحمه الله: «إن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني رحمه الله استفتى علماء زمانه رضي الله عنهم، وهم من هم، في استنصار ابن عباد الأندلسي بالكتابة إلى الإفرنج، على أن يعينوه على

المسلمين، فأجابه جلهم رضي الله عنهم بردته وكفره، فتأمل هذا مع قضيتك تجدها أحروية مناسبة لقضية ابن عباد في عقدها (أي بيعة محمد المتوكل) ابتداء، وإنه متى طرأ الكفر وجب العزل، وناهيك بقول النبي ﷺ: «عليكم بالسمع والطاعة»، ومما أفتى العلماء رضوان الله عليهم بردة من استنصر بالنصارى على المسلمين، فهو نص جلي في وجوب خلعك، وسقوط بيعتك، فلم يبق لك إلا منازعة الحق سبحانه في حكمه: **﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾**.

وقولهم بعد ذلك يسخرون من اعتذاره عن الاستنجاد بالنصارى بانعدام النصرة من المسلمين: «وأما قولك في النصارى، فإنك رجعت إلى أهل العدوة، واستعظمت أن تسميهم بالنصارى، ففيه المقت الذي لا يخفى، وقولك رجعت إليهم حين عدمت النصرة من المسلمين ففيه محظوران يحضر عندهما غضب الرب جل جلاله، أحدهما: كونك اعتقدت أن المسلمين كلهم على ضلال، وأن الحق لم يبق من يقوم به إلا النصارى والعياذ بالله، والثاني: إنك استعنت بالكفار على المسلمين، وفي الحديث أن رجلا من المشركين ممن عرف بالنجدة والشجاعة جاء إلى النبي ﷺ فوجده بحرة الوبرة (موضع على نحو أربعة أميال من المدينة) فقال له يامحمد، جئت لأنصرك، فقال له النبي ﷺ: «إن كنت تومن بالله ورسوله»، فقال: لا أفعل، فقال له عليه الصلاة والسلام: «إني لا أستعين بمشرك، وما سمعته من قول العلماء رضي الله عنهم في الاستعانة بهم، إنما هو على المشركين بأن نجعلهم خدمة لأزبال الدواب لا مقاتلة، فأما الاستعانة بهم على المسلمين فلا يخطر على بال إلا من قلبه وراء لسانه، وقد قيل قديما: (لسان العاقل من وراء قلبه)، وفي قولك: يجوز للإنسان أن يستعين على من غصبه حقه بكل ما أمكنه، وجعلت قولك هذا قضية أنتجت لك دليلا على جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين، وفي ذلك مصادمة للقرآن والحديث، وهو عين الكفر أيضا والعياذ بالله».

ومن نافلة القول، أن نشير إلى أن السلطان المستنجد، وهو (محمد المتوكل السعدي)، والملك المستنجد به، وهو (دون سيباستيان) البرتغالي، توفي كلاهما قتيلا يوم الإثنين 30 جمادى الأولى عام 986هـ (4 غشت سنة 1578م)، على يد جنود الله المجاهدين في سبيله في معركة وادي المخازن الشهيرة، التي حضرها أيضا عدد كبير من العلماء وصالحي العباد.

أما المثل الثاني: فيتعلق بتسليم السلطان محمد الشيخ المامون بن السلطان أحمد المنصور الذهبي ميناء العرائش لإسبانيا، وموقف العلماء من هذا التسليم،

وقصة ذلك: أن السلطان المذكور لما انهزم أمام أخيه زيدان لجأ بأهله إلى العرائش في شهر ذي القعدة عام 1017هـ، ثم اجتاز منها إلى إسبانيا لاستصراخ ملكها، وطلب عونه لمحاربة أخيه زيدان، وتعهد له بالتنازل عن ميناء العرائش الذي طالما تشوفت إسبانيا لامتلاكه، وأن يترك عنده أولاده وحشمه رهنا حتى يوفي له بذلك، فأجابه ملك إسبانيا حينئذ إلى ما طلب من مساعدته، وأرسله إلى جزيرة بادس التي كانت إسبانيا استولت عليها من قبل، فنزل بها في شهر ذي الحجة من عام 1018هـ، ثم خرج منها إلى قبائل الريف، وبعدها سار إلى القصر الكبير، وطلب من قواده أن يقفوا معه حتى يمكن الإسبانيين من العرائش، فامتنعوا من ذلك واستقبحوه، ولم يوافقه عليه إلا قائده الكرني، فإنه سار بأمره إليها وأخلاها من سكانها المغاربة بعد ما قتل جماعة منهم، وأقام بها حتى قدمت عمارة بحرية إسبانية فاستولى جنودها عليها بغير قتال يوم 4 رمضان عام 1019هـ، فضج الشعب وعج لما يلقى من إهانات على أيدي هؤلاء السفهاء الأشرار من أبناء السلطان أحمد المنصور، الذين يخربون كيانه، ويضيعون مصالحه، وقام في فاس الشريف أحمد بن إدريس العمراني، ودار على مجالس العلم، مناديا بالجهاد، والخروج لإغاثة سكان العرائش، الذين طردوا منها أذلة وهم صاغرون، ولما اشتد غضب الناس على محمد الشيخ المامون، وكثر النكير عليه لسوء ما فعل، أراد أن يستر فضيحته، فكتب رسالة إلى علماء فاس يستفتيهم في افتداء أولاده الذين تركهم رهنا بإسبانيا بالتنازل عن ميناء العرائش، ذاكرا أنه لما دخل إسبانيا كرها بأهله منعه النصارى من الخروج منها حتى يتعهد لهم بالتنازل عن العرائش، وأنهم ما تركوه يعود إلى المغرب حتى ترك عندهم أولاده رهنا ليفي لهم بالشرط، وسألهم هل يجوز له أن يفدي أولاده - ووصفهم ببضعة الرسول - وينقذهم من أيدي النصارى بالتنازل لهم عن ثغر العرائش أم لا؟ كأنما ثغر العرائش عقار ورثه عن أبيه، أو متاع من أمتعته الخاصة يتصرف فيه كيف يشاء ويريد، وكان استفتاؤه هذا مجرد مكيدة يريد بها استصدار فتوى من العلماء يبرر بها سوء فعله أمام الشعب المهتاج، لأنه لم يستفتهم إلا بعد ما أخلى العرائش من سكانها المسلمين، وسلمها للإسبانيين، وفاء بما التزم لهم به، أما العلماء فقد أفتاه قليلهم بجواز ذلك خوفا على أنفسهم من بطشه، سيما وقتله للفقيه الحاج الغزاوي لم يزل حديث الساعة، لا يغيب عن أذهانهم، وخبر ذلك أن هذا الفقيه، واسمه محمد بن علي البقال المعروف

بـالحاج الغـزاوي، لما أحس بـالاتصـالات الجاريـة بين محمـد الشيخ المامـون وبين ملك إسبانيـا أنكر عليـه ذلك، وأغلظ له في الملام، فأرسل إليه المامون أعوانه فاعتقلوه وأتـوا به إلى فـاس فقتلـه بها ضربا سنـة 1017هـ، وأما أكثرية العلماء فقد أبى عليها إيمانها أن تتبع هـواه وتجاريـه في باطلـه، فاختفت من السـاحة، أو فرت إلى رؤوس الجبال بالباديـة، ولم تظهر إلا بعد ما قتل ذلك الشقي البئيس يوم 5 رجب عام 1022، بفج الفرس على يد المقـدم أبي الليف، أحد شيوخ فحص طنجة، وبقي أيـاما مطروحا بـالعـراء، مكشـوف العـورة، حتى ووري التراب فيما بعد، ولا يفوتنا أن ننوه في هذا المقـام بجماعـة العلماء الـذين رفضـوا أن يفتوا السلطان المامون السعـدي بجواز ما فعل، وفي مقـدمتهم مفتـي فـاس وخطيب جـامعها القـروي أحمد بن محمد المقـري التلمساني، مؤلف (أزهار الرياض) و(نفح الطيب) وغيرهما مـن الكتب النفيسـة، ومحمـد الجنـان صـاحب الطـرر على المختصر، والحسن الـزيـاتي شـارح جمل ابن المجراد، وأحمد بن يوسف الفاسي إلخ.

بعـد هذين المثـالين الراجعين إلى العهـد السعـدي، نخلص إلى مثـالين آخـرين من مـواقف فقهـاء وعلماء المغـرب في العهـد العلوي، دفـاعا عن وحدة المغـرب الترابية وشرعية نظامه.

أولهما: موقفهم من الحالة السيئة التي آل إليهـا المغـرب في بـدايـة هـذا القـرن العشرين على يـد وزراء عاجزيـن، وحكام عـابثين، انهمكـوا في الملـذات والشهـوات، وقعدوا عن أداء الواجبات، ولم يفهموا ـ أو لم يحاولوا أن يفهمـوا ـ مـا بلغته الـدول الأوربية مـن رقي معنوي، وتقـدم مادي، بسبب انتشـار العلم وديمقـراطيـة الحكم، وكـان من مظـاهـر عجـز الـوزراء وعبث الحكـام ضيـاع أجـزاء كبرى من أرض المغرب في الشرق والجنوب، واحتلال وجدة والـدار البيضـاء ومنطقتيهما في الشرق والغـرب، وإغـراق المغـرب في الـديـون الأجنبية، وفرض وصاية مقنعة على حرية تصرفه، وحـرمان شعبـه من المشـاركة في كل ما يهم حاضره ومستقبله، فكثر التذمر وتضاعف الاستياء، وكان العلماء في طليعة المتذمرين والمستائين، حتى كان ما كان من قيـام الخليفـة السلطـاني بمـراكش الأمير مـولاي عبد الحفيظ بـدعوى الجهـاد على أخيه السلطان مولاي عبد العزيز، فتنفست الأمـة الصعداء بـالثورة الحفيظيـة، وظنت بالأمير القائم خيرا، لما كان يـدعو إليه عند قيامـه من جهاد، ويلـوح به مـن إصلاح، وظنت أن ثورته ستقيل الوطن من عثرته، وتعيـد إليـه سـالف مجده وعـزتـه، وأن الشعب سينعم في ظـل عهـده بـالعيش الرغيـد، والحكم الـرشيد، فصـارت البلاد

تتسارع إلى مبايعته، وتدخل تحت طاعته رويدا رويدا، ولما كانت البيعة في ذلك الوقت لا تتم إلا إذا أمضاها وصادق عليها علماء فاس - وهي كانت عاصمة المغرب في ذلك الوقت -، فإن هؤلاء وإن فرحوا بتخلخل الحكم العزيزي، وظهور الحكم الحفيظي، أبوا أن يعقدوا البيعة للسلطان الجديد، قبل أن يقدم إلى فاس لتبوإ عرش الملك بها، إلا وفق مبادئ قرروها، وطبق شروط اشترطوها، فجرت بينه وبينهم مراسلات سرية، وترددت بينه وبينهم الرسل في خفاء، حتى انتهى الأمر بالتزامه بتنفيذ جميع ما اشترطوا عليه. والبيعة كما هو معلوم اتفاق بين المُبَايِع (بالكسر) وبين المُبَايَع (بالفتح)، له عليهم السمع والطاعة في المنشط والمكره، ولهم عليه جلب كل مصلحة لهم، ودرء كل مفسدة عنهم، وحينئذ انفتحت أبواب فاس أمام السلطان الجديد، وكتب العلماء البيعة المشروطة في فاتح ذي الحجة عام 1325هـ، وضمنوها المبادئ والشروط المتفق عليها، ورسموا السبل التي ينبغي سلوكها لبلوغ الغايات وإصابة الأهداف، وللتوضيح نستشهد بفقرات من نص البيعة الحفيظية، تبين مبلغ حرص العلماء في ذلك الوقت على مصلحة الشعب، والمحافظة على سيادة المغرب وحريته ووحدة ترابه، وهي الفقرات التالية:

«ويسعى (أي السلطان الجديد) جهده في رفع ما أضر بهم من الشروط الحادثة في الخزيرات، حيث لم توافق الأمة عليها ولا سلمتها، ولا رضيت بأمانة من كان يباشرها، ولا علم لها بتسليم شيء منها، وأن يعمل وسعه في استرجاع الجهات المأخوذة من الحدود المغربية، وأن يباشر إخراج الجنس المحتل من المدينتين اللتين احتل بهما، ويزين صحيفته الطاهرة بحسنة استخلاصهما، وأن يستخير الله في تطهير رعيته من دنس الحمايات، والتنزه عن اتباع إشارة الأجانب في أمور الأمة، لمحاشاة همته الشريفة عن كل ما يخل بالحرمة، وإن دعت الضرورة إلى اتحاد أو تعاضد، فليكن مع إخواننا المسلمين كآل عثمان وأمثالهم ببقية الممالك الإسلامية المستقلة، وإذا عرض ما يوجب مفاوضة مع الأجانب في أمور سياسية أو تجارية، فلا يبرم أمرا منها إلا بعد الصدع به للأمة، كما كان يفعله سيدنا المقدس الحافظ للذمة، حتى يقع الرضا منها بما لا يقدح في دينها ولا في عوائدها ولا في استقلالها وسيادة سلطانها، وأن يوجه أيده الله وجهته الشريفة لاتخاذ وسائل الاستعداد، للمدافعة عن البلاد والعباد، لأنها أهم ما تصرف فيه الذخائر والجبايات، وأوجب ما يقدم في البدايات والنهايات، وأن يقر بفضله العيون

والنفوس، برفع ضرر المكوس، ويحقق رجاء خدامه وكافة رعاياه بالذب عن حرماتهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم، وصيانة دينهم، وحياطة حقوقهم، وتجديد معالم الإسلام وشعائره، بزيادة نشر العلم، وتقويم الوظائف والمساجد، وإجراء الأحباس على عملها القديم، وانتخاب أهل الصلاح والمروءة والورع للمناصب الدينية، وكف العمال عن الدخول في الخطط الشرعية، وترك ما أحدث من الجمع المستلزم لاستبداد الرؤساء بتنفيذ مراداتهم في القضايا والأغراض».

ونخلص بعد هذا إلى المثال الرابع ونختم به: وهو موقف علماء الدين من البيعة المصطنعة التي أخذت بالقهر والافتيات لدمية أجلسها المستعمرون الفرنسيون سنة 1953 على عرش المغرب، ضدا على إرادة الشعب المغربي، المستمسك ببيعة ملكه الشرعي الإمام المجاهد، محمد الخامس طيب الله ثراه، وبوأه مقعدا رفيعا في أعلى عليين، فمن المعروف أن عددا كبيرا من علماء المغرب أبوا أن يعترفوا بالسلطان الذي جاء به الاستعمار لتحقيق أغراضه، وتنفيذ متطلباته، ورفضوا أن ينقضوا بيعة ملكهم الشرعي الذي وقف حياته على الدفاع عن مصالح رعيته، وحماية كيان وطنه، وحتى الذين أُخِذُوا منهم بالقهر من بيوتهم، وأجبروا بالكره على إمضاء بيعة سلطان الاستعمار، لم يلبثوا إلا بقدر ما واتتهم الفرصة، ليعلنوا أنهم ما أمضوها إلا تحت الزجر والإكراه، وأنهم مستمسكون ببيعة سلطانهم الشرعي، ولا يريدون به بديلا، فاجتمعت كلمتهم على قول الحق والجهر به، ووضعوا أيديهم في أيدي أبناء الشعب المكافح، من تجار وصناع وفلاحين، وكانت عرائضهم المرفوعة إلى الجهات الرسمية العليا داخل المغرب وخارجه، وخطبهم المشحونة بالآيات والأحاديث الدالة على ما أعد الله من حسن الجزاء في الدنيا والآخرة للصابرين خير مشجع للمقاومين على مواصلة النضال، ومتابعة الكفاح من أجل إرجاع الملك المنفي إلى عرشه، والاعتراف للمغرب بسيادته ووحدته، وقد تحمل العلماء والفقهاء في ذلك لغبا وعنتا، فقتل منهم من قتل، وسجن وعذب من سجن، سيما علماء فاس، الذين اعتصم أربعون منهم بضريح الإمام إدريس الثاني، إظهارا لسخطهم على الوضع القائم، وإعلانا لغضبهم وغضب المغاربة على السياسة الخرفاء التي يتبعها المستعمرون بالمغرب، ضدا على الأوفاق الدولية، وانتهاكا لحقوق الإنسان، وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، ومع أن ضريح الإمام إدريس كان على مر الزمان يعتبر حرما آمنا، فإن السلطات الاستعمارية انتهكت حرمته،

وفـــرضت على العلماء المعتصمين داخلــه حصـــارا منع من دخـــول الطعـام إليـــه لتجويعهم، ثم أدخلت في الأخير قواتها إليه، فـــاعتقلـت العلماء المعتصمين، ونقلتهم في سيارات عسكـرية كما ينقل المجـرمون إلى الـربـاط حيث سجنـــوا بإحـدى مـدارس المشور.

تلك نماذج من مـواقف علماء الشريعـة بـالمغـرب، دفـاعـــا عن البيعـة الشرعيـة، وحماية للـوحدة الوطنيـة، وهي تدل أكبر الـدلالات على مـا يتحلى بـــه علماء الـدين عنـدنا من تمسك بـالحق وغيرة على مجد البلاد، وإن مما يبعث الفـرحة في النفوس، ويـــريح الخاطـر، ويهدئ البـــال، أن تلك الخصـــال النبيلة مــازالت راسخة اليـوم في أفئـدة وضمائر علمائنا رغـم ما طـرأ على العالم من تطورات، وتَـبَـدَّل في الأفكار من مفاهيم، ولا أدل على ذلـك من إجماع كلمة العلماء، سواء من ينتسب منهم إلى أقاليمنا الصحراويـة الجنوبيـة، ومن ينتسب منهم إلى ســائر أقـاليـم المملكـة بـالشمال، على أحقيـة المغـــرب في استرجـاع صحـــرائه، وسيرهم في الطليعة مع السائرين لإعادتها سيرتها الأولى كما كانــت ـ منذ خلـق الله الأرض ومن عليهـا ـ جـزءا لا يتجـزأ من جسم المملكـــة المغـــربيـــة، ولاشك في أن المسيرة الخضراء التي انطلقت سنـة 1975 على هـدى من الله ورضـــوان، وحققت بها الأمة مـا حققت من مكاسـب وانتصارات، ستتواصل لإحباط كيـد الكائدين، وإفشال برامج ومخططات الحســاد الماكرين، فيعم السلم، وترتاح الخواطر، وينبسط الهناء في طول البلاد وعـرضها، وتخفت الضجات، وتخشع الأصـــوات النـاشـــزة بـاعتراف المجتمع الدولي بوحدة المغرب من طنجة إلى الكويـرة، تحت القيادة الحكيمة الـرشيدة، لقـائدنـا الهمام، صـــاحب الجلالـة، الملك الحسن الثاني نصره الله.

الرباط ـ عبد الوهاب ابن منصور

التوجهات الحسنية لدراسة العلوم الإسلامية

للأستاذ
أحمد أبزاز
الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بوجدة

إن ذكرى عيد العرش المغربي التي نقف لإحيائها كل يوم ثالث مارس بمناسبة تربع أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره على عرش أسلافه الكرام، تذكرنا بخصوصيات العرش العلوي بصفة عامة، وبميزات الفكر الحسني ومنهجيته الشاملة بصفة خاصة، لما حباه الله به من فكر ثاقب، ونظر صائب، وتوجهات مركزة في الاختيارات التي يصمم بها للحاضر، ويخطط بها للمستقبل، هادفا إلى الوصول بشعبه المغربي المسلم إلى مكانته الحقيقية ومقعده الصحيح بين تاريخ الأمم والشعوب، وما على الباحث إلا أن يعود إلى خطب جلالته وأحاديثه وكلماته وتوجيهاته، ليلمس هذه الظاهرة في الفكر الحسني، والطموحات التي يسعى للوصول إليها، عبر النصح السليم، والإرشاد القويم، والتوجيه المبني على أسس ومقومات تاريخ الأمة وثوابتها الحضارية.

وسنقف في هذه المناسبة مع حديث جلالته ليلة السابع والعشرين من رمضان الماضي 1411هـ، لنشاهد - بالواضح لا بالمرموز - التوجهات التي قدمها أعزه الله للرفع من مستوى الدراسات الإسلامية، والوصول بها إلى إعادة بناء المدرسة المغربية في العلوم الإسلامية: تفسيرا وحديثا وفقها وبلاغة ونحوا، وغيرها من العلوم التي كان للمغاربة فيها النفس الطويل، والعمق البعيد، حتى أصبحت المدرسة المغربية الأندلسية تكون منهجا له خصوصياته داخل المذهب المالكي.



إن حديث أمير المؤمنين نصره الله، ليلة السابع والعشرين من رمضان، كان بمناسبة اختتام الدروس الحسنية التي تلقى بين يدي جلالته بقصره العامر طيلة شهر الصيام، لمدارسة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويفتتح خطابه أعزه الله بهذا الحديث: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

بهذا الحديث، يقدم جلالة الملك أمد الله في عمره لتوجيهاته في دراسة العلوم الإسلامية، وهو تقديم مؤسس على نص ثابت عن رسول الله ﷺ، يبين الظرف الروحي الذي يحيط بالمؤمنين الذين يجتمعون لتلاوة القرآن الكريم ومدارسته وتفهم آياته وأحكامه وتدبر معانيه ومقاصده واكتشاف أسراره وعجائبه، ومدارسة كتاب الله تلحق بها مدارسة سنته ﷺ، فهي المصدر الثاني للتشريع، وهي المبينة لما أجمله القرآن. فالاجتماع على دراسة حديث رسول الله ﷺ يكون نفس البيئة التي تتم فيها مدارسة كتاب الله. ويزيد أمير المؤمنين أعزه الله، إيضاحات وتفصيلات في حديثه لمعرفة

عمق توجهاته وتصوراته لدراسة العلوم الإسلامية، فقال حفظه الله: «**إلا أننا رغم ما سمعناه منذ سنين، واستفدنا منه، حينما نقول نحن، أعني المجموعة المغربية، ومن يتمتع بما سجل أو نشر من تلك الدروس الحسنية، رغم ما استفدنا منه وتمتعنا به، فإننا لسنا قانعين، لأن هذا العلم، أي: علم تفسير القرآن وعلم الحديث ليس فنا اختصاصيا كجميع الفنون الأخرى، بل هو منتهى العلم، حيث إن القرآن هو المعجزة الأولى للإسلام، معجزة ليس فقط بما فيها، ولكن معجزة كذلك باللغة التي جاء بها القرآن من بلاغة وبيان وسهل ممتنع، السهل الممتنع الحقيقي، والسجع من غير سجع، والشعر من غير شعر، والبحث عن الكلمة الصحيحة الدقيقة، بحيث لا يمكن لأي أحد كيفما كانت براعته في معرفة اللغة العربية أن يقول ربما لو استعملت الكلمة الفلانية في الآية الفلانية لكانت أقرب للمعنى، ولكانت أشفى للغليل.**

كما أن تفسير القرآن وتفسير الحديث، يقتضي زيادة على علم اللغة والبلاغة المعرفة الحقيقية والعميقة للنحو، وعلم الصرف أو التصريف، وعلم الاشتقاق، زيادة على ما يجب أن يتحلى به مفسر القرآن أو المعلق على الحديث من علم الكلام، ومن الفقهيات الصحيحة».

فجلالة الملك رعاه الله في هذه السطور يبين أن الدروس الحسنية آتت أكلها كل سنة بإذن الله، وفتحت الآفاق لمعرفة خصوصيات العلوم الإسلامية التي لا توجد في ميادين المعرفة الأخرى غير الإسلامية.

فالقرآن الذي هو المعجزة الكبرى الدائمة المستمرة، نجده جاء بلغة العرب، ولكن لغته ليست في متناول الإنشاء الإنساني، ويشير بهذا إلى قوله تعالى، متحديا العرب الذين جاء القرآن بلغتهم: ﴿**قل فاتوا بعشر سور مثله**﴾ (الآية 13 من سورة هود)، وقوله تعالى: ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدها فاتوا بسورة من مثله**﴾ (الآية 23 من سورة البقرة).

فالإعجاز القرآني يكون مادة من مواد العلوم الإسلامية.

وعلم البلاغة، هو الآلة الصحيحة التي بها يمكن الوصول إلى معرفة نوع الإعجاز القرآني، وبجانب هذه المادة هناك مجموعة أخرى من العلوم المرتبطة بتفسير القرآن الكريم، فهناك علم اللغة، وهو معرفة الدلالات اللفظية، وعلم النحو الذي يعطي

المعرفة للتمييز بين أنـواع الكلمة، وأقسـام كل نـوع، وموقع كل كلمـة، للوصـول إلى المعنى الكـامل للجملـة حسب الـدلالـة المقصودة منها.

ويحتاج المفسر إلى معرفة بعلم الصرف، لمعرفـة وزن الكلمة، وما فيهـا من حروف أصلية، وحروف زائدة، وهو علم له قواعد وله أصول، ومن شأن معـرفتها الوصول إلى عمق الدلالات.

ومن العلـوم التي يجب على المفسر أن يكون له اطلاع واسـع عليها علم الاشتقاق، وعلم الكلام، وعلم الفقه.

فعلم الاشـتقـاق، يعطي المعرفـة بأصل الكلمة، ومصدرها، والصيغ التي تركب من حـروفهـا، وبهذا يـزداد المفسر عمقـا في البحث عن المعـاني اللفظيـة، ليـؤدي بها المعنى الإجمالي والتفصيلي للآية القرآنية.

ومعرفة علم الكلام تعطي للعالم المفسر منهج الحوار والمجادلة والمناظرة، المبني على قـواعـد منطقيـة، تـؤدي بعـد النظـر في المقـدمات إلى قبـول النتيجة والاقتنـاع بها والإيمان بمؤداها. ولعلم الكـلام في الثقافة الإسـلاميـة مكـانـة مخصـوصـة، زودت العلماء والمفكـرين المسلمين بمنـاهج الخطاب، وأسلوب الإقناع والاقتناع.

ثم في ختـام العلـوم التي أشـار إليهـا حديث جلالة الملك تأتي مادة الفقه، والفقه هـو العلـم بـالأحكـام الشرعيـة العمليـة المكتسب من الأدلـة التفصيليـة، ذلك أن المفسر ينتقل مع القـرآن من آيات العقيـدة إلى القصص القـرآنيـة إلى الأخـلاق، وهـو ينتقل بين هـذه الآيـات سيمـر بـآيـات الأحكام، سواء منها الأحكام المتعلقة بقواعد العبـادات، أو الأحكـام المتعلقـة بضبط المعاملات، أو الأحكام المتعلقة بالأسرة. وفي هذه الميـادين لابد للمفسر من الاعتماد على قواعد وأصـول الفقهاء، وهو بهذا سيعمل على تأصيـل الأحكـام الـفـقـهـيـة، بإرجاعـهـا إلى الآيات القرآنيـة المستنبطة منها.

وبهذا الخطاب الملكي الذي ألقي في ليلة لها روحـانيتها الخاصـة، يكـون أمير المؤمنين أعـزه اللـه، قـد وضـع تصـورا واضحا لمسيرة دراسـة العلوم الإسـلامية، وإقـلاع حقيقي للعطاء الـواسع في ميـدان الدراسات الإسلامية.

فـالعمل الـذي يجب القيـام بـه لصنع العالم المغـربي هو الدراسة المعمقـة لعلوم القرآن وتفسيره، وعلـوم الحديث وشرحه، والاطـلاع الـواسع على علم اللغـة وعلم البـلاغـة وعلم النحـو وعلم الصرف وعلم الاشتقاق وعلم الكلام وعلـوم الفقه، فهذه تسعـة مـواد، تكون - عندمـا يحيـط بهـا الدارس - عالمـا قـادرا على التعامل المباشر مـع المـصـدريـن الأصليـيـن للتـشـريـع الإسـلامـي، وهـمـا كتـاب الله وسـنـة

رسوله ﷺ، وحرص جلالة الملك على التركيز عليها، يبين مدى اطلاعه الواسع على أصول الثقافة الإسلامية وركائزها، وقد أخذ منها حظا وافرا في حياته الدراسية وبعدها، جعلته ينظر إليها على أنها الوسيلة الصحيحة لإعادة المدرسة الفقهية المغربية بكمالاتها الأفقية والعمقية.

إن اهتمامات أمير المؤمنين حفظه الله بهذا الموضوع كانت في مقدمة الأوليات التي فكر فيها وعزم على تحقيقها منذ تربعه عل العرش العلوي المجيد سنة 1961، ولعل هذا ما دعاه إلى تأسيس دار الحديث الحسنية، لتكون مقرا لدراسة علوم التفسير والحديث، وانطلقت هذه المؤسسة في أداء رسالتها التربوية والعلمية حسب البرنامج المعد لها.

ولمحدودية عدد الأساتذة الذين يلتحقون بها، والمستوى الدراسي المطلوب للمشاركة في المباراة، أمر أعزه الله في مرحلة لاحقة بإحداث الكراسي العلمية، وإحياء ما اندثر منها في مجموعة من العواصم الجهوية، توجت أخيرا بالكراسي العلمية لعاصمة المملكة.

وأخذت هذه الدراسة طريقها في نشر الثقافة الإسلامية، معتمدة على دراسة ست مواد، كلها وردت في الخطاب الملكي لتلك الليلة المباركة.

ومن أجل ترسيخ جذور هذه العلوم في الدراسات المغربية، أمر نصره الله بإحياء الدراسة في جامع القرويين حسب المنهج القديم بحلقات تحيط بالعالم، وهو على كرسيه يشرح المادة المقررة، وما قاله فيها أصحاب الحواشي والتعليقات والموسوعات الكبرى إذا سمحت له الظروف، يتابعه في ذلك الطالب، وهو على علم سابق بموضوع الدرس، وعلى اطلاع بما قاله الشراح، وما انتقدوه أو أضافوه. وقد نفذ السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية التعليمات الملكية، وعادت الحياة إلى الجامع كما كانت في تاريخها الطويل، مصدر إشعاع ثقافي وحضاري للعالم الإسلامي، وهذه السنة تتابع الدراسة في الطور الثانوي في مستوى جيد من حيث التحصيل والتفقه في العلوم الإسلامية.

ولعل أمير المؤمنين، أعز الله أمره، رأى أن إعداد الفقيه المغربي في جامع القرويين، بمتابعة سنوات الدراسة سيحتاج لفترة ليست قصيرة، وفي انتظار تخرج أفواج العلماء من فاس، متمكنين من العلوم الإسلامية، كما كانت عليه الحال في المدرسة القديمة، في انتظار الوصول إلى هذه المرحلة، رأى جلالته أنه من الواجب الشروع في عمل جاد في هذا الميدان، فكلف لجنة سامية من كبار الفقهاء والعلماء،

«**ليضعوا لنا نموذجا، لكي نعطي لهذا العلم ولهذه المعرفة بعلم التفسير نفسا جديدا، ودما جديدا**»، كما ورد في الخطاب الملكي.

وبالنسبة لمكانة المتخرج في هذه الدراسة طبقا للبرنامج المهيأ يقول أعزه الله: «**وليكن جميع العلماء والطلبة الذين يشاركون أو يريدون أن يصيروا من هذه النخبة المختارة من بين العلماء، عليهم أن يعلموا أنهم سوف يكونون محل اعتبارنا وتقديرنا**» . هذه مكانة العلماء عند أمير المؤمنين أطال الله عمره، وهي مكانة يعطيها حفظه الله للدين وللعلوم الإسلامية التي تفقه فيها العالم، وحصل منها ما جعله متبوئا هذه الرتبة الرفيعة، تحقيقا لقول الله عز وجل: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ (الآية 11 المجادلة).

وقد نوه جلالة الملك أيده الله بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، لمتابعتها لتوجيهاته وتعليماته، وتنفيذ الرغبة السامية في أقصر الآجال وأقرب الآماد، فقال أعزه الله في ختام حديثه: «**إننا وجدنا في وزارتنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية حقيقة المعين المنتظر بل السباق إلى المشاركة في هذا العمل**»، ونستنتج من ذلك، مدى اهتمام جلالته بمشروع إيجاد العالم الفقيه المفسر، ونحن لا نستغرب هذا من جلالته، وهو العالم المطلع، وابن العالم، وحفيد العلماء والمفسرين، والذين يقرأون تراجم الملوك العلويين يجدون فيها المكانة العلمية الرفيعة التي كانوا يحرصون على نيلها.

فجزى الله خيرا أمير المؤمنين، وجعله من ورثة الأنبياء والمرسلين، حتى يحقق العز والنصر للمسلمين.

الرباط ـ أحمد أفزاز

المذهبية الحسنية

استكمال لدولة القانون وإقرار لمبدأ الشرعية

للدكتور إدريس العلوي العبدلاوي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

إذا كان تاريخ الأوطان يقاس بالقرون وعشرات السنين حتى تتضح معالمه، وتظهر آثاره البارزة فيه، فإن تاريخنا الوطني الحديث يصح أن يقال فيه أنه يقاس بالسنوات والأعوام، بل وبالشهور والأيام. ذلك لأن المغرب تحت قيادة جلالة الملك الهمام الحسن الثاني نصره الله عاش ويعيش تاريخه من خلال عطاء مستمر، تبدعه عبقرية قيادته الحكيمة، وعاش ويعيش تاريخه عن طريق إنجاز لا يتوقف ولا ينقطع في شتى مجالات وميادين الحياة اليومية: الحياة اليومية بمعانيها الشاملة، وبرموزها الحية الواسعة، وبدلالاتها التاريخية، التي تترك حتما بصماتها على طريق التقدم البشري، وهي تحث خطاها نحو المستقبل.

لقد أصبح تاريخ المغرب الحديث، خاصة منذ تربع جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش أسلافه المنعمين إلى اليوم، هو جزء من تاريخ أمتنا العربية، وجزء من تاريخ أسرتنا الإسلامية، وهو بكل المقاييس جزء من التاريخ العالمي المعاصر.

إن التأثير الواسع لجلالة الملك الحسن الثاني على جميع الأصعدة قد طبع بطابع خاص تاريخ المنطقة، وتاريخ إفريقيا برمتها، وامتد إلى الصعيد الدولي، جعل الأحداث والتطورات التي تعاقبت جهويا وقاريا ودوليا موسومة بالشخصية القيادية لجلالته، ومن ثم يمكن للمؤرخ المعاصر مهما كانت ميوله ومشاربه، وكيفما كانت آراؤه وتقييماته، أن يتحدث

حقيقة عن سياسة حسنية، أو بتعبير أصح عن مذهبية حسنية، أثرت ولا تزال تؤثر في مجرى الأحداث والقضايا، بل وأكثر من ذلك، تساهم في خلقها وإيجادها كتعبير عن النبوغية التي يتمتع بها جلالته في كل الأمور التي لها علاقة بسلام وتقدم وأمن وازدهار الشعوب.

إن من يحاول استقصاء ما جرى وتم خلال السنوات التي مرت حتى الآن على جلوس جلالته على عرش أسلافه المنعمين الأبرار، سيجد قطعا إشعاعا مستمرا لجلالته على سائر الميادين، وسيجد لجلالته تأثيرا واسعا على الأفكار، وعلى طريقة توجيهها وصياغتها وممارستها، لا فيما يتعلق بالمجال الوطني وحده، وهكذا فالمجال العربي والمجال الإسلامي والمجال الإفريقي والمجال الدولي، يكونون حلبة واسعة، ظهر فيها جليا وما يزال يظهر التأثير القوي، والنفوذ البالغ لشخصية جلالته، التي جمعت خصائص العبقرية المغربية إلى سجايا العبقرية الإنسانية.

إن الخطاب السامي لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله الذي يعتبر ميثاقا وطنيا لحقوق الإنسان، والذي قرر بمقتضاه إحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بجانب جلالته، ومحاكم إدارية جهوية، تتجاوز سلطاتها قضاء التعويض إلى قضاء الإلغاء، حماية للفرد إزاء الإدارة والسلطة والدولة.

لقد جاء هذا الخطاب مؤسسا على مجموعة من القواعد والأصول القائمة على النظرية الإسلامية العميقة للحقوق الإنسانية، ورسم جلالته بذلك معالم الطريق المؤدية إلى تخطي القصور والتجاوزات ضمن الفضيلة الإسلامية، وقيم الحضارة المغربية، والتطلعات الإنسانية.

وانطلاقا لما حققه الباري سبحانه وتعالى على أيدي جلالته من ذلك الأثر الجميل، بناء على تطلعه الهادف النبيل بإنشاء المجلس الوطني للشباب والمستقبل، حيث عقد العزم منذ أن قلده الله المسؤولية، بصفاء سريرة هاشمية طيبة، وفصاحة رأي، وبعد نظر، ومعرفة واسعة، وغزارة علم، وعمق تجربة، على استكمال بناء دولة القانون، دولة الشرعية والمشروعية، المسايرة للتطورات العالمية، تزدهر فيها حياة دستورية، يسودها القانون، وتظللها الحريات وحقوق الإنسان.

ومما ورد في الخطاب السامي الذي ألقاه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يوم الثلاثاء 13 شوال 1410 موافق 8 ماي 1990، بمناسبة إنشاء

المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والمحاكم الإدارية:

«لذا قررنا أن تكون جلستنا هذه جلسة مخصصة لا لخلق دولة القانون، ولكن لاستكمال دولة القانون، الدولة التي تريد قبل كل شيء أن تضع حدا للقيل والقال فيما يخص حقوق الإنسان، كي تنهي هذه المسألة، والنقطة الثانية لإعطاء المواطنين الوسيلة القانونية والسريعة والجدية وذات الفعالية للدفاع عن حقوقهم كمواطنين إزاء الإدارة أو السلطة أو الدولة نفسها».

كما قال جلالته مخاطبا أعضاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان:

«أناشدكم الله ونزاهتكم ووطنيتكم، أن تعينوني على إرجاع الحق لمن اغتصب منه، وأن تعينوني على أن نرفع جميعا هذا البلد إلى مستوى الدول المتحضرة، دول القانون، وأناشدكم الله، أن تكونوا في مستوى الرسالة التي أنطناها بكم، وتدافعوا عن بلدكم، وتزنوا الأمور بالقسطاس المستقيم».

كما قال جلالته بصدد إنشاء المحاكم الإدارية:

«إذا أردنا حقيقة أن نبني دولة القانون، فعلينا كذلك أن نأخذ بعين الاعتبار حقوق المواطنين بالنسبة للسلط والإدارة وللدولة».

كما أكد جلالته في نفس الخطاب السامي:

«لا يمكن لهذا البلد أن يكون دولة قانون إلا إذا جعلنا كل مغربي عنده الوسيلة كي يدافع على حقوقه كيفما كان خصمه».

وسوف نحاول أن نسلط الأضواء على القانون الجديد المنشئ للمحاكم الإدارية، هذا القانون الذي أراد به القانوني الأول جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله أن يستكمل به دولة القانون، وأن يقر به مبدأ الشرعية، تأكيدا لسيادة القانون، وترسيخا لمقومات العدالة بمفهومها النبيل، ومقاصدها المثلى، بهدف إثبات دعائم القانون، وإشاعة الإحساس بالعدل، وزيادة الاطمئنان والاستقرار.

يسود الدولة المعاصرة مبدأ ذو أهمية خاصة، من مقتضاه: أن أعمال الهيئات العامة، وقراراتها النهائية، لا تكون صحيحة ولا منتجة لآثارها القانونية، كما لا تكون ملزمة للأفراد المخاطبين بها، إلا بمقدار مطابقتها لقواعد القانون العليا التي تحكمها، بحيث متى صدرت بالمخالفة لهذه القواعد، فإنها تكون غير مشروعة، ويكون من حق الأفراد ذوي المصلحة طلب إلغائها، والتعويض عنها أمام المحكمة المختصة.

وما من شك في تقرير هذا المبدأ، وهو ما يعرف بمبدأ المشروعية، إنما يكفل حماية جدية للأفراد في مواجهة السلطة العامة.

فقد أصبح من المسلمات في الوقت الحاضر أنه لا يكفي للقول بحماية حقوق الأفراد وحرياتهم العامة، أن تتأكد سيادة القانون في شأن علاقاتهم بعضهم ببعض، بل أصبح يلزم لتوكيد هذه الحماية، أن يسود القانون علاقاتهم مع الدولة، وما يتفرع عنها من هيئات عامة.

إن الضمانة الأساسية التي تحمي الأفراد من تعسف الإدارة وتحكمها إنما تتركز في خضوعها للقانون، فيما تأتيه من أعمال، وتتخذه من إجراءات وتصرفات، وتتمتع به من امتيازات، وهذه الضمانة متحققة في الوقت الحاضر، بفضل الأخذ بمبدأ الشرعية، الذي أصبح طابعا مميزا للدولة الحديثة، ويمكن أن نلخصه بأنه «سيادة حكم القانون».

ومقتضى هذا المبدأ، أن تخضع الدولة في تصرفاتها للقانون القائم، وأن يمكن الأفراد - بوسائل مشروعة - من رقابة الدولة في أدائها لوظيفتها، بحيث يمكن أن يردوها إلى جادة الصواب كلما عن لها أن تخرج على حدود القانون عن عمد وإهمال.

وإذا أردنا أن ننظر إلى مبدأ الشرعية من أحد جوانبه أو إحدى زواياه، وهي زاوية السلطة التنفيذية في مباشرتها لوظيفتها الإدارية، وبعبارة أخرى من زاوية الإدارة، فيكون المقصود بمبدأ الشرعية في هذه الحدود الضيقة، أي مطبقا على الإدارة، هو ضرورة خضوع الإدارة للقانون، وتصرفها وفقا لأحكامه، والقانون هنا يؤخذ بمدلوله العام، أي جميع القواعد الملزمة في الدولة، سواء كانت مكتوبة أو غير مكتوبة، وأيا كان مصدرها، مع مراعاة التدرج في قوتها، وأيا كان نوع تصرف الإدارة، أي سواء كان عملها قانونيا acte juridique أو ماديا acte matériel.

وقد انقسم الفقه في بيان المقصود بخضوع الإدارة للقانون إلى ثلاثة آراء:

- **رأي أول:** مؤداه أنه لا يجوز للإدارة أن تأتي عملا قانونيا أو ماديا مخالفا للقانون.
- **رأي ثان:** مؤداه ضرورة استناد الإدارة في كل ما تأتيه من أعمال إلى أساس من القانون، فلا يكفي أن يكون عمل الإدارة غير مخالف للقانون، بل يجب أيضا أن يستند إلى قاعدة قانونية تجيزه حتى يكون مشروعا.
- **ورأي ثالث:** وهو رأي متطرف إلى أبعد مدى، إذ يقرر أن أعمال الإدارة لا تكون مشروعة إلا إذا كانت مجرد تنفيذ أو

تطبيق لقاعدة تشريعية عامة قائمة من قبل.

ويعتبر الرأيان الأول والثاني موضع اتفاق أغلبية الفقه والقضاء، وهما في الواقع غير متعارضين، بل متكاملان يضع أحدهما - وهو الأول - التزاما سلبيا على عاتق الإدارة، بألا تخالف أحكام القانون، ويضع الثاني على عاتقها التزاما إيجابيا، بأن يكون عملها مستندا إلى القانون بالمعنى الواسع، وبصفة عامة، أي مستندا إلى أساس من القانون يجيزه، سواء أكان هذا الأساس قاعدة مكتوبة، أم قاعدة عرفية، أم مبدأ قانونيا عاما.

ويترتب على مخالفة الإدارة لمبدأ الشرعية بطلان التصرف الذي خالف القانون (La nullité de l'acte)، وهذا البطلان يتفاوت في جسامته وفي آثاره وفقا لدرجة المخالفة.

غير أن القاعدة المسلم بها، أن البطلان يجب أن يثبت عن طريق سلطة يمنحها القانون هذا الحق، لأن الأصل هو مشروعية أعمال الإدارة، فأية سلطة، تلك التي تملك أن تقرر البطلان؟

يختلف نوع الرقابة على أعمال الإدارة باختلاف الهيئة التي تباشرها، وبناء على ذلك، قد تكون هذه الرقابة برلمانية، وقد تكون إدارية، وقد تكون قضائية. والرقابة القضائية أهم نوع من أنواع الرقابة، لأن الذي يباشره هو القضاء، أي هيئة متميزة عن الإدارة، يتحقق بالنسبة لها الحيدة والاستقلال، وبذلك تعتبر هذه الرقابة ضمانة حقيقية لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم.

والغرض الأساسي للرقابة القضائية هو حماية الأفراد، وذلك بإلغاء قرارات الإدارة المخالفة للقانون، والتي تكون قد سببت ضررا للأفراد، أو بالحكم بالتعويض عن الضرر الذي يمس الأفراد من جراء سير المرافق العامة، أو بفعل الموظفين العموميين، ولكنها في النهاية تعتبر تنبيها وتحذيرا للإدارة، مما يدفعنا إلى احترام القانون والخضوع لسلطانه.

والرقابة القضائية لا تتحرك من تلقاء نفسها، بل يجب أن ترفع دعوى أو يقدم دفع من ذوي الشأن لكي يتدخل القاضي، ويباشر الرقابة على أعمال الإدارة.

ومظاهر الرقابة القضائية ثلاثة:

1) قضاء الإلغاء.

2) قضاء التضمين أو التعويض.

3) فحص شرعية القرارات الإدارية.

وقضاء الإلغاء، يتضمن سلطة المحاكم في إلغاء القرارات الإدارية المخالفة للقانون، بناء على طلب صاحب المصلحة، ونظرا لأهمية هذا المظهر من مظاهر رقابة القضاء على أعمال الإدارة باعتباره ضمانة كبرى لحقوق الأفراد، وأداة فعالة لحمل

الإدارة على احترام القانون نصا وروحا، فإن المشرع المغربي قد أفسح المجال، وفتح الباب على مصراعيه أمام الأفراد، لاستخدام هذا الطريق، ويسهل عليهم رفع دعوى الإلغاء، كما أعفاهم من الرسوم القضائية، كما وفر زيادة في الضمانات للمتقاضين، وذلك بجعل دعوى الإلغاء تنظر على درجتين.

وتتحقق الرقابة القضائية في قضاء التضمين أو التعويض بمناسبة رفع دعاوي المسؤولية من الأفراد على جهات الإدارة أمام المحاكم المطالبة بالتعويض عما أصابهم من ضرر بفعل الموظفين العموميين، أو من جراء سير المرافق العامة.

وبالنسبة لقضاء فحص الشرعية، فإن هذا المظهر من مظاهر الرقابة القضائية يتحقق في حالة الدفع بعدم شرعية عمل من أعمال الإدارة، أثناء نظر قضية من القضايا، ويسمى الدفع بعدم الشرعية "Exception d'illigalité". وهو يشبه الدفع بعدم دستورية القوانين، الذي يؤدي إلى بسط رقابة القضاء على القوانين الصادرة من البرلمان، ولكن الدفع بعدم الشرعية خاص بالقرارات الإدارية، سواء كانت تنظيمية أو فردية، وتكون وظيفة القاضي الذي يثار أمامه مثل هذا الدفع أن يفحص شرعية القرار الإداري، فإذا تبين له أنه مخالف للقانون استبعد تطبيقه على القضية المعروضة عليه، دون أن يقضي بإلغائه، فالقرار الإداري يظل قائما حتى تلغيه أو تصححه الجهة الإدارية التي أصدرته. وفي هذا يختلف الدفع بعدم الشرعية اختلافا جوهريا عن دعوى الإلغاء التي يترتب عليها ـ في حالة تحقق القاضي من مخالفة القرار الإداري للقانون ـ أن يحكم ببطلان القرار، وإلغائه بالنسبة للكافة.

إن من أهم الأنشطة التي تقوم بها الدولة هو نشاطها الإداري، وينبغي أن يسعى هذا النشاط أيا كانت صوره وطبيعته إلى تحقيق المصلحة العامة.

وتستخدم السلطات الإدارية المختصة في ذلك الوسائل القانونية والوسائل المادية، وتتمتع بمقتضى ذلك بسلطات وامتيازات تمكنها من أدائها لوظائفها، وفي ممارستها لتلك الوسائل والامتيازات قد تتعرض لحريات الأفراد، وتمس مراكزهم القانونية، وتلحق الضرر بأشخاصهم أو بأموالهم، مما يتحتم معه تقرير ضمانات كافية لحمايتهم، وتأمينهم في مواجهة الإدارة العمومية، وضرورة خضوعها بصفة عامة لأحكام القانون، في كل ما تقوم به من أعمال، أو تستخدمه من امتيازات.

ولعل من أهم الضمانات التي تقرر لحماية حقوق الأفراد، هي خضوع الدولة لحكم القانون، أي تقرير جزاء البطلان أو الانعدام بالنسبة لتصرفات الإدارة المخالفة للقانون، أو تعويض الضرر، إذا لم يكن ممكنا إعادة الحال إلى ما كانت عليه. ولاشك أنه لكي يمكن استخدام هذا الجزاء بكفاءة وفعالية، وجب أن يعهد به إلى جهة القضاء الإداري، ومن هنا يبرز دور الرقابة القضائية على أعمال الإدارة، كوسيلة أساسية لتأكيد المشروعية، وسيادة القانون، وحماية الأفراد والجماعات وحرياتهم.

والمشرع المغربي - وعيا منه بأهمية القضاء الإداري بالنسبة للأفراد والإدارة في إطار العلاقة التي تنشأ بينهم - عمل على إحداث المحاكم الإدارية للنظر في المنازعات التي تترتب على تلك العلاقة، ومتعها بالاستقلال في ممارسة مهامها، لأن استقلال القضاء، يجعل له مكانة سامية في نفوس الأفراد، ويثبت دعائم القانون، ويشيع الإحساس بالعدل، ويزيد الاطمئنان والاستقرار.

لقد جاء إحداث المحاكم الإدارية، ملبيا للتوجيهات المولوية السامية، الهادفة إلى إحاطة حقوق المواطنين بكل الضمانات القانونية، استكمالا لدولة القانون، وترسيخا لمقومات العدالة بمفهومها النبيل، ومقاصدها المثلى.

وتنفيذا للتوجيهات المولوية السامية، هيئ مشروع قانون تحدث بموجبه محاكم إدارية، مستهدفا في اختياراته الأساسية، ومحاوره الجوهرية فيه، تحقيق فعالية القضاء الإداري، وتبسيط إجراءاته، وتقريبه من المتقاضين، مع توفير سائر الضمانات القضائية المتطلبة.

وقبل أن يصادق مجلس النواب على هذا القانون، أدخلت عليه عدة تعديلات، سواء من طرف لجنة العدل والتشريع والوظيفة العمومية بمجلس النواب، أو عند المناقشة بالجلسة العامة للمجلس.

لقد أبت همة جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله إلا أن تنال المؤسسات في عهده الزاخر بالمنجزات، الحافل بالمعالم، الاهتمام برعاياه الأوفياء، حظوة الارتقاء بها إلى أوج الكمال، فأمر حفظه الله بإحداث المحاكم الإدارية، والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، لتمكين المواطنين من الدفاع عن حقوقهم، وصيانتها ضمن الإطار الحقيقي لدولة القانون، والتي تتصل بحرية المواطن وكرامته، هذه الكرامة التي طالما أكد على حرمتها وقدسيتها، قائد الأمة، وحامي حمى الديمقراطية بهذا البلد الأمين، لتبقى مصونة معززة، كما أرادها

الله لهذا الكائن المبدع، حين شرفه بالخلافة على هذه الأرض.

لقد حافظ المشرع المغربي برغم إنشاء المحاكم الإدارية الجديدة، وإدراجها ضمن المحاكم العادية بجانب محاكم الجماعات والمقاطعات، والمحاكم الابتدائية، ومحاكم الاستئناف، والمجلس الأعلى، على مبدأ وحدة القضاء المغربي.

وغني عن البيان، أن مبدأ وحدة القضاء أو المساواة أمام القضاء يعني خضوع جميع المتقاضين في دولة معينة بالنسبة للنوع الواحد من المنازعات لجهة قضائية واحدة، وعدم تعدد جهات القضاء على أساس من اختلاف ديانة المتقاضين أو جنسياتهم.

وفي توحيد القضاء بهذه الصفة ضمان للمساواة في توزيع العدالة، واتساق الأحكام، وعدم وقوع التنازع بين جهات القضاء المختلفة، وما يترتب على ذلك من الأضرار بحسن سير العدالة ومصالح الخصوم، ومن عدم استقرار الحقوق في نصابها، وتضارب الأحكام، وصعوبة إيجاد هيئة عليا ترفع هذا التناقض، وتبين اختصاص كل محكمة، وتراقب دقة تطبيق القوانين.

على أنه يلاحظ أن مبدأ وحدة القضاء لا يعني توحيدا مطلقا للمحاكم، فيمكن دون تعارض مع هذا المبدأ أن يفصل بين جهة قضائية خاصة للمسائل المدنية، وجهة قضائية خاصة للمسائل الإدارية.

لأجل كل هذا، اعتبرت المحاكم الإدارية الجديدة مندرجة في التنظيم القضائي للمملكة، مع تخصصها في المادة الإدارية، مما سيحافظ على مبدأ وحدة النظام القضائي، ووحدة المحاكم، ويساير مبدأ استقلال القضاء المقرر في القوانين المعمول بها.

إذا كانت التشريعات تختلف في تشكيل المحكمة كأداة للقضاء، فقد تشكل من قاض فرد، وقد تشكل من عدد من القضاة، فردي عادة ثلاثة أو خمسة مثلا.

وتجمع بعض الدول بين النظامين، فتجعل المحاكم الصغرى أو محاكم الدرجة الأولى مشكلة من قاض فرد، وتجعل المحاكم الكبرى أو محاكم الدرجة الثانية مشكلة من عدد من القضاة.

وإذا كانت محاكم الجماعات والمقاطعات تؤلف من حاكم واحد، والمحاكم الابتدائية يفصل فيها كل قاض بمفرده، وهيئة الحكم تؤلف بالنسبة لمحاكم الاستئناف من ثلاثة قضاة، وبالنسبة للمجلس الأعلى من خمسة قضاة. فإننا نجد أن المشرع المغربي قد اختار بالنسبة للمحاكم الإدارية الجديدة مبدأ تعدد القضاة، حيث تعقد المحاكم الإدارية

جلساتها بهيئة جماعية، تتكون من ثلاثة قضاة.

والمفاضلة بين القاضي الفرد وتعدد القضاة ليست مفاضلة بين مبدأين متعارضين بقدر ما هي تحديد المجال المناسب لكل منهما، ولا يكاد يوجد أي نظام قانوني يأخذ بأحد المبدأين فقط دون الآخر.

إلا أن طبيعة القضاء الإداري تستلزم اختيار مبدأ تعدد القضاة لما يحققه هذا المبدأ من مزايا، فهو يضمن دقة المداولة، وكمال المناقشة، وتبادل الآراء، ويحقق ما ينتج عن ذلك من نضوج الرأي وصوابه، وتدارك الوقوع في الخطإ أو السهو، وشعور كل قاض برقابة زملائه، فلا يتحيز ولا يقصر، ولا يغفل عن القيام بواجبه قياما حسنا، فضلا عن أن صدور الحكم من هيأة يجعل كل عضو من أعضائها بمنحى من سخط المتقاضين، مما يتحقق به استقلاله وطمأنينته. وإذا كان الحكم لا يصدر في نظام تعدد القضاة إلا بعد المداولة بين قضاة المحكمة، الأمر الذي يتيح للقضاة التشاور، وتبادل وجهات النظر، حول ما تثيره القضية من مشاكل قانونية، فيصدر الحكم على نحو أكثر عدالة، وأقل عرضة للخطأ، فإن هذه المداولة تبيح استفادة كل قاض من علم وخبرة زميله، كما يصدر الحكم منسوبا لهيئة المحكمة بأكملها، مما يقوي عزم القضاة، ويجعلهم أكثر جرأة في الحكم، دون اعتبار المؤثرات والضغوط الخارجية، وهو ما يحفظ للقضاء استقلاله، كما أن صدور الحكم من عدة قضاة يخلع على المحكمة هيبة، وينزله في نفوس المتقاضين منزلة لا يحظى بها الحكم الصادر من قاض فرد.

لقد كفل النظام القضائي الإداري الجديد للمتقاضين وسائل للتظلم من الأحكام، قصد التوصل لإصلاح ما تضمنته من خطأ، قبل أن تصبح عنوانا للحقيقة القضائية، ومانعة من إعادة طرح النزاع أمام القضاء. والقاضي باعتباره بشر، فقد يصيب وقد يخطئ، يحيد عن جادة الصواب تحيزا منه لأحد الخصوم، أو لقلة عناية بتمحيص الوقائع، أو لقلة إلمام بقواعد القانون، وكيفية تطبيقها، ومن الخطر والظلم البين، ترك الخصوم يتحملون نتائج هذا كله، بغير أن يفتح أمامهم الطريق للوصول إلى حماية أنفسهم من هذا الخطر، وإظهار فساد الأحكام التي قضت في غير مصلحتهم.

ويعني مبدأ التقاضي على درجتين إتاحة الفرصة للمتقاضي الذي حكم لغير صالحه بعرض النزاع أمام محكمة أعلى درجة من المحكمة التي أصدرت الحكم المطعون فيه، لتفصل فيه من جديد.

ورغم أن الأحكام الصـادرة من المحاكم الإدارية هي أحكام صدرت من هيئة مؤلفة من ثلاث قضاة، أي من قضاء جماعي، فإن المشرع حرص على أن يعطي للمتقاضين المتضررين وسيلة للتظلم من هذه الأحكام. ولأجل ذلك فإن الأحكام الصادرة عن المحاكم الإدارية تقبل الطعن بالاستئناف مباشرة أمام المجلس الأعلى، الذي خول في القضايا الإدارية المستأنفة لديه كامل الصلاحيات المقررة بمحاكم الاستيناف في هذا المجال، وذلك في انتظار إحداث محاكم استئناف إدارية جهوية.

وستطعم الغرفة الإدارية بالمجلس الأعلى بمستشارين جدد، حتى يتأتى لها أن تواجه الاختصاصات الجديدة المسندة إليها.

وتجدر الإشارة إلى أنه حرصا من المشرع على تسيير الطعن أمام المتقاضين، فقد أعفاهم من أداء الرسوم القضائية.

وغير خاف، أن مبدأ تعدد درجات التقاضي يحقق فوائد عديدة، فهو يحث القضاة على التعمق في دراسة القضية المعروضة عليهم، كما أنه يؤمن تطبيق القانون وتوزيع العدالة، إذ يفسح الفرصة لقضاة محاكم الدرجة الثانية في تصحيح الأحكام الصادرة نتيجة خطأ قضاة الدرجة الأولى أو جهلهم. يتيح للمتقاضين أن يعرضوا على قضاة محاكم الدرجة الثانية ما فاتهم عرضه على قضاة الدرجة الأولى من وقائع ووسائل تؤيد ادعاءاتهم.

لقد أنشأ القانون المنظم للمحاكم الإدارية مؤسسة جديدة في التنظيم القضائي المغربي، وهي مؤسسة المفوض الملكي، التي أشارت إليها المادة الثانية من القانون الخاص بتكوين المحاكم الإدارية.

فقد ورد في هذه المادة: أن رئيس المحكمة الإدارية يعين ولمدة سنتين من بين قضاة المحكمة مفوضا ملكيا أو مفوضين ملكيين للدفاع عن القانون والحقوق.

كما أشارت المادة الخامسة: إلى وجوب حضور المفوض الملكي الجلسات للدفاع عن القانون والحقوق، ويعرض المفوض الملكي آراءه المكتوبة والشفهية على هيئة الحكم بكامل الاستقلال، سواء فيما يتعلق بظروف الوقائع، أو القواعد القانونية المطبقة عليها، ويعبر عن ذلك في كل قضية بالجلسة العامة، ولا يشارك في إصدار الحكم.

إن مؤسسة المفوض الملكي مؤسسة مستقلة، يختلف دورها عن الدور التقليدي للنيابة العامة، ويهتم بالدفاع عن الحقوق والقانون.

والنيابة العامة قضاء خاص، قائم لدى بعض المحاكم لتمثيل المجتمع، وهي مكلفة بإقامة الدعاوي العامة ومباشرتها، وحمل المحاكم على جعل أحكامها منطبقة على

القوانين المرعية، ثم تنفيذ هذه الأحكام بعد اكتسابها الدرجة القطعية.

والنيابة العامة مؤسسة فرنسية الأصل، أعجب بها «مونتسكيو»، وعلق عليها آمالا جساما، وتحدث عنها الفقيه "Portalis" «بورتاليس» بهذه اللغة الرائدة:

«إن هذه المؤسسة هي التي أنقدت الحكومات المعاصرة من حيث الوشاة، هذا الجيش الذي كان يشكل خطرا اجتماعيا كبيرا على الأسس المحترمة، وعلى الدولة نفسها، في عهد أباطرة روما القديمة، وهي حارسة القانون، وموجهة الاجتهاد، وعون الضعاف المظلومين، وخصم الأشقياء العتاة، وسند المصلحة العامة، ثم إنها خير ممثل لجهة المجتمع بأسره».

ويعتبر رجال النيابة في فقه المسطرة ممثلين للسلطة التنفيذية، فهم مرتبطون عن طريق التسلسل بوزير العدل، ولا يتمتعون إلا باستقلال محدود.

ولكن المشرع إذا كان قد اعتبر قضاة النيابة مرتبطين بقاعدة تسلسل السلطة، وخاضعين لوزير العدل، فهم مع ذلك لا يدخلون في عداد الموظفين الإداريين، بل يعتبرون من فئة القضاة، فشروط تعيينهم هي نفس الشروط المقررة لتعيين قضاة الحكم، ثم هم يتمتعون بقسط من الاستقلال - رغم كونه محدودا - لا يتمتع به الموظفون الإداريون.

وإذا كان أعضاء النيابة في القضايا الجنائية خصوم المدعي عليه، فإن تدخلها في القضايا المدنية قد يكون إجباريا أو اختياريا حسب مقتضيات القانون.

أما المفوض الملكي، فإنه يتمتع بكامل الاستقلالية عن السلطة التنفيذية، ولأجل ذلك، فهو غير مرتبط عن طريق التسلسل بوزير العدل، وهو لا يدخل في عداد الموظفين الإداريين، بل يعتبر من فئة القضاة، فهو يعين من طرف رئيس المحكمة من بين القضاة.

والمفوض الملكي لا يرتبط إلا بضميره وشرفه، ويعرض آراءه المكتوبة والشفهية على هيئة الحكم بكامل الاستقلال، أما الوكيل العام للملك، فهو مرتبط بأوامر وزير العدل في المعاملات، أي في توجيه تعليماته إلى معاونيه ووكلائه في منطقته، وفي مطالباته الخطية، ومن ذلك إقامة الدعوى أو عدم إقامتها، ولكنه يعود في الجلسة، فيصبح مطلق الحرية حين يقف ليبدي مطالبته الشفهية، وعنده لا يعود مرتبطا بغير ضميره، وهذا مفهوم القاعدة: «القلم عبد، والكلام حر».

لقد ظهر أن احتفاظ النيابة العامة لدى المحاكم الإدارية بصلاحيتها التقليدية، وخضوعها للإشراف الإداري، والتزامها بالتعليمات الموجهة إليها، يتناف كله مع ما

أريد لهذه المحاكم من فرض سلطة القانون بتجرد تام، وموضوعية كاملة.

ولذلك، فقد عوضت مؤسسة النيابة العامة بهؤلاء المفوضين الملكيين، الذين سيقتصر دورهم على الإفصاح عن وجهة النظر القانونية في كل ملف، وعرض مستنتجاتهم المكتوبة والشفوية بكل الاستقلال، وتقصي الجوانب القانونية في الدعاوي المرفوعة، لإثارتها بكامل الحرية دون تأثير أو توجيه، ودون أن يكونوا طرفا رئيسيا أو منضما في هذه الدعاوي.

وإن هذه الصلاحيات المستمدة من القانون وحده هي التي حدت إلى إسناد مهمة تعيين المفوض الملكي لرئيس المحكمة الإدارية، تلافيا لتعيينه من سلطة غير قضائية، وحتى يخضع للضمانات المخولة لرجال القضاء في حياتهم القضائية، مع إمكانية إعفائه أو تغييره كل سنتين إذا قامت مبررات تسمح بذلك، أو اقتضته موجبات العمل القضائي.

إن إرادة القانون في حماية القيم، والمصالح الاجتماعية، لا تنتج آثارها بطريقة فعالة إلا إذا كفل القضاء هذه الحماية، والتدخل القضائي هو الذي يضمن فعالية نصوص القانون. فالقرارات الإدارية مهما كانت قيمتها تتضاءل أمام الأحكام القضائية بقوتها وحجيتها. والسلطة القضائية باستقلالها وحيادها أكثر قدرة من غيرها في التعبير عن الإرادة الحقيقية للقانون، ويجب الحيلولة دون التدخل بين سلطات الدولة في التشريع والتنفيذ والقضاء عن خطر التحكم.

إن نصوص القانون تظل صامتة جامدة حتى يتدخل القضاء، فيحولها إلى معان ناطقة حية، ويكفل تحقيقها، وأي تطبيق من الأفراد العاديين أو من الموظفين العموميين للقانون - مهما حسنت النوايا - قد لا يتفق مع معناه، أو لا يؤدي إلى استخلاص الحلول الصحيحة التي يكفل الكفاية الحقيقية التي أراد القانون إضفاءها على القيم والمصالح الاجتماعية. ولهذا صح القول: بأن القضاء ركن في قانونية النظام، وأنه لا قانون بغير قاض، ولا قاضي بغير قانون.

إن السلطة القضائية هي الضمان الفعال لسيادة القانون، وهي التي تسهر على تأكيد هذه السيادة، وضمان تحقيق المشروعية، وتوقيع الجزاء المناسب عن عدم المشروعية.

إن ضياء الحق لن يقوى على تبديد دياجير الظلم والظلام إلا إذا توهجت الحقيقة بنور الجزم واليقين، وذلك لا يكون إلا باستقامة التحقيق، فلا قضاء بغير استقلال، ولا عدل بغير قضاء، ولا قضاء بغير قانون، ولا عدل بغير حق، ولا

حق بغير حقيقة، ولا حقيقة بغير تحقيق، والعدالة هي الأخت الشقيقة للحرية.

ولسنا في حاجة إلى التدليل على مدى التزام المملكة المغربية بالتصور الإسلامي للحكم والمقومات الأساسية للدولة في الإسلام، وإقرار مبدأ الشرعية والمشروعية، فقد ارتبط هذا الحرص على الدوام بمراعاة دقيقة لإرساء دعائم دولة القانون والشرعية والمشروعية، بكل ما تقتضيانه من ضوابط وشروط، سواء فيما يتعلق بشكل النظام، أو فيما يتعلق بأسس هذا الحكم ودعائمه، ويتجلى كل هذا فيما يلي:

1) نص الدستور المغربي على أن المملكة المغربية دولة إسلامية، وعلى أن الإسلام دين الدولة، وهذا تأكيد لواقعنا الحي، وإقرار وتسجيل للحقيقة الأزلية التي اختارها الله لصلاح خلقه، حينما قرر أن الدين عند الله الإسلام.

2) اعتماد نظام الحكم على الخلافة الشرعية وإمارة المؤمنين، وفي هذه الظاهرة تعتبر المملكة المغربية الدولة الإسلامية الوحيدة التي سمى دستورها ملك البلاد أمير المؤمنين، وهو لقب إسلامي كان أول من سمي به الخليفة عمر الفاروق، وأحياه المغرب، وحافظ عليه بكل مظاهره واعتباراته.

3) مراعاة استيفاء الشروط التي يشترطها الفقهاء في الخليفة، والعلم منها خاصة، مع التمسك حتى بالشرط المختلف فيه، وهو النسب القرشي، الذي غالبا ما كانت الدول في أثناء قيامها تلح عليه، وإن لم يتوافر لبعضها كما هو معروف.

4) اعتماد عقد البيعة كأساس في اختيار أمير المؤمنين، وإسناد مقاليد أمور الدولة إليه، وتنظيم العلاقة بينه وبين الأمة على أساس مقتضياته وأحكامه، ولم تتعرض هذه الظاهرة لأي استثناء منذ البيعة الأولى التي قدمها المغاربة، وكانت للمولى إدريس، إلى البيعة الأخيرة التي قدمها سكان مدينة الداخلة وإقليم وادي الذهب إلى صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني أيده الله بالقصر الملكي بالرباط، عشية يوم الثلاثاء 20 رمضان 1399هـ، موافق 14 غشت 1979م، دون أن ننسى تجديد البيعة في المناسبات، وخاصة في الأعياد الدينية والوطنية، إلى أن ربط صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله تجديدها بحفل الولاء، الذي أصبح يقام في اليوم الثاني من عيد العرش، وقد دأب المغاربة على الإعراب عن تجديد البيعة لعاهلهم المفدى كلما سنحت لهم فرصة لقائه، والتملي بطلعته البهية.

5) اعتناق المغاربة للمذهب المالكي كمذهب فقهي وعقائدي موحد، لا تناقض فيه بين الأصول والفروع. وهذا المذهب الذي ارتضوه بالإجماع غير مرغمين عليه،

أقبلوا عليه منذ أقدم العصور مطمئنين فرحين. ولاشك أن الذي حبب إليهم الإيمان، والتمسك بتعاليمه، هو كونه نابع من دار الهجرة. وكما اتخذوا لأنفسهم في باب العبادات والمعاملات عمل أهل المدينة، موحدين صفوفهم تحت ظلاله الوارفة، إلى درجة أن أصبحوا - والحمد لله - المثل الأعلى في الألفة والاتحاد، اتخذوا كذلك لأنفسهم في باب تلاوة القرآن القراءة التي انبثقت من المدينة المنورة، فبها يتلونه، وبالرسم الذي أجمع عليه أهلها يكتبونه.

إن العرش العلوي المجيد هو الرباط المقدس بين الحب والقلب، والملك والشعب، رباط راسخ مكين، وعهد وثيق متين، لا ينفصم عراه مدى التاريخ، وعلى مر الحقب والعصور.

إن هذا العرض، يرمز إلى عزة المغرب وأصالته، ووحدته وسيادته التي حافظ عليها عبر القرون والأجيال، مصانة مهابة، ترمز إلى الالتحام الدائم المستمر، والحب الخالص الصادق، بين قائد محنك حكيم، صاحب العرش المكين، جلالة الحسن الثاني العظيم، وشعب وفي أمين، شعب المغرب، الطيب العنصر الكريم، هذا الالتحام الصادق، والترابط الوثيق بين العرش والشعب، الذي يتجلى دائما وأبدا في مختلف المناسبات، وفي شتى مواقف الشرف والبطولات، إذ بالعرش نجاهد، ونقاتل، ونكافح، ونناضل، وندافع عن الوحدة الترابية، وبه نعتز ونفتخر، ونسود وننتصر، ونظفر ونتحرر، وبه نحقق أحلامنا وأمانينا، ونسير في ركب التحرير ظافرين، وبرباط الوحدة متمسكين منتصرين، ولكل مظاهر النهضة والعمران بانين ومحققين.

إن المتتبع لحياة مغربنا السياسية والاجتماعية، والملاحظ لنهضتها المباركة وتقدمنا المستمر، متيقن أن حسن قيادة جلالة الملك الحسن الثاني ورجاحة عقله، ورباطة جأشه، وقوة صموده، وصدق طويته، هي السر كل السر فيما تحقق من معجزات، في شتى المناسبات، وما نتغلب عليه من صعاب، ونتخطاه من عقبات. فقد حول الظلام نورا، والخوف أمنا واطمئنانا، واليأس ثقة وأملا.

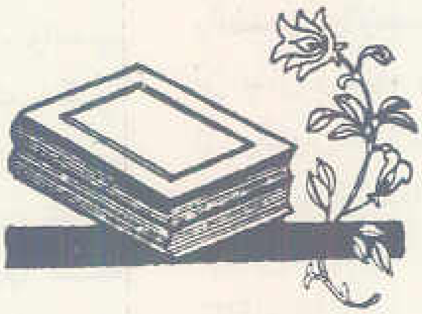
إن الملك الملهم الذي تربع على عرش القلوب، كما تربع على عرش المغرب بالصدق والإخلاص والتضحية، فاستحق أن ينال رضاء ربه، وحب شعبه، واستحق أن يكون الزعيم الظافر، والقائد المسلم المنتصر، إذا دعا لبيت دعوته، وإذا خاطب عانق خطابه القلوب والوجدان قبل أن تتلقاه الآذان.

إن عرش جلالته نجم علوي، يرف في سماء بلادنا سنا وسناء، وقلوبنا أبدا به خافقات، تراه ذخرا ونورا ورجاء، فله منا

ما امتد العمر، وطالت السنين أكبر الحب والإخلاص والوفاء، فهو من سلالة الدوحة النبوية الشريفة، وقطب من أقطاب الدولة العلوية المنيفة، وهو شعار حياتنا، وعنوان سعادتنا، بوجوده نستظل، على أننا في كل مناسبة سعيدة، وذكرى عظيمة، وفي كل وقت وحين، نضرع إلى الله سبحانه وتعالى وجل وعلا أن يحفظه لنا، ويديم أفراحه علينا، ويمد في عمره لصالح الشعوب العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء، ولصالح أمتنا وشعبنا.

كما نسأل الله تعالى أن يجعل عهود ملكنا الهمام أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ما تعاقبت الأحقاب والأزمان، مقرونة بالطمأنينة والصفاء، موسومة باليمن والهناء، جارية على التوفيق والهداية، مكلوءة من الله بواسع الحياطة والرعاية، وأن ينيط بحفظه الذي لا يرام، وكنفه الذي لا يضام، ولي العهد المحبوب، رمز المستقبل، وأمل الغد، الأمير سيدي محمد الأمجد، وصنوه الأسعد، المولى الرشيد الأرشد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة. إنه سميع الدعاء، محقق الرجاء.

الرباط ـ إدريس العلوي العبدلاوي



ملأت بلادك زهواً وفخراً

للشاعر أحمد عبد السلام البقالي

مـــلأت بـــلادك زهـــوا وفخـــرا   وكللـك اللـــــه عـــــزا ونصرا
وأصبـح شعبك بين الشعـــــــوب   أعـــز مقـــامـــا وأرفع قـــدرا

* * *

تـألقـت في ســـاحـــــة الأمـم   وكنـــت بها قمــــــــة القمــم
وكـــان خطـــابـك للعـــالمين   قـــــلادة نـــور من الحكم

* * *

أعـــدت الكـــرامـــة للمسلمين   ودافعـت عـن أمـــة العـــرب
وللقـــــــدس كنت النصير الأمين   فنلت رضـى اللـــه، يـــاابن النبـي

* * *

تكلمت بـــاسم الشعـــوب جميعـــا   وقلـت الحقـــائق غير مســـاوم
ونـــــددت بـــالظلم والظـــالمين   ولم تخش في الحق لـــومـــة لائم

* * *

ومـــا اختـــارك الـــرؤســـاء لهم   رئيســـا ســـوى لسمـــو حجـــاك
وصـــدق نبـــوءاتـك البـــاهـــرات   وسير جميـع الشعـــــوب وراك

* * *

أعـــــدت ضمائرهـم للحيـــــاة   ومـــا فقـــــدوه مـن القيـم
تميـــزت عنهـم بـــزي وفكـــر   فكنــت كنـــــــــار على علـم

* * *

ولم تـــــرض لبس الســـــواد لما ... يمثلـــــــه من أســى وظـــلام
فكـــــان لـــــزيك مغـــــزى عميق ... كمغـــــزى بيـــاض حمام الســـلام

* * *

فيـــــاليتهم ينصتـــــون إليك ... ويـــرعـون مـــا قطعـوا من عهـــود
فلـــو أنهم أنصتـــوا بـــالقلـــوب ... إليك لعـم الســـلام الـــوجـــود

الرباط ـ أحمد عبد السلام البقالي



خصوصية النظام السياسي في المغرب

للدكتور محمد فاروق النبهان
مدير دار الحديث الحسنية بالرباط

لكل نظام سياسي مقومات ومبادئ تحكم مسيرته وتحدد إطاره، وترسم له أهدافه وغاياته، ووضوح هذه المقومات والمبادئ يفسر كثيرا من غوامض المواقف، ويجيب عن كثير من التساؤلات، ويساعد الباحثين والدارسين على حسن الاستنتاج ودقة التحليل وسلامة التوقع.

والنظام السياسي الذي يجهل هويته المتمثلة في وضوح مبادئه وأهدافه، سرعان ما يسقط في منزلقات التناقض والتيه، وهذا مؤشر على هشاشة النظام وضعف خبرته وضآلة تجربته.

والنظام السياسي في المغرب، من أكثر النظم السياسية في العصر الحديث وضوحا في مبادئه، لأنه وليد تراث سياسي يمتد لمدة اثني عشر قرنا، منذ بداية الحكم الإسلامي في المغرب، وخلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، كان النظام السياسي في المغرب بالرغم من تعدد العصبيات التي حكمت المغرب، وتنافس الأسر الحاكمة، يرسي دعائم الدولة المغربية ذات الهوية الإسلامية، وذات الإشعاع الثقافي والفكري، الذي يجسد انتماء المغرب إلى الحضارة الإسلامية.

ولو تتبعنا تاريخ المغرب السياسي، لوجدنا أن كل دولة كانت تمثل امتدادا للدولة السابقة، وهذا الامتداد التاريخي عَمَّقَ شعور المواطن المغربي بأهمية التلاحم بين العرش والشعب في مواجهة الأخطار الخارجية، التي كانت متلاحقة ومستمرة وقاسية، وهذا هو السر في قدرة المغرب على الصمود، وعلى إبراز هذا

التلاحم في كل موقف يتطلب إبراز وحدة كلمته.

والتلاحم بين العرش والشعب في المغرب ظاهرة حضارية واضحة الدلالة على عمق التواصل بين الأجيال المتعاقبة، فالشعب المغربي يجد في سلطان المغرب رمزا لوجوده وكبريائه، وهو امتداد للوجود المغربي، ويعود سبب هذا التلاحم إلى العوامل التالية:

أولا : الطبيعة الدينية للدولة المغربية :

وهذه الطبيعة من أهم خصوصيات النظام السياسي في المغرب، فالمغرب دولة إسلامية، هكذا عُرِفَ سابقا واشتهر في التاريخ وفي وجدان المواطن المغربي، ولما دُوِنَ الدستور المغربي بعد الاستقلال كرس هذه الحقيقة بنصوص دستورية واضحة، حددت انتماء المغرب إلى هوية فكرية ذات طبيعة شمولية، وهي أدق دلالة من كل انتماء قومي أو لغوي أو قبلي، فالمغرب دولة إسلامية، وهذا انتماء عظيم الأهمية لحضارة متميزة، وثقافة واسعة، وعقيدة واضحة، وتاريخ من الانتماء إلى أمة ممتدة من مغرب الأرض إلى مشرقها، عبر أقطار مختلفة في لغاتها، متباينة في تقاليدها.

وأمير المومنين في المغرب، لقب دال على هذه الحقيقة التاريخية، وهذا اللقب ليس مستحدثا ولا مخترعا ولا متكلفا، فجميع الملوك كان يطلق عليهم هذا اللقب، انطلاقا من الطبيعة الدينية لهذا النظام السياسي، لا تتوقف دلالة هذا اللقب على مجرد استعماله في المخاطبات الرسمية، وإنما تتجسد دلالته في تَمثُّلِ ما يتطلبه هذا اللقب الديني من مسؤوليات في مجال التوجيه السياسي، أو الاختيار الثقافي.

وأبرز مظاهر الإمارة الدينية أن يكون أمير المومنين عالما بأحكام الإسلام، مستوعبا لكُلِّ ما يتعلق بالحلال والحرام، معتزا كُلَّ الاعتزاز بمظاهر السلوك الإسلامي، إماما للمسلمين في فضائله وأخلاقه، محبا للعلماء، مكرما لجهودهم، معترفا بدورهم في التوجيه والنصح والإرشاد، مشجعا لهم على أداء دورهم في هداية المجتمع ونصحه وتوجيهه إلى الطريق المستقيم.

وكان ملوك المغرب يعتزون بهذه الخصال، ويتنافسون أحسن التنافس في رعاية العلم والعلماء، والاستعانة بهم في مجال الرأي والاجتهاد.

وكانت مجالس العلم تعقد في قصور الملوك في أيام معلومات، وفي شهر رمضان، ومازالت مظاهر هذه الرعاية

والتكريم في المغرب حتى اليوم، لأن هذه الظاهرة هي جزء من خصوصية النظام السياسي في المغرب، ولا يمكن أن يتخلّى أي نظام عن خصوصيته. ومن هذا المنطلق يشهد هذا الجيل الذي تنتمي إليه بعض مظاهر الخصوصية المغربية كالدروس الحسنية التي تعتبر إحدى أهم معالم النظام السياسي في المغرب، لأنها تجسد الطبيعة الدينية للنظام المغربي، وتمثل اعتزاز ملك المغرب بالعلوم الإسلامية، ورعايته لعلماء الأمة، وسماع رأيهم، والإنصات لحديثهم.

وأحيانا، نلاحظ أن جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يتدخل في بداية درس أو ختامه، أو في حفل اختتام هذا الموسم الثقافي العظيم في رمضان المبارك، بإعطاء توجيهات سامية، تصحح مسارا أو تقدم نصحا، أو توضح أمرا، مؤكدا بهذا التوجيه السامي مسؤولية أمير المومنين الدينية عن رعاية شؤون الدين، وحماية القيم الإسلامية، والحفاظ على كل مظاهر الأصالة المغربية.

ومن هذا المنطلق، أعطى جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في شهر رمضان الأخير أوامره السامية، بأن يحافظ العلماء المغاربة على مناهج الأصالة في دراستهم العلمية، وأن يتمسكوا بالخصوصيات المغربية في مجال الإلقاء والدرس والمحاضرة، لأن ذلك من خصوصيات الشخصية العلمية المغربية المعروفة عبر التاريخ، بحسن استشهادها بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وحسن استحضارها للمتون والشواهد والأمثال.

وهذا التوجيه السامي جدير بأن يكون في موطن الاعتزاز والفخار، لأنه تجسيد لقيم أصيلة، وتنبيه إلى أهمية الأصالة في المناهج، فالحداثة ليست تنكرا للأصالة، وليست طمسا وتجاهلا للخصوصيات، وإنما هي وعي متجدد بأهمية المخاطب في لغة التعبير، وسلامة لغة الخطاب، والأصالة هي أداة التواصل بين المخاطب والمخاطب، وهي إرث حضاري عظيم الأهمية في تواصل المعرفة.

ثانيا : الإرث التاريخي للدولة المغربية :

ينطلق التلاحم بين العرش والشعب من شعور نفسي بالثقة، واطمئنان لسلامة القرار.

وهذا الشعور النفيس، لا يتولد لدى المواطن بسهولة، وإنما يحتاج إلى فترة من الزمن قد تكون طويلة في بعض الأحيان، يجد المواطن فيه أن قيادته السياسية تحميه من الأخطار، وتدافع عن مصالحه، وتكون كالحصن الذي يحتمي المواطن فيه

في لحظات الشدة، ومع الأيام، تنمو مشاعر الثقة، فالعرش يجد في المواطن سنده في مواجهة التحديات، والمواطن يجد في العرش رمز وحدته وأداة حمايته.

والإرث التاريخي عامل هام من عوامل استقرار الدولة، والدولة المدعمة بإرث تاريخي أقوى من الدولة المستجدة، التي ينظر المواطن إليها بدهشة وتساؤل، ويعتريه الخوف منها في بعض الأحيان، لأنه لا يثق باختياراتها، ولا يطمئن إلى قدرتها على حمايته.

والمغرب دولة ذات تراث تاريخي عظيم، والنظام السياسي فيه يدعمه تاريخ من التلاحم والتناصر والتكاثف بين النظام والشعب، والمواطن في دولة الإرث التاريخي يشعر بانتماء أقوى إلى وطنه، وتَشُدُّه إليه ذكريات قديمة، منذ الطفولة الأولى، وذكريات ينقلها الآباء والأجداد، ثم تكون محفوظة في ذاكرة الأجيال تُنَمِّي شخصية المواطن، وتعزز مشاعر الانتماء في كيانه، ويجعله قوي الصلة بوطنه، ولو اضطر إلى الهجرة لفترة طويلة.

والمواطن المغربي يحفظ الكثير من تاريخ المغرب السياسي، ويعلم عن تاريخ ملوكه الكثير من الأخبار، ويتداول العامة روايات تاريخية، ويذكرون مواقف وطنية، ويميزون بين العهود والملوك من حيث سلامة الاختيارات، وصلابة المواقف، وعظمة المنجزات.

ثالثا : الالتزام بمبدإ البيعة :

والبيعة: مصطلح إسلامي يدل على شريعة الحكم، وهي عقد وعهد بين الحاكم والمحكوم، يتعهد الحاكم فيه بتنفيذ أحكام الله، والحكم بين الرعية بالحق والعدل، وتتعهد الأمة ممثلة في أهل الحل والعقد، بالطاعة والنصرة، وبذلك يتحقق التكافل والتناصر بين الإمام والأمة، ويستقيم أمر المجتمع.

وانطلاقا من خصوصية النظام السياسي في المغرب من حيث قيامه على أساس إسلامي، فإن البيعة ظلت إحدى أهم دعائم السلطة السياسية في المغرب.

وتتم البيعة الشرعية بشروطها، ويبرمها أهل الحل والعقد من علماء الأمة، وأهل المكانة والمنزلة، ومن تثق الأمة به، من حيث نزاهته وورعه.

وما تزال البيعة عظيمة الأهمية في بناء علاقة شرعية بين العرش والشعب، بحيث يلتزم ملك المغرب بما تفرضه عليه البيعة الشرعية، من دفاعه عن كيان المغرب

وعقيدته، ووحدته وثقافته الإسلامية وأصالته، كما يلتزم الشعب المغربي بما تفرضه عليه البيعة من طاعة أمير المومنين، ونصرته، والثقة بسياسته واختياراته.

والبيعة في النظام الإسلامي دعامة من دعائم الفكر السياسي الإسلامي، وركيزة من ركائزه، لأنها تجسد معاني من التكافل والتناصر بين الحاكم والمحكوم، ولهذا عكف علماء الفكر السياسي الإسلامي على دراسة موضوع البيعة الإسلامية، ومدى ما يمكن أن يترتب عليها من التزامات.

وبفضل البيعة الشرعية، يبرز دور الأمة في إبداء الرأي في اختيار الحاكم، وهو دور يؤكد مكانة أهل الحل والعقد في المجتمع الإسلامي، كرموز موثوق برأيها واجتهادها، لكي تعبر عن رأي الأمة في قضاياها الأساسية.

والنظام السياسي في المغرب - نظرا لطبيعته الدينية - يحافظ على جميع ما يقرره الفكر السياسي الإسلامي من ضوابط وأحكام، وفي تاريخ المغرب القديم والحديث، صور رائعة من تطبيقات عقد البيعة، من حيث إبراز دور العلماء وأصحاب الرأي، والمكانة في مبايعة أمير المومنين، ونصرته، والدفاع عن شرعية الحكم.

رابعا : قنوات الاتصال المباشر بين العرش والشعب :

يتميز النظام السياسي في المغرب بقرب القنوات التي تربط العرش بالشعب وعمقها، بحيث يكون القرار السياسي معبرا عن إرادة شعبية، مجسدا آمال أكثرية المواطنين.

ولهذا، يحرص ملك المغرب على أن يخاطب شعبه في كل مناسبة، لكي يشرح له قضاياه الوطنية، ناشرا بذلك وعيا سياسيا فيما تواجهه الأمة من مشكلات، وسرعان ما يستجيب المواطن لكل نداء ملكي، مؤكدا بذلك ثقة الشعب المغربي بأمير المومنين، مؤيدا رؤيته السياسية، مدعما مواقفه واختياراته.

وبفضل هذا الاتصال المتجدد، تتجدد صلات التلاحم، وتنمو مظاهرها، ويطمئن المواطن إلى مستقبله، ويشعر بالأمن النفسي، وفي الوقت ذاته، تخطو الدولة إلى الأمام خطوات رصينة، واثقة في نفسها، مطمئنة إلى سلامة اختياراتها.

ومن اليسير على أي متتبع لنظام المغرب السياسي، أن يلاحظ خصوصيته المتميزة، التي ضمنت لهذا النظام الاستقرار والاستمرار، وكفلت له تلاحما بين العرش والشعب، وأضفت عليه من مظاهر الأصالة ما جعلته من الأنظمة

العريقة ذات الجذور الراسخة في الوجدان المغربي.

وتبرز عظمة هذه الخصوصية في مواطن الشدة، وأيام الأزمات، حيث يجتاز المغرب أقسى الأزمات بفضل وحدة كلمته، وتضامن شعبه، ومواجهة التحديات بموقف وطني موحد، يبرز قوة المغرب ونضج تجربته السياسية، وتكافله في المواقف الوطنية.

الرباط ـ محمد فاروق النبهان



يا موقظ الآمال

للشاعر
عبد الواحد السلمي

بسمت لغرة وجهك الأيام ... وتحدثت بكفاحك الأنام
وافتر ثغر الدهر بعد عبوسه ... فتبددت سحب، وباد ظلام
واربد وجه الطامعين فزلزلوا ... وانهد صرح شيدته لئام
وتنفس الصبح البهي، فعربدت ... تلك الخمائل، وانتشت أنسام
دفق من النور المهيب بأفقنا ... جم المفاتن: ثغره بسام
سالت أشعته فلاحت طلعة ... علوية رقصت لها الأعلام
خرت لهيبتها الليالي سجدا ... وتسامرت بحديثها الأقوام
غنى لها شعري، فأرهف سمعه ... لترنمي شيخ، وهام غلام
وغدا القريض مطاوعي، ومساعدي ... ينقاد سهلا ما به إحجام
ومتى دعيت لغيرها استعصى على ... قلمي: فليس يفيده استرحام!
إن لم أشد بجلالها، وخصالها ... فالشعر ياقومي علي حرام

* * *

لذ طائعا يافكر بالحسن الذي ... إما بدا فالقاعدون قيام
واهتف به: عدد أياديه التي ... كرمت، ففي تعدادها إكرام
لذ بالكريم ممجدا، لذ بالعظيم ... مؤيدا: تعنو له الأقوام
فهو الجليل مهابة، وهو الجزيل عطية: تحنى إليه الهام

من رام بابه لاجئا نال القرى ومن احتمى بحماه كيف يضام؟
خلق كأنسام الربيع طراوة وسماحة، وشهامة، وذمام
ميراث أجداد زكت أفعالهم سادوا، وشادوا: ذكرهم أنسام
فتحوا الثغور، وحصنوا أسوارها بعتادهم: فالأمن، والإنعام
قاموا بدعوتهم على نهج الهدى قوم أباة، طيبون، كرام
منحوا الحقوق لكل ذي حق فسا د العدل: لا جور، ولا إيلام
بلغت بلادي أوجها فتحققت في عهده الآمال والأحلام
هذي معاهدها. تشق طريقها وشعارها الإقدام لا الإحجام
فسدودها تروي مزارعها بما تنمو به الأرحام والأجسام
ذو همة وقادة وبصيرة نقادة: تدبيرها إلهام
بسنا مسيرته استعدنا جزءنا فتعانق الأخوال والأعمام
وتطهرت أرض الجنوب، وبؤسها أضحى نعيما: والصروح تقام
بكل بيت فرحة ووليمة وبكل ساح رقصة وطعام
وبكل ميدان حدائق زانها زهو الحمام، ونرجس، وخزام
وتفتحت آمال شعب مثلما تتفتح الأزهار والأكمام
وتحققت رغباته في رحلة ميمونة: شدهت لها الأقوام
فأراهموا: كيف الحجا يسمو على من ناوؤوه: وكيف ساد عصام
وعنت وجوه الغاصبين فنكست أعلامهم، وارتجت الأقدام
وارتد جيش الغاصبين عن الحمى تعلو الوجوه كآبة، وجهام
والراية الحمراء في عليائها خفاقة: تزهو بها الآكام

* * *

يامضمرا للشر خلف حدودنا إربأ بنفسك، فالشرور ضرام
ولسوف تصلى نار ما أججته حسدا، وحقدا: فالجزاء لزام
فارع الجوار مسالما: وحذار أن تتنابك الأسقام، والآلام
فوراءنا جيش يعزز خطوه دين، وملك دأبه الإقدام
خطواته يصغي الزمان لوقعها وله ولكل كريهة ألغام
حامي الحمى نختال في أكفانه في متعة إما المغيرون حاموا

* * *

مـا انفـك يسعى للـوفـاق وقصـده   إصـلاح ذات البين لا الإجـرام
يـدعـو إلى السلم بكـل وسيلـة   يبـدي التعـاطـف كي يسـود وئام

* * *

يـاصاحب الـرأي السـديـد ومن لـه   أنـى أقـام الحب والإعظـام
لك في القلـوب مكـانـة ومـودة   لك في النفـوس محبـة وغـرام
أنـت السنـا الهادي لمن رام السرى   ولأنـت أنت الفـارس المقـدام
اللـه يـرعـى الملك شيـد على الهدى   وسنـاده القـرآن والإسـلام
يـامـوقـظ الآمـال بعـد سبـوتها   عين العنـايـة ليس عنـك تنـام
دكت معـاقل شـانئيك فبـددوا   وانهار صرح أسـه أوهـام

* * *

الشعب شعـب المغـرب الأقصى لـه   ولع بعيـد العـرش ليس يـرام
في كـل عـام تكتسي أرجـاؤه   حلـل البهـاء، وتنتشي الأعـلام
تتراقص الأطيـاف في آفـاقـه   عنـد اللقـاء، وتنتـج الأقـلام
ويصفـق الطفل الـرضيع، ويهتـف الشيـخ الـوديع، ويضحـك الأيتـام
ويـرى الـورى شعبـا تميـد رحابـه   طـربـا، فيغبط شعبـك الأقـوام
تهتـز صحـراء الجنـوب صبـابـة   ويعـم أرجـاء الشمال هيـام
والشعـر في أعيـاده المثلى يصـو   ر هـذه الأفـراح: كيف تقـام
هـذا الـولاء، وحق عـرشك مـالـه   ثـان فتأمـل نيلـه الحكـام
يـوليكـه شعـب يفيض حماسـة   ولـه بشخصـك صبـوة وغـرام
ألقى مقـاليـد الأمـور ببـابكم   لم لا يفـوز؟ وأنـت أنـت همام

* * *

يـابهجـة الأعيـاد، يـاإشراقهـا   هـذا احتفـال للـولاء يقـام
هـذا حماس الشعب في أعيـاده   منـه إليك مـواثق وذمـام
هـذي السـواعـد لا تـروم سـوى التخلـص من دخيل، مـا بها إحجـام
جنـد شبـاب الشعب تسلم أرضنـا   من خـزيـه وتهابنـا الأنـام
رصف حـدود بـلادنـا بعتـادنـا   تخشأ بغـاة في الصحـارى هـامـوا

واملأ شـواطئنــا بـوارج تمخـر الأ — مــواج تــرهب بـأسنــا الأقــوام
وإذا السماء بنــــافثــات رصعـت — عسرت على البــاغي: فيكف تـــرام؟
مجد البـلاد كفـاحهـا، وجيـوشهـا — وعتــادهــا، وشبــابها المقــدام
والمجــد أنت، ومن ســواك يــرد لِــلأوطــان هيبتهــا، وأنـت إمــام؟

* * *

هــذي أمــانينـا إليك نــزفهـا — شعــــرا تنظم دره الأقـــلام
الشعر تــرجـمها، وحسـب الشعر تـشـخـيـص المـــنى كي تصـدق الأحلام

* * *

يـــاأيها الشعـــر المعبر عـن حما — س الشعب في الأعيــاد حين تقــام
حـي المليـك بـن المليـك وجيشـــه — فهما مـــلاذ الشعـب حين يضــام
ولشبلـــه، والـــلامعـــات بقصره — كـل المنى تسعـى بها الأيـــام

البيضاء ـ عبد الواحد السلمي

خصائص العرش العلوي المجيد
ومناقبه عبر التاريخ

لفضيلة الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس المجلس العلمي الإقليمي للعدوتين
عضو أكاديمية المملكة المغربية.

بمناسبة حلول الذكرى الواحدة والثلاثين لجلوس صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني على عرش أجداده الميامين أتشرف بأن أحيي جلالته بكل إجلال وإكبار، مهنئا لجلالته بعيد عرشه السعيد، سائلا من الله تعالى له العمر المديد، ومزيدا من النصر والتأييد، ويسعدني أن أقدم بين يدي جلالته وأيدي الباحثين المخلصين من أبناء شعبه، خلاصة دراسة طويلة ومتأنية قمت بها عن مسيرة الدولة العلوية الشريفة، على رأس الأمة المغربية، عبر تاريخها الطويل والمجيد، فقد استخلصت من دراستي تحديد جملة من الخصائص والمناقب تميز بها العرش العلوي الشريف عن عروش الأسر المالكة السابقة، وجَعَلَتْهُ بحق خير وارث لها، وما من واحدة من تلك الخصائص المميزة إلا ولها سَنَد قوي من التاريخ المغربي في الماضي والحاضر.

وفيما يلي بيان هذه الخصائص والمناقب في جملة سطور:

- اعتماده على تأييد عموم الشعب، لا على قبيل دون قبيل، ولا على عشيرة دون أخرى.
- تفاديه لأخطاء الأسر السابقة التي جلست قبله على العرش (اعتماد المرابطين على صنهاجة، واعتماد الموحدين على مصمودة، واعتماد المرينيين على زناتة مثلا).
- محافظته على التوازن بين القوى الداخلية، ووقوفه موقف الحَكَم بين

فِـئـاتِ الرعيـة (مظلـة تقي الجميع من الجميع).

• حفـاظـه على المقدسـات الجوهـريـة والقيم الأسـاسية للشعب، دينية كـانت أو وطنية.

• تمسكه بالإمامة الدينية، واعتزازه بها، وافتخـاره بالقـومية المغـربيـة، وصيانتـه لمقوماتها.

• نصحه للأمة، وضربه ناقوس الخطر كلما أحـدق بها خطـر محقـق أو متـوقع، سياسيـا كان أو دينيا، ومقاسمتـه لآمالها وآلامها.

• تبنيه للمطامح الشعبية، وقيادته لها، انطـلاقا من حسـاسيته الشفـافة بميـول الشعب واتجاهاته، وتجاوبُـه السريع معه، وتفكيره الدائم فيما يضمن رفاهية الشعب وهناء الأمة.

• مبادرته لأخـذ زمام القيادة في جميع الظروف الخطيرة.

• شعوره الدقيق بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وعملُه المتواصل للقيام بأعبائها.

• عـدم تخليـه عن مسـؤوليتـه للغير، فضـلا عن التفـريط فيهـا، ولـو في أشـد الأوقـات وأحـرج الحالات، وتقـديـرُه الصحيح لما يتمتـع بـه من تـأثير روحي وقوة معنوية.

• استشارته لـلأمة واستفتاؤه للشعب في جميع المواقـف التي يتحمـل فيهـا التبعات.

• اتخاذ القـرار المنـاسب، وتنفيـذه في الوقت المناسب، والظرف المناسب.

• مرونتـه في مواجهة المشـاكل، وميله إلى الأخذ بالاعتدال والوسط في حلها.

• عدم توريطه للشعب فيما لا طاقة له بـه، نظـراً لما يتمتع بـه من بعـد النظـر واتساع الأفق.

• صموده أمـام الزوابـع والأعاصير في الداخل والخارج.

• محافظتـه على التـوازن بين القـوى الدولية، والتزامه غـالبا بسياسة الحياد في الميدان الدولي (الحروب الثنائية بين الدول الأروبية — حياد طنجة).

• تفتحـه على الخارج بـوعي وحـذر، وانتقـاء مـا يصلح، ورفض مـا لا يصلح، والتعـرف مـا أمكن على مـا عنـد الغير في الشرق والغرب.

• ميله للتجـديد والتطور، وقـدرته على التكيف.

• حـرصه على نـشـر العلم وتكـريم العلماء.

• تشجيعـه للمناقشـة والحوار، وعـدم التـزمت في الآراء والأفكـار، ومحاولتـه للإقناع بسحر البيان، والحجة والبرهان.

• وقوفه في وجه العملاء والدخلاء، وتصديه لهم بالردع والمقاومة.

• وقوفه في وجه الدعوات المفرقة، واهتمامه بالإبقاء على وحدة الأمة في العقيدة والمذهب.

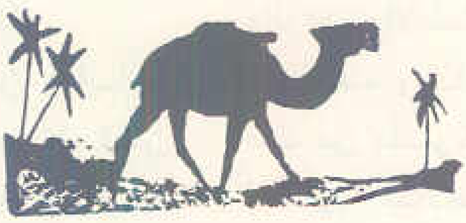
• تمسكه الدائم بالوحدة القومية، ودفاعه الدائم عن الوحدة الترابية.

• جرأته المثالية، وشجاعته النادرة، واستعداده لخوض المعركة كلما اقتضت مصلحة المغرب ذلك.

هذه هي خصائص العرش العلوي الشريف، ومناقبه الباقية على الدهر، أعرضها بإجاز واختصار على جميع الأنظار، تاركا لغيري من الباحثين فرصة تحليلها والتدليل عليها، ومشاركتي في لذة اكتشافها والاهتداء إليها.

فهنيئاً لشعب المغرب المجيد، وهنيئا لعرشه المتميز الفريد، وهنيئا للحسن الثاني حامل لواء الأصالة والتجديد بعيده السعيد.

الرباط ـ محمد المكي الناصري



أمير المؤمنين
سيدي محمد بن عبد الله
وآثاره الخالدة

للأستاذ الحاج أحمد ابن شقرون
رئيس المجلس العلمي الإقليمي بفاس

شاهد المغرب منذ عهد بعيد، مشاهد مختلفة، وعايش الكثير من التطورات المتنوعة، حتى اشرأبت إليه الأعناق، وتوجهت إليه الأطماع، في كثير من الظروف، لموقعه الجغرافي، ومناخه الجميل، وأرضه المعطاء، ومناظره الخلابة، ومياهه العذبة المنسابة هنا وهناك.

وكم مثلت على مسرحه من روايات، وكم جرت على أرضه من معارك، فكان يصمد أمامها أحيانا، وتجرفه سيولها أحيانا أخرى.

وفيما المغرب يشكو التمزق والانحلال، والتفرق والانقسام، هبت نسمات طيبة من الشرق الإسلامي، وبالضبط من ينبوع النخيل، تحمل بين جوانبها الأمن والأمان، والهدوء والاطمئنان، والبشر والإسعاد، والزهر والازدهار، ولم تكن إلا الدولة العلوية الشريفة، التي تيمن المغرب بأول داخل إليه من شرفائها، وكان مولاي الحسن الداخل.

وقد مالت القلوب إلى هذا البيت النبوي الشريف، والتمس الجميع فيه الخير، والزهد، والاطمئنان، تحت الاستظلال بظله الوريف، وهذا ما كان، فمنذ اعتلاء أول ملك من ملوكهم عرش المغرب، أحس المغاربة بالاطمئنان والهدوء، حيث وقع الاستعداد للقضاء على الفتن والاضطرابات، سواء من الداخل أو الخارج، ونظمت الأمور تنظيما محكما، وظهر المغرب إذ ذاك بمظهر الدولة القوية، الصامدة أمام كل التحديات.

وإذا كان ملوك هذه الدولة، المقدسون، لم يألوا جهدا في سبيل إسعاد المغرب، والدفاع عن حوزته، فإننا نقصر حديثنا اليوم، على علم من أعلامها، ورائد فريد من روادها، ومصلح كبير من مصلحيها، وعالم مطلع من علمائها، هو المولى محمد ابن عبد الله بن إسماعيل، مجدد الدولة، بعد جده إسماعيل العظيم، ونافخ روح النهضة العلمية والإصلاحية، ومحيي الآثار الإسماعيلية، ومعيد بهجتها.

فلنستعرض مواهبه الخلاقة، في الاضطلاع بمهمة الملك، ومبلغ استعداده للقيام بشؤون دولة عظيمة كدولة المغرب.

فهو الذي جدد تنظيم الجيش، وعاود ترتيب الأسطول البحري المهم، وحصن كثيرا من الثغور، وجدد العلائق التي كانت بين جده اسماعيل وبين الدول، وأنشأ روابط أخرى، مع دول أخرى، فقد كانت له علاقات ودية خاصة، مع بعض ملوك الدولة العثمانية، بحيث كان يبعث لهم بالأموال الكثيرة، والأعتدة الحربية الممتازة، إعانة لدولتهم، عدا ما كان يصرفه من الأموال المهمة في افتكاك الألوف من الأسرى الأتراك، وإنقاذهم من ربقة الأسر، ومذلة الاغتراب والقهر، على أن افتكاكه للأسرى لم يكن خاصا بالأتراك، فقد كان يبذل أموالا طائلة في افتكاك العدد العديد من الأسرى، من مختلف الأقطار الإسلامية التي كانت القرصنة الأروبية تهاجمها، وتسترقها استرقاقا.

ومن شدة اهتمامه بالأسرى، نظم عدة سفارات، كانت نتائجها النجاح، والطمأنينة، لأولئك المسلمين المأسورين.

ففي سنة 1179هـ، بعث كاتبه أحمد بن المهدي الغزال، سفيرا لدى ملك إسبانيا - كارلوس الثاني، وكلفه بالنظر في شؤون الأسرى المسلمين، الموجودين هناك، ودفع المعونة إليهم، فكان ينتقل في أنحاء البلاد، باحثا منقبا عنهم، وقد استجابت الحكومة الإسبانية إلى جميع مطالبه، التي منها تسريح الشيوخ والمصابين بأعضائهم من أي بلد كانوا، وكان ذلك يقابل باحتفال وإكرام، في جميع البلاد الإسبانية، كما سجل ذلك الغزال في رحلته.

كما بعث ملك إسبانيا في سنة 1182هـ إلى المولى محمد ابن عبد الله، يلتمس منه التوسط مع الجزائر لتبادل الأسرى، فبعث أيضا كاتبه الغزال في تلك المهمة، ليتولى الأمر بنفسه، واستمر جو العلائق صافيا مع إسبانيا، إلى أن وقع حصار سبتة سنة 1185هـ، غير أن تلك الغيوم ما لبثت أن انجلت بسرعة، وعاد الأمر لما كان عليه.

وفي سنة 1191هـ، وجه المولى محمد بن عبد الله إلى المملكة الإسبانية محمد بن عثمان المكناسي، ليجدد الصلح مع إسبانيا بمعاهدة جديدة، اشترط فيها ملك إسبانيا

أن يعقد السلطان صلحا مع ولده ملك نابولي، كما أنه في سنة 1199هـ، التمس منه ملك إسبانيا التوسط له في افتداء أميرة من البيت الملكي، أسرها قرصان الجزائر، أثناء ذهابها لنابولي، فامتنعوا من فدائها، فكتب المولى محمد بن عبد الله للسلطان عبد الحميد التركي، فأمر أهل الجزائر بإطلاق سراحها، إلى غير ذلك من افتكاكات مختلف الأسرى.

على أن للسلطان سيدي محمد بن عبد الله روابط أخرى مع غير الدول المذكورة.

فهناك معاهدة مع دولة السويد، بواسطة نائبها المفوض، الذي وجهه لطلب المهادنة، وهي تشتمل على ثلاثة وعشرين شرطا، وهناك معاهدة مع ملك الدنمارك، تشتمل على واحد وعشرين شرطا، كما عقد معاهدة مع انجلترا في عهد ملكها جورج الثاني.

ولا ينسى له التاريخ عمله العظيم، في إنقاذ مدينة البريجة أي الجديدة، من يد البرتغال، الذي كان مستوليا عليها سنة 1182هـ، حيث أتم بذلك عمل جده المولى إسماعيل، في إجلاء المحتلين بموانئ المغرب، وإثر ذلك، جاءته رسلهم، يحملون الهدايا الفاخرة، ويطلبون الهدنة، ثم قام بتحصين مدينة آسفي، وغيرها من الثغور البحرية، التي كان المغرب يوتى من قبلها، ثم بنى مدينة الصويرة وفضالة (المحمدية)، وجدد مدينة آنفا (الدار البيضاء)، وحاول استرجاع مدينتي (سبتة ومليلية). وفي هذه الظروف كانت السفن المغربية تشق عباب البحر المحيط، والمتوسط، وكانت الدول تخشى عواقب هذه الجولات، وتود تحاشيها واجتنابها، فكانت تخطب وده، وتسعى إلى مهادنته، ومسامحته، فَيُهَادِنُهَا، ويسالمها، على ما كان يقع مع بعضها من الوقائع الحربية، والمظاهر العدائية.

أما سيدي محمد بن عبد الله العالم، فقد كان له رحمه الله - زمن خلافته - عناية زائدة بمطالعة كتب الأدب، والتاريخ، والسياسة، وأحوال العرب، وأيامها، ووقائعها، وأنسابها، حتى فاق في ذلك معاصريه، وصار المرجوع إليه فيه، وقد ذكر الزياني وغيره، ممن عاصره وخالطه أنه كان يستحضر كل ما يطالعه حتى كاد أن يحفظ كتاب الأغاني برمته، لا يعزب عنه منه إلا النادر.

ولما تولى الملك، أكب على مطالعة كتب السنة، وولع بسرد كتب السيرة النبوية، والحديث، وزهد في غيرهما، فحصلت له بذلك ملكة في السنة وأحكامها، وجلب من كتب السنة من المشرق ما لم يكن موجودا في المغرب، كمسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند أبي حنيفة، والشافعي، وغير ذلك، من مهم المتون والشروح، وأصدر أوامره

المطـاعـة للعلماء بشرح مـؤلف الإمـام الصغاني الحديثي، فكان ممن قام بشرحه الشيخ التاودي ابن سودة.

وكثيرا مـا كـان يجالـس العلماء ويـذاكـرهـم في الحديث، والفقـه، والأدب، وأيـام العـرب، وينـوه بهم، مع مـا كـان يحصل له من النشاط بتبادل الآراء معهم، مع ما كان له مـن الباع الطويل في العلوم، وكانت لـه أوقات خاصـة، لسرد الأحاديث النبـويـة، مع كبـار العلماء الـذين اختـار جماعة منهم لمجالسته ومسامرته.

وكثيرا مـا كان يتعـرض في مـذاكرتـه معهم، إلى مشكـلات في الحديث والسير والأخبار، والعلوم العربية، فيفض عويصها ويحل مشكلها، وقد ألف الكتب التالية:

1) الفتوحـات الإلاهية في أحـاديث خير البريـة، التي تشفى بها القلـوب الصـدئة، جمع فيه ما اتفق عليه الأئمة الستة:

ـ مالك ـ أبو حنيفة ـ الشافعي ـ أحمد ابن حنبل ـ البخاري ـ مسلم.

2) الجامع الصحيـح لـلأسـانيـد المستخرج من ستة مسانيد.

3) مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين في تعليم الصبيان.

4) رسالة في منهج التعليم.

5) رسائل في اختياراته المذهبية.

وقـد أوقف رحمه اللـه المسـانـد على الخزائن الإسلامية في شرق البلاد وغربها، ووقف لقـراءتها وتـدريسهـا كثيرا من الأوقاف، كان يتسلمهـا العلماء المختارون لتدريسها بفاس والرباط وغيرهما.

كما عني عناية كبرى بالتعليم وتنظيمه، فـدعـا إلى نبـذ المختصرات التي لا تفيـد القارئ بقدر ما يتعب في تفهمها وإدراكها، ودعا إلى التمسك بالكتب السلفيـة القويمة المفيدة.

وقد بلغ من اهتمامه بـالثقافة والتعليم، اقتنـاؤه لنفـائس المؤلفات وتـوزيعهـا على خزائن المعاهد العلمية.

وفي ميدان العدالة اهتم بتنظيم العدلية، تنظيما محكما يعلم بالإطلاع على نصوص من كتب التاريخ المغربية.

أما أعماله فيما يخص تشييـد المساجد والمدارس والمعاهـد، فقد عد صـاحب كتاب الاستقصـا نحو ثمانيـة وخمسين مـا بين مسجد ومدرسة في مختلف مدن المغرب.

وبعد، فشخصيـة كشخصية سلطـان، عـالم، مثقـف، واع، متفتح، مطلع، مصلح، خبير بشؤون الحيـاة ومجرياتها، عـارف بالطبائع وتفاعلاتها، جـديرة بأن تُـخَـصَّ بالتآليف.

فرحمه الله ورضي عنه، وأثـابه على ما قـام به من جهـاد في سبيل الله، والـدين، والعلم، والوطن.

فاس ـ الحاج أحمد بنشقرون

العرش العلوي استمرارية واستقرار

للأستاذ محمد حدو أمزيان
رئيس المجلس العلمي الإقليمي بتطوان

يخلد المغرب كلما حل الثالث من شهر مارس عيد العرش السعيد، الذي يوافق اعتلاء سيدنا المنصور بالله صاحب الجلالة الحسن الثاني حفظه الله وأيده وأعز أمره، عرش أسلافه الكرام المنعمين.

وإن الشعب المغربي، إذ يخلد هذه الذكرى، ويجعل من هذا اليوم والأيام التي قبله وبعده أيام أعياد، يعبر فيها عن مكنون إخلاصه، وآيات ولائه للسدة العالية بالله، أقول: إن الشعب المغربي إذ يخلد هذه الذكرى المجيدة، ويحتفل بهذه المناسبة السعيدة، فإنما ينطلق من مبدإ مقدس شريف، هو إكبار المثل والإشادة بها، والتحدث بنعمة الله على هذه الاستمرارية وهذا الاستقرار، الذي تميز به هذا الجناح الغربي من أرض الإسلام.

ثم إن هذا الوفاء والولاء لمن حافظوا على مقدساته، وحموا ذماره، إنما يرجع إلى حسن الخلافة والإضطلاع بها، وأداء أمانتها، وحسن الخلافة يتجلى في إنجاز الأعمال الصالحات، والمحافظة عل المقدسات، وتعميم العدل بين الناس، والتضحية بالنفس في المصلحة العامة، وإيثارها على المصلحة الخاصة، وتوطين النفس على الجهاد في سبيل نصرة الحق والعدل.

هذه كلها أسباب الحب والولاء، والقرب من الله، ومن الخلق.

والنفوس منذ خلقها الله مجبولة على حب من أحسن إليها.

وقد قيض الله لهذه الأمة الإسلامية رجالا حملوا الأمانة بعد رسولها ونبيها،

وكانوا في مستوى المسؤولية، وحققوا لهذه الأمـة رغـائب وأماني، وحـافظـوا على المد الإسـلامي عبر تـاريخ هـذه الأمـة، والتف حـولهم شعـوبهم، ولازال ذكـرهم يمـلأ السمع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإن تاريـخ مغربنـا زاخر بـالبطولات والأمجاد التي خلفهـا أسـلافنا الكـرام على مر القـرون والأعوام، فكـم خاض مغـربنا من ميادين بطولية خلدت اسمه في العالمين، وأرهبت عدوه الصليبي إلى حين.

ومن يـوم أن عـرف هـذا البلـد هـدى الإسـلام وهـو يحمل مشعلـه شمالا وجنـوبا، شرقـا وغـربا، في غير تـوان ولا تأخر.

وإن الـرسالـة التي تحملها أبنـاؤه عن وعي تـام، وإيمان صادق، وحب متفـان، جعلتهم الدرع الواقيـة لهذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي.

ولكل زمان دولة ورجال كما يقولون:

ولقـد تـوالت على المغرب أسر مـالكـة، حـافظت على مسيرتـه النضاليـة. وقـامت بـواجـب الحفـاظ على ثـوابـت الأمـة ومقـدساتها: من حمايـة الثغـور: وتثبيت الأمن: والاستقـرار، والنفـرة كلما دعـا داع إليهـا، امتثالا لتعليمات الـرسـول الأعظم، والفـاتح الأكبر، محمـد ﷺ إذ قـال: «لا هجرة بعـد الفتح، ولكن جهـاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

ولقد اتخذ ملـوك المغرب هـذا الحديث مبدأ ومنهاجـا، وقاموا بواجب الـدفاع عن حوزة الإسلام داخل المغرب وخارجه.

ويطول بنا الكلام إذا نحن استعرضنا الملامح البطولية التي خـاضها هذا الشعب المغربي بكل إخلاص وتفـان بقيادة ملوكه الأشاوش.

وفي وقت عصيب، تفـاقـم الـداء، وعـز الدواء، واستـأسدت الصليبيـة على المغرب، بـاحتلال ثغـوره، واختلت الأمـور، توجـه الشعب المغـربي من جديـد باحثـا على من فيـه الأهليـة للقيام بأمـره، والـدفـاع عن مقدساته، وتحريـر ثغوره. توجه إلى أسرة مجيدة شريفة من آل البيت النبوي، عرفت بالفضل والـدين، والقيام بفريضـة الجهاد والـرباط بـالثغور، فعـرضت عليها الأمـر عـرضا، فلم تجد مفـرا من الاضطلاع بـه بعـدمـا تعين، وبعـد الإجماع الـذي تم، ضـامنة بـذلك الاستمـراريـة، استمراريـة المشروعيـة، وقيـام الـدولـة، ومحققـة الاستقـرار الـذي كـان ينشـده الشعب المغربي في هذا الظرف العصيب.

والتاريخ خير شـاهد، إنها مـا استولت على البـلاد قسرا، ولا انقضـت على حكمـه انقضـاضا، ولكنهـا العنـاية الإلهيـة التي أرادت أن تبعث في هذا البلد روحـا جديدة، ودمـا جديـدا، للقيـام بعبء المسؤوليـة في عهد جديد. هـذا العهد الذي شهد تحولات

عالمية اجتماعية وصناعية وسياسية. فكان لابد أن تكون القيادة في مستوى هذا العصر الجديد الذي يشهده العالم.

فقامت الأسرة العلوية الماجدة بأعباء المسؤولية، ومراسيم الخلافة التي أحيتها بعد اندراسها، بسبب الفتن والانقسامات، والكيانات والتشرذم، الذي عرفه المغرب في أواخر عهد السعديين.

كان أول عمل قامت به هذه الأسرة هو إعادة الاستقرار والأمن والطمأنينة إلى نفوس الشعب، وذلك بالقضاء على الفتن، وتوحيد الشمل، وجمع الكلمة.

ثم توجهت إلى تحرير الثغور من الوجود الأجنبي، فمد الشعب يده إليها، وبايعها بيعة شاملة كاملة ووفى لها، وهكذا توالت على كرسي الخلافة من هذه العائلة الشريفة شخصيات وملوك ضمنوا هذه الاستمرارية، وهذا الاستقرار.

ولقد ظلت صامدة أمام الغزو الصليبي، محافظة على رسالتها التي أدتها عبر القرون بكل أمانة، مستميتة في الدفاع عنها.

«ورغم الحروب التي خضناها ـ يقول جلالة الملك ـ في الشمال والشرق والجنوب ضد أمم قوية، ورغم كل المكايد التي حاكتها هذه الأمم في صفوف القبائل ذات الحيوية، فقد أمكن الحفاظ على امبراطوريتنا الشريفة، وتدعيم وحدتها، وإصلاح أوضاعها المالية، مما أعانها على تطوير تجارتها مع بريطانيا وألمانيا وفرنسا تطويرا جعلها تسهم إسهاما مرموقا في المعرض العالمي الذي افتتح في باريس عام 1867».(1)

بعد هذا كثرت الأطماع، وحيكت المؤامرات، وأرغم المغرب على قبول قروض أرهقت كاهله. «لهذا فإن المغرب المكره والمغلوب على أمره، كان عليه أن يرزح تحت أعباء ضغط مزدوج من الخارج والداخل معا، حتى إذا كان30 مارس 1912م، أرغم المغرب على توقيع معاهدة فاس التي فرضت الحماية، وهكذا سلخت بلادنا وجزئت عنوة إلى مناطق ثلاث.(2)

وقد احتج المولى عبد الحفيظ الذي امتد عهده من سنة 1908م إلى 1912م، وكان مما جاء في هذا الاحتجاج ما نصه:

«نؤكد أنه لم يسبق أن وقعت استشارة جلالتنا من قبل، ومن المعلوم أن المغرب دولة ذات مميزات تامة السيادة. ولا يمكن تحديد مصير سبعة ملايين من المسلمين دون الأخذ باعتبار مشاعرهم السلالية والدينية. والواقع أن جنابنا الشريف يمثل شعبا لم يسبق استعماره قط، كما أنه لم

1) كتاب التحدي ص : 11.
2) كتاب التحدي ص : 13.

يكن خاضعا لأي سلطة أجنبية، ولا مستعبدا من طرفها، ويتعلق الأمر بامبراطورية ظلت متمتعة بكامل الاستقلال منذ قرون وأجيال».(3)

وهكذا أسقطت البلاد في يد الاستعمار كآخر بلد إسلامي، ومعقل جهادي، يظفر به العدو الصليبي.

ويمكن هنا أن نضع سؤالا، كيف وجد المستعمر المغرب لما بسط نفوذه عليه، واستعمر بلاده؟

الجواب على هذا السؤال يأتي من المستعمر ذاته «والحق ما شهدت به الأعداء». يقول الماريشال ليوطي سنة 1916:

«أما في المغرب، فقد وجدنا أنفسنا نواجه امبراطورية تاريخية ومستقلة، امبراطورية غيورة كل الغيرة على استقلالها، ثائرة على كل محاولة استعباد أو إخضاع لها».(4)

«إن العرش العلوي - يقول جلالة الملك الحسن الثاني - قد حال دون تحقيق هدف ضم بلادنا، وهو الهدف الذي تطلعت إليه إسبانيا وفرنسا، وعندما تجد أية أمة نفسها مرتبطة بأمتين أقوى منها، وتجد نفسها معزولة، وعمليا غير مسلحة، يكون عليها تجنب اللجوء إلى القوة لئلا تسقط ضحية استعباد جديد أكبر. فالتضحية بجيل من الشباب، ودفعهم إلى الموت لا يعني تحريرهم، ولا يجوز التطويح بشعب في معركة تستهدف اقتحام السماء».(5)

ولكن ما الذي حدث بعد 1912م، هل استكانت هذه البلاد؟ وهل رضيت بالأمر الواقع؟ كلا. وكيف ترضى والله يقول: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

يقول جلالته: «وإذا كان الشعب المغربي لم يتقوقع على نحو من الرتابة المادية، فإن الفضل في ذلك يعود إلى وفائه وإخلاصه، كما يعود إلى غناه المترسخ في الأعماق، والنابع من طبيعته الروحية والأخلاقية، وكلها مميزات، من واجب الملوك العلويين أن يكونوا حراسها والمحافظين عليها، وملوكنا الذين لم يتخلوا أبدا عن أداء هذا الواجب المقدس، يرجع إليهم كذلك فضل إبقاء الشعلة الإسلامية منيرة وضاءة. رغم أن الشعلة أخذت تذبل أحيانا في أماكن أخرى. وأكثر من ذلك، فإن نور الشعلة لم يسبق أن كان أكثر سطوعا هنا في المغرب من سطوعه يوم أن

3) كتاب التحدي ص : 14.
4) كتاب التحدي ص : 15
5) كتاب التحدي ص : 16.

كان على حراسه أن يواجهوا أقسى التجارب والمحن».(6)

فما أن اعتلى جلالة المغفور له محمد الخامس عرش أسلافه الكرام حتى تقدم إلى شعبه بالخطاب التالي: «إن الشعب المغربي ينتظر منا، من بين ما ينتظر، مجهودا مستمرا، لا من أجل تنمية سعادته المادية وحدها، ولكن لنكفل له أيضا الانتفاع من تطور فكري يكون متلائما مع احترام عقيدته، ويستمد منه الوسائل التي تجعله يرتقي درجة عليا في الحضارة بأكثر ما يكون من السرعة».(7)

ويضيق المجال عن عرض شريط المواقف البطولية التي خاضها المغفور له جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه من أجل الإبقاء على شخصية المغرب، واستمرار دولته، التي أراد الاستعمار أن يمسخها، حتى توجت أعماله ومواقفه رحمه الله بالنصر والظفر، بعد المحنة التي اجتازها هو وولي عهده جلالته الملك الحسن الثاني حفظه الله.

وها هو خلفه ووارث سره، والذي حقق الله فيه فراسته. فإنه لما علم بازدياده حفظه الله وهو في فرنسا، ولم يكن في وسعه أن يحضر في اليوم السابع من ولادته حفلة العقيقة، أصدر تعليماته إلى رجال القصر الملكي قائلا في رسالته لهم: «اجعلوا الشريف سميَّ جده، راجين من الله الكريم الوهاب أن يجعله على أثره. صالح الدين والدنيا».(8)

قلت: وقد حقق الله في جلالة الملك الحسن الثاني فراسة أبيه، فما أن تربع على عرش أسلافه الميامين، حتى أخذ العهد على أن يكون عند حسن ظن أبيه، فحقق الله به كل الأماني، ويسر الله له كل عمل توجه إليه.

وهكذا عرفت البلاد في عهده الزاهر ـ أدام الله أيامه وزكى أعماله ـ ازدهارا مطردا، وتقدما سريعا، وإنجازات متنوعة: اقتصادية واجتماعية وثقافية، وكلل تلك الأعمال والمنجزات بحدث القرن، حدث المسيرة الخضراء، التي استرد المغرب بها حقه في الصحراء، بتلك التعبئة الكاملة وراء جلالته حفظه الله.

وهاهو الشعب المغربي اليوم معبأ كعادته لاجتياز مرحلة مصيرية من حياته، مرحلة الاستفتاء التأكيدي لمغربية الصحراء وراء ملكه، وحامي حماه، والضامن لاستمرارية الدولة واستقرارها، جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله.

6) كتاب التحدي ص: 17 ـ 18.
7) كتاب التحدي ص: 19.
8) كتاب التحدي ص: 25 ـ 26.

فنسأله تعالى أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية، وأن يبارك في عمره، ويسدد خطاه، ويحفظ ولي عهده الأمير سيدي محمد، وصنوه الأمير مولاي رشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة، إنه سميع مجيب.

وأن يمطر شآبيب الرحمة والرضوان على روح فقيد العروبة والإسلام، جلالة المغفور له محمد الخامس، وأن يجعله في مقام صدق مع من أنعم عليهم من النبيئين والصديقين، والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا.

تطوان ـ محمد حدو أمزيان



ملك لن ترى لمثله ندا

للشاعر محمد البلغمي

لمن الشعـــــر والهوى والغنـــــاء
لمن المجـــد والسنـــا والسنـــاء؟
ولمن هــــذه الشمــــوع تــــلالت
فتبـــاهت بنـــورهـــا الأضـــواء
ولمن تعبق الـــــربى بشــــذاهـــا
ولمن حسنهـــا وهـــذا البهـــاء
ولمن هــــذه الجمــــوع تغني
بلحـــون بها يطيب الغنـــاء؟
لــك مــــولاي كلهـــا تتبـــارى
والتهـــاني لســـانها والثنـــاء
حــــرك العيـــد شـــوقهـــا فتغنت
بقلـــوب يفيض منهـــا الـــولاء!
يـــاحبيبـــا تهفـــو إليـــه الحنـــايـــا
ومليكـــا تـــزهـــو بـــه العليـــاء
أظهـــر العـــزم منـــذ كـــان فتيـــا
لم تنـل من تصميمــــه الأهـــواء!
وأبـــان النبـــوغ وهـــو صغير
وسبى العـــارفين منـــه ذكـــاء
عجمت عـــوده الصعـــاب فلم يـــو
هنـــه نفي وغـــربـــة وشقـــاء!
ملـك لن تـــرى لمثلـــه نـــدا
فهـــو فـــرد، ومـــالـــه أكفـــاء
مـــذ تـولى أمـورنـــا وهـــو يسـدي
كل مـــا فيـــه للبـــلاد ارتقـــاء!
كـم أرانـــا بعصره معجـــزات
خلـــدتها مـــآثـــر وبنـــاء
وسعـــدنـــا بأنعـم منـــه تترى
هـــي خير ونهضــــــــة ونماء!
من ســـدود تبث في القفـــر روحـــا
فـإذا القفـــر جنـــة فيحـــاء
وصروح للعلـم تعلـــو بنـــاهـــا
لعقـــول الشبـــاب فيهـــا ارتـــواء!
وكـــراس بـالـــدين والعلـم تـــزهـــو
وعليهـــا تصـــــدر العلماء
يـنـشـرون الـعـرفـان والـوعـي في الشعـــب دروســـا للـجـهـل فـيـهـا دواء!
من يحاول إحصـــاء مـــا قـــدم الملـــك فـــلن يستطيـــعـــه إحصـــاء

وكفـــاه ـــ عنـــد التفـــاخـــر ـــ مجد
حقق‍تـــــــــــــه المسيرة الخضراء!

حـــــدث في التــــــاريخ تخلـــــد ذكـــرا
ه وفتح قــــــد بــــــاركتـــــه السماء

بــــــه صـــــان المليك وحـــــدة شعب
وأعيـــــــدت لموطنـي الأجـــــــزاء!

بعـــــد ليل من العــــــذاب طـــــويل
قـــد تجلى على الصحـــارى ضيـــاء

من يـــزرهـــا يـــدهش لما جـــد فيهـــا
من بنـــــاء تـــزهـــو بـــه البيـــداء

يـــاليـــوم بـــــه المليك أتــــاهـــا
زائرا شعبـــــه.. وطـــــاب اللقـــــاء

رقـــص النخـــل مـــن سرور وغنـــى
كـــل طير بها.. وعـــم الهنـــــــاء!

مـــــا حل مــــــوكب الملك يفتـــــــر نعيم.. وتـــــورق الجـــــرداء!

شخصت حـــولـــه النـــواظـــر شـــوقـــا
وتملى بقـــــــربـــــــه الأبنــــــاء

صلـــــة وثـق الإلاه عــــــراهـــــا
من قــــديم.. فكلنـــا أقـــــربـــــاء!

بين شعب وعـــــاهل قــــد تنـــامى
بين قلبيهما الهوى والــــــوفــــــاء

عــــــرش مجد ورفعـــــة وخلـــــود
فيـــــه للشعب وحـــــدة وإخـــــاء!

عــــاش في عــــــزه الجدود عصـــــورا
واستظلـــــوا بــــــه وهـــم سعـــــداء

يـــــاسليل العلى، وقـــــائد شعـب
مخلص.. تفتـــديك منـــه الـــدمـــاء!

لــــو سألـت النخيل لاهتـــز حبـــا
ولقــــــالـت «نعم» لـك الصحـــــراء

أو لسـت الـــــذي أعـــــاد لها الحســـــن ومـن حسنـــــه عليهـــــا رداء

كيـف تنســى أواصرا جمعتهـــــــا
بـــــالحمـى.. أو يهمهـــا استفتـــاء؟

وهي قـــد جـــددت لعـــرشك عهـــدا
مــــالـــه في مـــدى الحيـــاة انتهـــاء!

إن يكن في الضـــلال قـــد تـــاه قـــوم
أنكــــروا مـــــا أقـــــره الأبـــــاء

هـــاهـم اليـــوم أدركـــوا بعـــد غي
أنهم — دون أهلهـم — أشقيـــــــاء!

ينشــــــــدون الخلاص مـن ذل أسر
نـــاء منـــه.. رجـــالهم والنســـاء

ويـــــــودون لــــــو تمر الليــــالي
مسرعـــــات.. فطـــولهن عنـــاء!

ليعـــــــــودا لأرضهـــم وذويهم
فلهـم في عفـــــــــو المليك احتماء

ويبينـــــوا لعـــــــرشهم عـن ولاء
طـــالما وشـــوشت بـــه الأحنـــاء!

وتـــوارى «دويلـــــة» شـــادهـــا الـــوهم.. فطـــارت كما يطير الهبـــاء

عهـــــدكم سيـــــدي ربيع ويمـن
نجتني مـن خيراتـــه مـــا نشـــاء!

فيــه عـــاش الشعب الـــوفي عـــزيـــزاً
وبـــه للصحـــراء تـم الـــرجـــاء

فلتــدم يـــاخير الملــــوك مـــلاذا		يحتمي في ظـــــلالــــــه الأوفيــــاء!
وليـــــــوفق ولي عهـــــــدك ربي		لبلــــــوغ العلى، ففيــــــه مضـــــاء
وليعش صنـــوه الـــرشيـــد.. وتحيـــا		أسرة زانها لطـــــــــــــــــــه انتماء
مـــــا أضـــــاءت على العـــوالم شمس		وتغنت بغصنهـــــا الــــــورقــــــاء!

* * *

فاس ـ محمد البلغمي



الملك المتفائل

للأستاذ محمد الحلوي

لعل من أبرز العوامل التي حقق بها كثير من ساسة العالم وقادته نجاحاتهم الباهرة: عامل التفاؤل الذي طبع كل أعمالهم ومخططاتهم، والذي كان يمدهم بطاقات متجددة، وحيوية متوقدة، ويمنحهم القدرة على التحدي ومواجهة المستقبل بكل ما يخبئه من مفاجآت... أكثر هؤلاء الذين صنعوا أحداث التاريخ واجهوها بنظرهم إلى الأفق البعيد، وتجاوزوا ما حولهم لقراءة مستقبلية فقرروا، وكانت النهاية السعيدة لما اتخذوه من قرار.

بعض القادة لا يمتلكون هذه الطاقة لمواجهة الأحداث، ولا الإرادة الصلبة لتحدي الأهوال ولا يهاجمونها حتى تهاجمهم، ومثل هذه النماذج يخجل التاريخ أن يتحدث عنها لأنها ليست خيرا من الكراسي التي كانت تقتعدها!

وبعض القادة المتفائلين ممن صنعوا التاريخ، وشغلوا الدنيا والناس، كانوا واقعيين، تحكم توجهاتهم الواقعية فلا يجمح بهم الخيال فيسرفون، ولا يهيمون في أحلامهم الوردية فيتيهون.. وكثير منهم كان مهووسا بالعظمة، مسكونا بروح المغامرة والاندفاع، شيد على رمال تفاؤله قصورا لم تلبث أن عصفت به وبها الأعاصير!

فأين نضع في هذا السياق جلالة الحسن الثاني؟ وما هو مكانه بين هؤلاء القادة الذين ساسوا وحكموا، وكان لهم قرار ورأي في صنع الأحداث وكتابة التاريخ؟

لن ننتظر طويلا، فما أسرع ما يأتي الجواب من كلام جلالته في أكثر من مناسبة، وهو يتحدث عن التفاؤل الذي يراه ضرورة سياسية لكل حاكم مسؤول عليه أن يزاول مهامه باقتدار، ويواجهها بإرادة لا تعرف الضعف، وروح لا يتسرب إليها اليأس، وعزم لا يعرف التردد... وفي أكثر من خطاب لجلالته، يقرب إلى أذهان مخاطبيه طبيعة السياسة وقيمة الرجل السياسي، فيشبهها بالفلاحة التي لا يمكن أن تعطي نتائجها ومحاصيلها إلا بعد حلول إبانها، وبالتالي، لا يمكن أن تظهر نتائج أي تغيير وتقويم سياسي إلا بعد مرور الزمن الضروري، شأنها في ذلك شأن الفلاحة التي لابد أن تحترم مواسمها.

ويتميز التفاؤل عند جلالته بالعقلانية والإيجابية، فهو عقلاني، لانطلاقه من سلطة العقل وتوجيهه، ومن النظرة العلمية للأحداث وملابساتها، وإيجابي، لأنه لا يجنح للخيال ولا يتعلق بالمستحيل. ولأنه يستمد روافده من مدرستين أصيلتين: «مدرسة الرسول» الذي جاء بالصدق وصدق به، والذي صابر ورابط من أجل تبليغ الرسالة، وعذب وأوذي فلم يضعف واضطهد وحوصر، فلم ييأس ولم يستسلم، وكان تفاؤله بالغلبة لدين الله الذي وعده بالنصر مصدر قوته وانتشار دينه، الذي لا مكان فيه لليأس ولا للضعف والانهزامية.

ومدرسة محمد الخامس الذي ضرب بصموده في وجه الأجنبي المحتل أروع مثل، وبلغ في تحديه وثباته أعلى قمة. وكان المناضل الذي لم يضعف ولم يعرف اليأس، والسياسي المتفائل بالنصر وهو في أحرج المواقف وأحلك الظروف، من هذين المنبعين استقى جلالة الحسن الثاني ومنهما تشكلت فلسفته في الحياة، ونظرته للأحداث، بحاسة المومن الذي ينظر بنور الله.

وعزز هاتين المدرستين الأصيلتين طبع أصيل لم يكن له فيه اختيار، ولا لأي مكونات خارجية يد في خلقه وصياغته. كان يجنح به دائما إلى التفاؤل، لثقته بنفسه واعتداده بصواب رأيه، وليتحول بعد ذلك في مسيرته إلى ممارسة وسلوك، ويصبح به أكثر الناس تفاؤلا كلما كانوا أكثر تشاؤما، لقدرته على قراءة الأحداث والتاريخ، واستخلاص النتائج من المقدمات، وإعطاء الأسبقية للمهمات، وما أكثر ما صدقت ظنونه ولم تخب، وتحققت تفاؤلاته ولم تتخلف، وكأن المتنبي لم يقصد غيره حين قال:

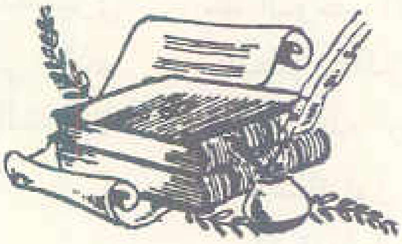
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

وجلالتـه أكثر إيجابية في تفـاؤله كلما كـان في مـوقف يـدعمـه الحق وتسنـده المشروعية، مما يـزيده تصميما على انتزاع الحق، واستماتة في التمسك به، غير آبه بما يظهر على بعض النفـوس من ضعف، وما يخامـرهـا من ملـل، وكأنـه المعني والمراد بقول الشاعر:

وأثبت في مستنقع الموت رجلـه
وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وبعـد، فسيكتب النـاس كثيرا عن الحسن المنـاضل والعالم السيـاسي، ولكن التـاريخ الـذي لا ينسى أبطـالـه الـذين صنفـوه سيتحدث بـالصوت الجهيـز عن الحسن المتفائل.

تطوان ـ محمد الحلوي



من وحي ذكرى عيد العرش المجيد

العلم قِوامُ الحياة

للأستاذ عبد السلام جبران المسفيوي
رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمراكش

فبمناسبة ذكرى عيد العرش المجيد التي هي من أعز الذكريات، والذكريات تعبير عن المآثر المتعددة، والمكاسب الحميدة المتنوعة، وكيف لا، وهي ذكرى تربع رائدنا الملهم، وملكنا المعظم، وصائن تربتها الوطنية، العالم الجليل العبقري النبيل، جلالة الملك الحسن الثاني، الذي جمع الله له بين الحسنيين والشرفين، شرف الملك وشرف العلم.

وخير الناس ذو حسب قديم
أضاف لنفسه حسبا جديدا

على عرش أسلافه المنعمين الميامين زاده الله بسطة في العلم والجسم، وأبقاه ملاذا للعلم والعلماء وللإسلام والمسلمين.

وبهذه المناسبة المشرقة، أكتب كلمة تحت عنوان: «العلم قوام الحياة»، إسهاما في هذه الذكرى، وانطلاقا من قوله تعالى:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. الآية.

وهذه الكلمة الجليلة العذبة التي افتتح بها الوحي الإلهي وهي تامر بالقراءة والتعلم بالقلم، مما يدل دلالة واضحة على أهمية العلم، والعناية به، والحض عليه.

وسأتناول الكلام على ما يأتي:

1) قيمة العلم الإنسانية.
2) بعض ما جاء في فضله.
3) ما جاء في تبليغه.
4) ما جاء في أثر الخالد.

• قيمة العلم الإنسانية:

أقول وبالله القائل والمقول: إن العلم والإنسان قرينان لا يفترقان، وحليفان لا يختلفان، منذ خروج الإنسان إلى عالم

النور، لأن العلم ماء حياة الإنسان في كل زمان ومكان، أساس النهضات، وعماد الحضارات ووسيلة التقدم والازدهار لسائر الأفراد والجماعات، فالعلم يرفع من قدر الإنسان، وينمي عقله ويجعله خبيرا بالحياة، ومطلعا على أحوالها. وقد اهتم الرسول ﷺ كثيرا بالعلم، تنفيذا للشريعة الإسلامية وقال: «تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن علمتوه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء».

وظل الرسول ﷺ هو المعلم العربي الأول، ونبغ من أصحابه عدد وافر في مختلف العلوم نالوا بها مكانة محترمة، وعلموا الناس أمور دينهم ودنياهم، كما بحثوا في اللغة والأدب والعلوم الأخرى، وكانوا يدرسونها دراسات عالية في المساجد، حتى انبثقت منها فيما بعد الجامعات الإسلامية، وازداد عددها، خصوصا في آخر القرن السادس الهجري، كما سجلها التاريخ في عدة أقاليم.

والعلم أشرف ثروة يكتسبها المرء في عمره، وأفضل حلة يتزين بها في أقواله وأعماله، ولله در الزهاوي حيث يقول:

العلم ثروة أمة ويسار
والجهل حرمان لها وبوار
فاعلم قد كانت ربوعك جنة
غناء تجري تحتها الأنهار
من بعد ما كان ربوعك جنة
ياعلم عم ربوعك الأقفار
ياعلم غيرك الزمان بصرفه
لا أنت أنت ولا الديار ديار
أخذت تريد أن تموت عزيزة
بعض النفوس لأنهن كبار
إن هدم العربي حوض جدوده
سخطت عليه يعرب ونزار
ياحق قد دفنوك حيا في الثرى
يوم القضاء فعادني استعبار
قد ساءني من بعد دفنك أنني
مازرت قبرك والحبيب يزار

ونقتطف أيضا من شعره بعض أبياته حيث قال:

وللعلم أيام هي العد كله
وأما ليالي الجهل فهي مناحس
فياقوم عافوا الجهل فهو جريمة
وإن مصير المجرمين المحابس
قضى أن يعيش الناس في الأرض ربهم
وذو الجهل مرؤوس وذو العلم رائس

إلى أن قال:

إذا ما أقام العلم راية أمة
فليس بها حتى القيامة ناكس

وقد جعل الله لذوي العلم خواص ومميزات فقال سبحانه: ﴿**يَرفَعِ الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾.

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: يابني تعلموا العلم، فإن كنتم سادة فُقْتُمْ، وإن كنتم وسطا سُدْتُمْ، وإن كنتم سُوقَةً عِشْتُمْ.

وقال الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: «قيمة المرء ما يحسنه»، وقال أيضا في تفضيله على الناس: «العلم يحرسك، والمال تحرسه، العلم حاكم، والمال محكوم، مات خزان المال، وبقي خزان العلم، أعيانهم مفقودة، وأشخاصهم في القلوب موجودة».

إن السيادة بالتقى والعلم لا
لبس الثياب تجرها الخيلاء

ولكن العلم لا يدرك إلا بالتعلم، ومواصلة البحث طيلة الليالي والأيام، فليس يورث عن الآباء والأعمام، بل لابد في تحصيله من الصبر ومكابدة التعب على الدوام.

إذ لولا الأتعاب لتساوى الترب والتراب
ولولا ركوب الأخطار لتساوت الجواهر والأحجار
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

• بعض ما جاء في فضله:

وقد ورد في فضله تعلما وتعليما آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، نذكر منها قلا من كثر في هذا المقال. إذ ما لا يمكن كله لا يترك بعضه أو جله.

إن لم يكن ما حل فالأقل
إن لم يصبها وابل فطل

وإن كان هذا الموضوع غنيا عن البيان، إذ يعرفه ويعترف به كل إنسان.

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكن الأمر إذا كان محبوبا تزداد الأسماع لذاذة بذكره وسوقه بالحديث وتكراره، كما قال الشاعر:

أعد ذكر نعمان لنا إذ ذكره
هو المسك ما كررته يتضوَّع

فمنها كذلك قوله تعالى:

﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ الآية.

وقال السموأل:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

وقوله سبحانه وتعالى:

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾، وقال: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالِمُون﴾** أي ما يفهمها بإدراك عميق إلا العلماء.

وقال تعالى: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾**.

بدأ الله بنفسه، وثنى بملائكة قدسه، وثلث بأولي العلم. وقال تعالى:

ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا...﴾ الآية. أي أعطيناهم العلم.

وكفى بهاتين الآيتين فخرا ونبلا لأولي العلم.

وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة، كما رواه ابن ماجة، وقد قال ﷺ: «إن يوما لا أزداد فيه علما لا بارك الله في طلوع شمس ذلك اليوم».

ولله در القائل:

وكن مستفيدا كل يوم زيادة من العلم
واسبح في بحور الفوائد
فإن فقيها واحدا متورعا
أشد على الشيطان من ألف عابد

- البيت الأول: يدل على أن العلم بحر تتلاطم أمواجه، وتتعدد فجاجه، ولا يدرك منتهاه، ولا يوصل إلى قعره، فليأخذ الإنسان من كل شيء أحسنه.

قال الشافعي (رضي الله عنه): كلما أذنبي الدهر أراني نقص عقلي، كلما ازددت علما زادني علما بجهلي.

- البيت الثاني: اقتبسه من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ (فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها إرضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» الحديث الذي رواه أبو داوود والترمذي: واستغفار من ذكر لطالب العلم دعاؤهم له.

وقد قال ﷺ: «من طلب العلم كان كفارة لما مضى» بمعنى أن العلم وتعليمه أعظم مكفر للذنوب.

• بعض ما جاء في تبليغه :

أوصى رسول الله ﷺ بطلاب العلم خيرا، ورغب في تعليمهم، والإحسان إليهم. روى أبو هارون الرشيد قال: كنا إذا ابتغنا أبا سعيد الخدري قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ. فقيل: وما وصية رسول الله؟ فقال: «إنهم طلاب العلم، سيأتونكم من أقطار الأرض، فإذا جاؤوكم فألطفوا بهم، وحدثوهم واستوصوا بهم خيرا».

وقال عليه السلام: «قليل العلم خير من كثير العبادة».

وقد ورد ما يدل على حضور المجلس الواحد من العلم أفضل من ألف ركعة وعيادة ألف مريض، وحضور ألف جنازة.

والعلماء ورثة الأنبياء، وأدلة الطريق، وأصل السعادة في الدنيا والآخرة: العلم، فهو إذن أفضل الأعمال، لأن ثمرته القرب من رب العالمين، ومما يدعو إليه الإسلام

الرحلة في طلب العلم. قال تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾.

وقال الشافعي: «سأطلب علما أو أموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبري، فإن نلت علما عشت في الناس سيدا، وإن مت قال الناس بالغ في العذر» منهمان لا يشبعان (جائعان): طالب علم، وطالب مال. طالب العلم يسعى فيما يصلحه ويهديه، وطالب مال يسعى فيما يفسده ويطغيه.

وقال سبحانه: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونَهُ**﴾ الآية.

وقال عليه السلام: «لِيُبَلِّغَ الشاهدُ منكم الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه» وقال أيضا ﷺ: «نَضَّرَ الله امرءاً سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مُبَلِّغٍ أوعى من سامع».

وفي رواية أخرى: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، رب حامل فقه ليس بفقيه».

- **ما جاء في أثره الخالد :**

أثر العلم مكسب خالد قعد موت صاحبه. إذ ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مما يحق المومن من عمله أو حسناته بعد موته علما عَلَّمَه ونشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا وَرَّثَه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته من بعد موته»، رواه ابن ماجة والبيهقي وابن خزيمة. وورد في أحاديث أخرى زيادة على هذا حتى بلغت في العد عشرة، ونظمها بعضهم فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري
عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء لنجل
وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر
وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي
إليه أو بناه محل ذكر
وتعليم للقرآن الكريم
فخذها من أحاديث بعشر

(وصرف الأحاديث لضرورة الوزن).

والعلم علمان: علم الظاهر، وعلم الباطن.

فعلم الظاهر: ما يلزم المكلف معرفته في العبادات والمعاملات، ومداره على التفسير والحديث والفقه.

وعلم الباطن نوعان: علم معاملة، وعلم مكاشفة.

فعلم المعاملة: فرض عين أيضا، لأن المعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة. كما أن المعرض عن علم الظاهر هالك بسيف الشريعة في الدنيا.

وما هو علم المعاملة؟: فهو النظر في تهذيب النفس، وتصفية القلب من الأوصاف الذميمة: كالرياء، والعجب، والكبر، والطمع، والفخر، وحب العلو، والشهرة وتجميلهما بالأخلاق الحميدة: كالإخلاص، والصبر، والشكر، والتواضع، والقناعة، والورع، والزهد، والتوكل على الله.

والعلم لابد له من أمرين الأخلاق والعمل لأن العلم بلا عمل وسيلة بلا غاية، كما أن العمل، بلا علم على صاحبه جناية فقد قال ﷺ: «ومن عمل بعمله ورثه الله علم ما لم يعلم».

وقال تعالى: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ الآية. وإن كانت التقوى هي التي تثمر العلم.

ـ وعلم المكاشفة: نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فتحصل له المعرفة بالله، وتنكشف له الأمور فيراها على ما هي عليه، فافهم وسلم تسلم.

فما كل مجهول ينكر، وما كل معلوم يذكر. وقال رسول الله ﷺ: «العلم علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع، وعلم اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم.

ومن الحث على السعي وراء العلم النافع قوله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن» (أي بمعنى الكلمة النافعة هي منيته التي يحرص عليها في كل لحظة)، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا، أو يعلمه، كان كأجر حاج تام حجه».

وقد ذكر لرسول الله ﷺ رجلان: عابد، والآخر عالم. فقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (أي كفضل شرف النبي ﷺ على أصغر صحابي).

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك
والعقل للمرء مثل التاجر للملك

ومن التفكهة ما نقل من الاختلاف بين العلم والعقل، حسبما نظم بعضهم، حيث قال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
بين الذي منهما أحرز الشرفا
فالعلم قال: أنا أحرزت غايته
والعقل قال: أنا الرحمان بي عرفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له
بأينا الله في كتابه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل العقلُ رأس العلم وانصرفا

وإنما عبرت بالتفكهة، لأن من شأني المناظرة أن تقع بين شيئين متمايزين، إذ لا تصح المناظرة بين الشمس وشعاعها، كما لا تصح بين العقل والعلم، والإسلام

يفرض التطور على معتنقيه فرضا ممن يحق به المسلمون على الارتواء من ينابيع المعرفة، وتوجيه عنايتهم توجيها خاصا إلى اكتساب العلوم، واقتباس أنواع الفهوم، لأن الشخصية الإنسانية لا يكونها تكوينا صحيحا، ولا يسمو بها إلى الرقي والكمال إلا العلم.

وقد قال تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** الآية. فجعل أداة الحصر منحصرة فيهم.

وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «العلم ثلاثة: وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة».

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» رواه ابن ماجة.

والعلم شجرة، والعمل ثمرتها والشرف للشجرة، لأنها الأصل، وما استزاد الله نبيه ﷺ في شيء من الأشياء إلا في العلم، فقال تعالى: **﴿وقل رب زدني علما﴾**.

وروي أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا لا ينكره إلا أهل الغرة بالله، (أي أهل الغفلة بالله)، وعلم العبد الصالح مع موسى عليه السلام كان من هذا النوع، فإن موسى عليه السلام سمع أن هناك أعلم منه، فسار إليه طويلا، فلما التقيا قال موسى عليه السلام بأدب واستعطاف:

﴿هل أتَّبِعُكَ على أن تُعَلِّمَنِي مما عُلِّمْتَ رُشدا. قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا. قال ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا﴾ الآية.

وقد حتم الرسول عليه السلام على العلماء أن يعلموا ولا يدخروا من العلم شيئا، كما حتم على الناس أن يسعوا إلى العلماء ليتعلموا منهم.

خطب رسول الله ﷺ فقال: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعظونهم، ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يفقهون ولا يعظون، ثم يقسم رسول الله ﷺ ويؤكد ويقول: «والله ليعلمن قوم جيرانهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة».

وبهذه المناسبة الغالية ـ مناسبة المسيرة العلمية، مسيرة العلم التي ستكون إن شاء الله منطلقا جديدا، وينبوعا فياضا بالخيرات في شتى المجالات على مختلف المستويات في سائر الجهات ـ

نحمد الله على هذه الخطوات الميمونة التي سيكون لها أثرها الفعال في حياة الأمة الإسلامية، وفي دنيا الثقافة الفكرية.

وهنا نثني عنان المقال في هذا المجال، إذ الأمر كما قال الشاعر:

وليس الخلد مرتبة تلقى
وتؤخذ من شفاه الجاهلين

ولكن منتهى همم كبار
إلى التاريخ خير الحاكمين

وبهذه المناسبة الغالية، نجعل مسك الختام، الدعاء الصالح لأمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله بجنده الذي لا يغلب، وجيشه الذي لا يقهر، وأبقاه ملاذا للعلم والعلماء، ولصالح البلاد والعباد، قرير العين بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الأمجد سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير الرشيد، مولاي رشيد وسائر أفراد أسرته الصغرى والكبرى. إنه سبحانه سميع مجيب.

مراكش ـ عبد السلام جبران المسفيوي

يا مليكاً على القلوب تربّع

للشاعر مولاي الطيب المريني دنيا
عضو المجلس العلمي الاقليمي بمراكش

طاف بي طائف الوفاء فغنيت، لشعبي في فرحة تتجدد

أنا صداحه، وكل كياني ... نغم يطرب الوجود ويسعد
مثل شعبي إيقاعه ليس يفنى ... أو يفنى مع الخلود المخلد
همت فيه مع الحياة وليدا ... منذ وعيت الحرف الكبير المشدد
وأنا الآن، لم أزل من هواه ... في محاريب قدسه أتعبد
كل يوم، له الصلاة ليحيا ... فوق هام الزمان أسعد أرغد
لا تلوموا قلبي الوفي إذا ما ... بهواه انتشى، فغنى وعربد
فهو سر الإله أودعه الكو ... ن جمالا فما مثيله يشهد

* * *

أيها الشعب يارفيق المعالي ... ياهتاف الرجا إذا الليل أربد
يارصيد الأحرار ويامرتجاهم ... بإباء الإباء دمت الممجد
قد سبتني كل الرجولة خلقا ... لجراح الإسلام تأسو وتضمد
وترد التيار عكس مناه ... بنضال وعزمة لا تردد
حفك اليمن إذ رعاك ملوك ... بذلوا كل ما يديمك أسعد
همهم سؤلهم رءاك مهابا ... ولك الخصم راكعا يتودد
دينهم أن تعيش حرا كريما ... وعزيزا وشامخا، ومسدد
صنعوا من مفاخر لك تاجا ... هو أبقى على الحياة وأخلد
وإلى الآن ما يزال كما كا ... ن نشيدا، ونغمة تتردد

زاده مـن بهائه حسـن الفعـل رواء وروعـــــــــة، ثـــــــــم ســـــــــؤددا

من بنـى الأوطـــان مجدا حـــديثـــا   فـــاق كل البنــــاة إذ هـــو أمجد
من رعتـــه عنـــايـــة اللـــه حصنـــا   وحبتنـــــا بـــــه المليك المؤيـــــد
من عـــرفنـاه في الجهـاد شجـاعـا   وخبرنـــاه في الـــديـــاجي فـــرقـــد
جـــاء يهدي مـن السنـــاء ضيـــاء   هــــزم الظلم والظـــلام، وأنجــــد
ليس يـــرتـــاح راصـــدا كـل جهـــد   لارتقـــاء، وللــــدعـــائم وطــــد
عبقـــري لــــه السيـــاســـة تعنـــو   بــــاقتــدار، لكل خطـب تـــرصـــد
ليـس يـــــرتـــــاح أو يحقـق نصرا   تلـــو نصر بـــالـــرأي، قبـل المهنــد
فسلــــوا إن أردتـــو حـــدث القـــر   ن ففيـــه من البطـــولـــة مشهـــد
مشهـــــد الحق في يمينـــــه أيـي   رتلتهـــــا جموع شعب تـــــوحـــــد
رغم كيـــــد العــــدا، وسخـف أذاهم   وصل الـــزحف غـايـــة ليـس تجحـد
لم يعقـــــــــــه في سيره أي شيء   وضـــح الحق، واستبـــــان المؤكـــــد
فـــرنـــا المجـــد للقلـــوب تـــلاقت   وهفـــــا الشعـب للقـــاء المجـــدد
إن مجدا بنـــــــاه ملك كـــــريـم   حسن الفعـل في الخطـوب تـــوقـــد
هـــــو لاريـب شـــــامخ وأصيـل   وهـــو عنـــوان للصمـــود المؤبـــد
بـــارك اللـــه صبحـــه ومســـاه   للحـــاق الـــركب المجـــد وأزيـــد

* * *

يـــامليكـــا على القلـــوب تـــربعـــ   ـــت، هنيئـــا لـك الـــولاء المجســـد
إن شعبـــا على يـــديك خطــــاه   هـــو واللـــه راشـــد ومـــرشـــد
كـم تصـــدى بفعـل دفعـك للثـــأ   ر، بعيـــدا كعهـــده يـــوم ســـدد
لنحـــور الصليب سهـم جهـــاد   لفكـــاك (القـــدس الشريف) المصفـــد
من لــــه غيرك اليـــوم يفـــديـــه، فنغشى رحـــابـــه ثم نسجـــد
فلتـــدم عـــامـــلا ليـوم خـــلاص   وليـــدم عـــرشكم بكم يتجـــدد

مراكش ـ مولاي الطيب المريني دنيا

قبس من خلق المصطفى صلى الله عليه وسلم

للدكتور محمد يسف
الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى وخريج دار الحديث الحسنية بالرباط

لقد سما خلق النبي الكريم ﷺ سموا شارف أفق الكمال، مما استوجب به ثناء الباري تعالى عليه في كتابه المكنون بالعظمة الخلقية فقال:

«وإنك لعلى خلق عظيم».(1)

وخلق الرسول في عظمته، ليس سوى تجسيد حقيقي لمعاني القرآن الكريم، وترجمة أمينة ودقيقة لمقاصده ومضامينه، وهو ما أكدته أم المومنين عائشة - رضي الله عنها في ردها على سؤال من سألها عن أخلاقه الكريمة قائلة: «كان خلقه القرآن».(2)

وما كان لخلق المصطفى وسيرته العطرة إلا أن يكون في حجم الرسالة التي أناطها الله به، ومستوى التربية الربانية التي رافقته - ترشيدا وتسديدا - في جميع مراحل حياته، منذ ميلاده إلى أن اصطفاه الله نبيا رسولا خاتما للرسل والرسالات، صانعا به وعلى يديه خير أمة أخرجت للناس. بل وحتى من قبل أن يولد يوم أن كان نورا يتسلسل في أصلاب الطيبين من آبائه وأجداده، متقلبا في أرحام الطاهرات من أمهاته وجداته. رحماه الله نسبا وصهرا - من أن يكون لعيوب الجاهلية وشوائبها وسلبياتها، سبيل إليه مجال.

خلق كريم جبل عليه وهو فتى، فلفت به نظر بني قومه - وهم يومئذ أهل وثنية، ودعاة عصبية جاهلية، وعنصرية قبلية - فما وسعهم إلا أن يعترفوا بفضله، ويلقبوه بالأمين من أجله، وهو وصف له

1) القلم / 4.

2) رواه أحمد، والنسائي، والبيهقي، وابن جرير، وغيرهم.

بُعدُه الحضاري، ودلالته السلوكية، وربما كان الـوحيد من بينهم الـذي خصوه بهذا التكـريم، وبين أظهـــرهم من لا ينكـرون فضله من أهل الصدارة والشأن. وحتى في أحـرج الظـروف التي مـرت بها عـلاقتـه بقومـه، لم يجرؤوا على جحود أمـانته، أو مس صدقه وعفافه.

فلما بلغ أشـده واستوى جسـدا وعقلا وروحا، اصطفـاه الله نبيا رسـولا خاتما، أرسله بالهدى وديـن الحق شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، أداواته وحي مسدد، وكلمة هادية، وسلوك قـويم، وخلـق عظيم، مـؤيـدا بـالـدلائل والآيـات، والبراهين والمعجـزات، وكـان من معجزاتـه الظاهـرة وآياتـه الباهـرة ـ بعـد القرآن الكـريم ـ شمائلـه الزكيـة وسيرته المرضية.

وفي هـذا السيـاق يقـــول الحافظ أبـو محمـد ابن حزم مستعـرضـا بعض دلائل رسالتـه وأعلام نبـوته: «.... وأيضـا فإن سيرتـه محمد ﷺ، فمن تـدبرهـا، تقتضي تصديقـه ضرورة، وتشهد له بأنـه رسول الله حقا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى».(3)

أجل، كـانت سيرتــه ﷺ، وشمائلــه علامات مضيئـة في درب السارين، يهتدي بها الحائرون في ظلمات الأنـانية العميـاء، وليالي الجاهلية الجهلاء.

ففي مواقف السيرة ووقائعها، وأحداثها ومشـاهدهـا مـا يدفـع الشبهات، ويـزيح الحجب والحواجـز التي تمنع الـرؤيـة الواضحة والاتصال المباشر، وبفضل سيرة النبي ﷺ وشمائله استطاع فريق كبير من الـذين أوتوا الكتـاب، والمستنيرين من أهل الملل والمذاهب والـديـانـات المتجـاوزة، مع العزم منهم على تغيير أنفسهـم، والانتصار على ذرائع الإحبـاط أن يهتدوا إلى الحقيقـة الدينيـة، ويؤمنـوا بأن محمدا رسـول الله حقا تنطبق عليه تماما تلك المواصفات التي قرأوها عنه في كتبهم التي بَـشَّـرَتْ به.

قصة إسلام زيد بن سعنة

وأقدم قصــة إسـلام زيـد بن سعنـة، الحبر اليهودي، أنموذجـا للذين اهتدوا من علماء أهل الكتـاب، وهي واضحـة الدلالـة على ما يستطيع الخلـق النقي أن يحققه في مجال بنـاء الإنسـان وهـدايتـه وتصحيح مساره.

قـال زيـد بن سعنـة شارحـا ظـروف إسلامـه: «إنه لم يبق مـن علامـات النبوة شيء إلا وقـد عرفتهـا في وجه محمـد ﷺ، حين نظـــرت إليـــه إلا اثنتين، لم أخبرهما منه، يسبـق حلمه جهلـه، ولا يزيـده شدة

---

3) الفصل في الملل والأهواء والنحل 2/ 231.

الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له، لأن أخالطه، فأعرف حلمه وجهله قال: فخرج رسول الله ﷺ يوما من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يارسول الله، إن قرية بني فلان قد أسلموا، ودخلوا في الإسلام، فكنت حدثتهم أنهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث، وإني أخشى يارسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به.

قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى رجل إلى جانبه ـ أراه عليا ـ فقال: ما بقي منه شيء يارسول الله، قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت له: يامحمد، هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟

فقال: لا، يايهودي، ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا أو كذا، ولا أسمي حائط بني فلان.

قال: فقلت نعم.

فبايعني، فأطلقت همياني(4) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطى الرجل وقال: أعجل عليهم وأغثهم بها.

قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة، ودنا من جدار ليجلس إليه، أتيته، فأخذت بجوامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: ألا تقضي يامحمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يابني عبد المطلب إلا تمطل.(5)

ولقد كان لي بمخالطتكم علم، قال: فنظر إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني بطرفه وقال: ياعدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: أنا وهو، كنا أحوج إلى غير هذا منك ياعمر، إذ تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة، اذهب ياعمر، فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا مكان ما رعته».(6)

4) الهيمان: كيس توضع فيه النقود.

5) مطل: تؤخرون وفاء الله من دون عذر.

6) رعته: أفزعته.

قال زيد: فذهب بي فقضاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر.

فقلت: ما هذه الزيادة؟

فقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك.

فقلت: أتعرفني ياعمر؟

قال: لا، فمن أنت؟

قلت: أنا زيد بن سعنة.

قال: الحبر؟

قلت: الحبر.

قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟

قلت: ياعمر، كل علامات النبوة قد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد أخبرتهما.

فأشهدك ياعمر أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وأشهدك أن شطر مالي صدقة على أمة محمد ﷺ.

فقال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم كلهم.

قلت: أو على بعضهم.

قال: فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ.

فقال زيد: أشهد أن لا إلاه إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فآمن به وصدقه وتابعه، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة، ثم قتل في غزوة تبوك، شهيدا مقبلا غير مدبر رحمه الله». (7)

في هذا الحديث ما يشهد بأن الخلق الكريم، ومصداقية السلوك تعتبر من أهم أدوات العمل الإسلامي، وأكثرها فائدة. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». (8)

وعلى امتداد التاريخ الإسلامي بقي الخلق الكريم من أقوى المعايير المرشحة للقيادة المعنوية والتربوية على المستوى الشعبي، وبالنسبة للخاصة والعامة على السواء.

وبيت الأشراف العلويين في مغربنا الإسلامي الذي قاد الشعب منذ مآت السنين، قام عرشه على قاعدة خلقية ثابتة،

---

7) أخرجه ابن حبان في صحيحه - زوائد ابن حبان - والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ، وأبو نعيم في الدلائل.

8) أخرجه أحمد، والحاكم في الترجمة النبوية، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالحي الأخلاق».

بقيت موصولة بعميد البيت الأول ومؤسسة المولى حسن بن قاسم، الذي رشحه والده المولى قاسم من بين أبناء له ثمانية، فاقهم خلقا وسادهم حلما.

فقد أشار المؤرخون إلى حكاية لطيفة لا تخلو من حكمة وبعد نظر. خلاصتها: إن وفد الحج السجلماسي عندما طلب من المولى قاسم بن محمد أن يبعث معهم أحد أولاده، وهو يومئذ أكبر شرفاء الحجاز ديانة ووجاهة، اختبر من أولاده من يصلح لهذه المهمة، فكان يسألهم واحدا واحدا ويقول لهم: «من فعل معك الخير، فماذا تفعل معه أنت؟» فيقول: «الخير». ومن يعل معك الشر؟ فيقول: «الشر». فيقول إجلس. إلى أن انتهى إلى المولى حسن الداخل، فقال له كما قال لإخوته فقال: من فعل معي الشر، أفعل معه الخير.

قال: فيعود ذلك بالشر، قال: فأعود له بالخير إلى أن يغلب خيري على شره.

فاستنار وجه المولى قاسم، وداخلته أريحية هاشمية، ودعا له بالبركة فيه وفي عقبه، فأجاب الله دعوته.(9)

وكأني بالمولى قاسم - رحمه الله - كان ينظر بنور الله، فاخترق بثاقب بصيرته حجب الغيب وأسرار المستقبل، وقرأ بفراسته، وصفاء وجدانه ما يختفي وراء المشاهدة الحسية من حركة التاريخ، ووعى مشروع العمل الحضاري والعلمي الذي يستوجب اختيارا دقيقا للعنصر القادر على إحداث التحول، فرفض أن يرشح رجلا عاديا، بل استصفى من بين أبنائه قدرة فاعلة، في حجم الأحداث تملك أدوات البناء والتأطير، ووسائل التأثير والتغيير. وركز على الخلق باعتباره صمام أمن الآحاد والجماعات، والأمم والدول، وسر بقاء الحياة نقية سليمة. فكان المولى حسن الداخل على موعد مع التاريخ بما توفر له من شرائط بناء الإنسان، وتحقق في أبنائه وأحفاده بفضل ما غرس في أعماقهم من قيم رفيعة، أمل الأمة، ولفتوا إليهم أنظار أهل الفضل والصلاح والدين في سائر أطراف الغرب الإسلامي بما فيه أهل عدوة الأندلس، فصاروا معقد آمال المسلمين ومناط رجائهم في كل عصر من عصور التاريخ، ورصيدا يلتجئون إليه كلما التبست عليهم الأمور، وتشعبت أمامهم المسالك.

كذلك قامت دولة الأشراف العلويين بأرض المغرب على هدي النبوة منذ ميلادها، إلى عصرنا الحاضر عهد مولانا الحسن الثاني، مجدد شباب الدولة،

---

9) الاستقصا في قيام الدولة العلوية.

وباعث نهضة الأمة الدينية والعلمية والحضارية، مع التزام صارم بنهج السلف. في تفتح راشد على الكون والحياة، والأخذ بما هو نافع دون تفريط في الثوابت من أخلاق الأمة وقيمها ومقوماتها الأصيلة.

ولعل ذكرى عيد العرش المجيد خير مناسبة لتمجيد هذه القيم الخلقية والحضارية التي رعاها العرش، وفرصة لتجديد العزم على مبايعتها والوفاء لها، والنضال عنها، تثبيتا لقدم الأمة على درب التأثيل والتشييد، وترسيخا لعزمها، وزاد إلى حلقها، وتحصينا لمجدها الطارف والتليد، وضمانا لبقائها وامتدادها، فبالقيم الأخلاقية تسمو الأمم، ويعلو شأن الدول، ويعظم قدر الشعوب.

كيف لا، وما بعث المصطفى الأكرم إلا لبناء أمة الأخلاق، وقد قال القائل فأحسن وأجاد:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

سلا ـ محمد يسف



التكييف الإسلامي
لضوابط العلاقة بين الحاكم والمحكوم

للأستاذ محمد الحاج ناصر

إن الجل فينا لا يعرف من النبي ﷺ إلا حياته كرسول وداع ومشرع، أما حياته الدبلوماسية والسياسية فتبقى مجهولة، وأنا في انتظار من ستحدوه غيرته على دينه ومظاهر دينه إلى أن يكتب في هذا الشان.

المدرسة الحقيقية للمغرب هي أولا، لا تسامح في مقدسات الدين الإسلامي، ووحدة المذهب ولغة الضاد، والوحدة الترابية. هذه أمور لا يمكن مناقشتها ولو ثانية واحدة.

* * *

... اخترنا منذ مدة نحن المغاربة اختيارا لا تراجع فيه، ألا وهو البيعة، الأسر التي تعاقبت على عرش المغرب أخذت بهذا الاختيار، والبيعة أخذ وعطاء مستمران، والبيعة هي تعاقد بين الأمة وبين ملكها، فلا يمكن له أن يفرض عليها شيئا لم ترده، ولا يمكنه أبدا أن يغصبها حقا من حقوقها.

الإسلام والترابط المبني على التعاقد، المبني على إرادتين حرتين لم يسبق للمغاربة أن بايعوا ملكا بدون رضاه، ولم يسبق أن نجح ملك فرض على شعبه مبايعته.

من خطاب أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده
بمناسبة افتتاح الدورة الأولى لمجلس النواب
في 16 محرم 1405هـ موافق 12 اكتوبر 1984م

عندما استمعت إلى أمير المؤمنين ـ وهو يرسم لمجلس النواب وللشعب قاطبة بهذه الفقرات الجليلة معالم الالتزام الواشج بينه وبين الشعب، شعرت شعورا عميقا بأن الأمنية التي ندب إليها ذوي الكفاءة العلمية والغيرة الإسلامية من الدراسة المتخصصة للجانبين الدبلوماسي والسياسي من السيرة النبوية الشريفة على صاحبها وعلى آله

أفضل الصلاة وأزكى السلام، شعرت ببهجة عميقة غامرة أن جاءت هذه الدعوة السامية تزكية لأمل عميق عزيز كان يخالجني - وأحيانا يلاعجني - منذ أمد طويل، نازعا بي إلى الانصراف لدراسة الحياة الدبلوماسية والسياسية للمصطفى الحبيب عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام، لأنها - في اعتقادي واعتقاد كل مسلم عميق الإيمان صادقه - الينبوع والسراج اللذان لا سبيل للأمة إلى أن تستعيد سيرتها الأولى، وما حملها الله من أمانته من قيادة الإنسانية جمعاء إلا باستلهام تلك السيرة الشريفة والالتزام بها، استلهاما تكتشف به معالم الصراط السوي الذي لن تجد هداها إلا بسلوكه، والتزاما لا يعني بالضرورة المحاكاة، فما أبعد ما بين ذلك العهد السعيد وهذا العهد المضطرب التائه الضائع من فروق حضارية وفكرية، تجعل محاولة المحاكاة أو التطبيق الشكلي تصرفا عقيما لا يعني إلا بذل جهد ضائع للعودة بالتاريخ إلى الوراء، لما تتمايز به وقائع وحقائق الحياة في العهدين من تغاير جوهري بين كثير منها يجعل تجاهل مقتضيات كل منهما واعتبارهما كما لو كانا عهدا واحدا مستمرا ليس عملا عقيما فحسب، بل عملا يفضي إلى عكس ما يراد منه. وإنما يعني الفهم لسرائر النصوص، والوقائع واستجلاء المناط المستكن بين أطوائها، والحادي لمعانيها ومقاصدها، فإنما السيرة النبوية الشريفة جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية المطهرة، وليست النصوص الشرعية المتصلة بغير العبادات من قولية وفعلية قوالب جامدة لا تتكيف مع التطور الإنساني معاشا وحضارة، وإنما هي مصابيح وأسرج تهتدي بها الأمة الإسلامية في تكييف أوضاعها وظروفها وملابساتها تكييفا يوائم بين مقاصد الشرع ومناط التشريع وبين مقتضيات المعاش والحضارة ومختلف أوجه الحياة التي شاءت سنة الله ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ - سورة فاطر. آية: (43). ذلك بأن الله الذي استخلف الإنسان على الأرض، واستعمره فيها أراد منه - طبقا لمقتضيات الإعمار - بأمانة الاستخلاف أن يعي حقيقة عميقة أصيلة، وإن كانت خفية من حقائق سننه، هي أن الإعمار يعني التطور، وأن الخلافة تعني الالتزام بجوهر المقاصد والغايات لما شرعه له تبيانا لما يريد أن يكون عليه سلوكه، وضبطا لما يريد أن يكون قواعده في السلوك، وهذا يعني أن الشرع الإلاهي لا يصادم التطور ولا يغايره، ولكن يضبط معالمه ومساره ومسيرته.

وكنت آنئذ أريد أن أنصرف بكل ما أملك من جهد ووقت إلى دراسة هذين الجانبين - الجانب السياسي والجانب الدبلوماسي - من السيرة النبوية الشريفة على صاحبها وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام، بيد أن صوارف الحياة - وجلها عمل علمي - غمرت في أعماقي هذه الإرادة بما هيمنت به علي من حوافز وجواذب لم تكن في جوهرها بعيدة عن المناط الخفي لهذين الجانبين، وإنما كانت تنزع إلى يمين وإلى يسار نزوعا يفتأ يبتعد بها عن تلمس الوقائع والنصوص الأساسية لهما.

على أني أشعر اليوم بأن كل الحوافز المغرية بالانغمار في أعماق الموضوع، وكل العناصر المساعدة عليه، أو جل هذه وتلك، قد اجتمعت وتوفرت بين يدي. وأخشى أن يكون من الإثم الذي قد لا يغفره الله إن استأنيت فترة أخرى بالاستجابة لتلك الحوافز، والاستفادة من هذه العناصر.

ولعل من أشد تلك الحوافز إلحاحا هذه الضجة الصاخبة الجاهلة التي يغتر بها البعض، ويتخذ الكثير منها حرفة حول طبيعة ومعالم ما ينبغي أن تسلكه الأمة الإسلامية للعودة إلى شريعة الله، تطبيقا وإعلاء، بعد أن تمادى بها الإنحراف عنها وإغفالها، وأحيانا محاربتها والافتراء عليها بدعوى عدم صلاحيتها للتطبيق لتغايرها مع مقتضيات أوضاعنا الراهنة حضارة ومعاشا وملابسات ومعقبات، ضجة مصدرها الجهل بحقيقة الشرع الإسلامي مع الادعاء بالغيرة عليه، و«الجهاد»... في سبيل التمكين له وإقراره.

وما من شك في أن الأمة الإسلامية تواجه اليوم صحوة أمشاجا، فيها الكثير من الصدق يهيب بعامة أبنائها للعودة إلى النبع الأول لوجودها إلى شرع الله، وفيها الكثير من الكذب والاحتراف اللذين يحاول أصحابهما الاستفادة لتحقيق مطامحهم من هذه اليقظة الدينية والذاتية في نفوس العامة، ومما يهيمن على العامة من جهل بمعالم الصراط السوي إلى ما تريد.

ولعل من أبرز ما أفرزه هذا الجهل والاحتراف من ضلالات: ألوان الإعلام والدعاوى الذي يبدي هؤلاء الجهلة المحترفون الكاذبون، ويعيدون في الترويج لها من القول الضال المضل، بضرورة العودة إلى الشرع الإسلامي وقواعده وضوابطه في الحكم، مع اتخاذ مواقف ثلاثة تتنافى وتتناقض وتتصارع مع الضوابط والقواعد التي يزعمون أنهم يدعون إلى تطبيقها.

هذه المواقف البعيدة كل البعد عن الشرع الإسلامي نصا وروحا وموقفا ومناطا هي :

1 ـ تقسيم الجماعة الإسلامية في الدولة الواحدة إلى فرقة حاكمة وأخرى معارضة.

2 ـ جعل هذه المعارضة التي يدعونها منطلقا إلى الإخلال بأمن الجماعة الإسلامية في الدولة الواحدة بجعل فريق يعنف بالفريق الآخر عنفا يصير بها في أغلب الحالات إلى سفك الدماء المسلمة الطاهرة، ذاك بحجة «الجهاد»، وهذا بحجة الحفاظ على الأمن العام.

3 ـ ادعاء أن تطبيق الشرع الإسلامي الذي يدعون العمل في سبيله يتأتى بالتداول على السلطة، فيتخلى الفريق الحاكم للفريق المعارض عن الحكم لفترة ينقلب فيها إلى معارض، ثم يعود فيتسلم الحكم من الفريق المعارض بالأمس، الحاكم اليوم، ليصبح معارضا غدا...!

يتبجحون بهذا، في حين أن الله سبحانه وتعالى جعل الأساس الأول لجميع شرائعه وللشريعة الإسلامية خاصة توحيد المؤمنين بها فقال جل جلاله:

﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ ـ سورة الشورى، آية: (13).

وجميع الشعائر الإسلامية قائمة على التوحيد في جوهرها، قبلة واحدة للمصلين، وشهر واحد للصائمين، وبيت واحد للحجيج، وإله واحد لكل مسلم.

﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾ ـ سورة الأنبياء آية: (92).

﴿**وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين**﴾ سورة المؤمنون، آيات من: (51) إلى (54).

وبين رسول الله ﷺ بيانا شافيا ضوابط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، ومعالم التعامل بينهما، والمياسم السياسية والاجتماعية للأمة الإسلامية في أحاديث صحيحة شتى نسوق منها أربعة(1) نعتقد أنها من أبين ما يرسم هذه الضوابط والمعالم والمياسم.

أولها : **حديث عبادة بن الصامت** أحد نقباء الأنصار والذي شهد العقبة الأولى والثانية، وفيه يبين رسول الله ﷺ بيانا دقيقا حاسما مقتضيات الالتزام المشترك بين الحاكم والمحكوم.

قال عبادة ـ رضي الله عنه ـ(2): بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

وتعقب ابن عبد البر في «التمهيد» ـ ج: 23. ص: 277/280 ـ رواية مالك لهذا الحديث في «الموطأ» بقوله:

عن عبادة بن الصامت(3) قال: قال رسول الله ﷺ: «عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن يأمروك بأمر عندك تأويله من الكتاب».

قال عمير ـ يعني ابن هانىء ـ : وحدثني خضير الأسلمي أنه سمع عبادة بن الصامت يحدث به عن النبي ﷺ. قال خضير: فقلت لعبادة: أفرأيت إن أنا أطعته؟ قال: يؤخذ بقوائمك فتلقى في النار وليجيء هذا فلينقذك.

ومما تعقبه به ابن عبد البر قوله:

وأما قوله : وأن لا ننازع الأمر أهله، فاختلف الناس في ذلك، فقال قائلون: أهله أهل العدل والإحسان والفضل والدين، فهؤلاء لا ينازعون لأنهم أهله. وأما أهل الجور والفسق والظلم، فليسوا له بأهل، ألا ترى إلى قول الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام: ﴿**قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾ ـ سورة البقرة، آية: (390).

وإلى منازعة الظالم الجائر، ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج.

وأما أهل الحق وهم أهل السنة، فقالوا: هذا هو الاختيار: أن يكون الإمام فاضلا عدلا محسنا، فإن لم يكن، فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من «الخروج عليه»، ـ كذا. وهو خطأ واضح صوابه: «من الخروج عليهم» ـ لأن في «منازعته والخروج عليه» ـ كذا. والصواب أيضا: «منازعتهم والخروج عليهم» ـ استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء وشن الغارات والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على «جوره» و«فسقه». والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك، وكل إمام يقيم الجمعة والعيد، ويجاهد العدو ويقيم الحدود على أهل العداء، وينصف الناس من مظالمهم بعضهم لبعض، وتسكن له الدهماء وتأمن به السبل، فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الصلاح أو من المباح.

ثم ساق حديثا طويلا لعبد الله بن عمرو بن العاص(4) وفيه: «ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يمينه، وثمرة قلبه، فليعطه ما استطاع، فإن جاء أحد ينازعه، فاضربوا عنق الآخر». قال عبد الرحمن ـ يعني ابن عبد رب الكعبة راوي الحديث عن عبد الله: فخرجت في الناس فقلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال: سمعته أذناي ووعاه قلبي. قلت: إن هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا والله يقول: ﴿**لا تأكلوا**

أموالكم بينكم بالباطل﴾ سورة النساء، آية: (29) ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ ـ نفس السورة والآية ـ قال: فضرب بيده على جبهته وأكب طويلا ثم قال: أطعه فيما أطاع الله واعصه فيما عصى الله.(5)

وحديث عبادة هذا تشهد له أحاديث أخرى في البيعة مثل حديث أبي هريرة، وحديث جرير بن عبد الله البجلي، وهي على اختلاف ألفاظها والظروف التي واكبت وقائعها نصوص صريحة متظافرة على ضبط أمرين اثنين، واضحين ملزمين لجميع المسلمين.

أولهما: وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية وذلك مصداق وبيان لقول الله الحكيم الخبير: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ سورة النساء، آية: (59). وهذا الأمر تظافرت على تأكيده أحاديث شتى لو مضينا في استقرائها واستقراء أسانيدها وطرقها لاجتمع لنا مجلد ضخم، ومجموع معناها يرقى إلى رتبة التواتر الموجب علما وعملا.

أما الثاني: فهو تحريم منازعة الأمر أهله على المسلمين، ومعناه تحريم كل تصرف أو محاولة من أجل إزاحة ولي الأمر الأعلى، أو واحد أو جماعة ممن يوكل إليهم جانبا من مهامه للحلول محله أو محلهم بحجة «التداول على الحكم»، التي يتشدق بالمطالبة به بعض أدعياء الجهاد من أجل إقامة الدولة الإسلامية انتسابا وتطبيقا. ومناط التشريع في هذا المنع هو التركيز على بيان حكمة الشارع اللطيف الخبير في تأمين استمرار الدولة الإسلامية واستقرارها، وعصمة المسلمين من التنازع الذي قد يؤدي إلى التصارع لمجرد الاستجابة لمطامح أو شهوات مما يعتلج في النفوس البشرية من الإغراء بمواقع المسؤوليات والتبعات افتتانا بما تفضيه على من يتبوأها من مظاهر السلطان والهيمنة.

وجلي أن المنع من منازعة الأمر أهله المنصوص عليه صراحة في حديث عبادة، وصراحة أو ضمنا في أحاديث غيره يعني تحريم كل تصرف من شأنه أن يفرز شكلا من أشكال هذه المنازعة، بما في ذلك ما يسمى في العرف السياسي الحديث بـ: «المعارضة السياسية» التي تواضع صانعوا السياسة الحديثة على جعلها وسيلة للتداول على الحكم.

ومن حكمة الله الخفية في منع هذا النمط من «السياسة» الابتعاد بقلوب المسلمين ومواجدهم ومشاعرهم عن كل ما من شأنه توهين وحدتهم الوجدانية توهينا يؤدي إلى اعتلال، ثم إلى اختلال عملهم الجماعي من أجل صيانة الدولة الإسلامية ورعايتها وتقويتها، ومن أجل

تحقيق التكافل والتكامل بين الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي، ذلك بأن من أبسط ما تفرزه «المعارضة» من النمط السياسي المتواضع عليه حديثا مستويات متفاوتة من عدم الانسجام الوجداني والنفسي المفضي إلى التنافر، وفي كثير من الأحيان إلى التباغض بين الفرق المتعارضة، وهو ما يتنافى مع جوهر التشريع الإسلامي القائم على التوحيد.

أما الحديث الثاني : فقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما روى كل من زيد بن ثابت،(6) وعبد الله بن مسعود،(7) وأبي سعيد الخدري،(8) وأبي الدرداء،(9) وابن عباس،(10) وأنس بن مالك،(11) والنعمان بن بشير،(12) وجبير بن مطعم،(13) واللفظ لزيد بن ثابت كما أخرجه أحمد في «مسنده» من حديث طويل جاء فيه:

«... ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبدا: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». الحديث.

وما نص عليه هذا الحديث الشريف من «مناصحة ولاة الأمر» و«لزوم جماعة المسلمين» يضبط قاعدة من أبدع قواعد الشرع الإسلامي في المجالين: السياسي والاجتماعي. ذلك بأن جملة: «ولاة الأمر» وجملة: «جماعة المسلمين» ليستا غريبتين الواحدة عن الأخرى، بل تكادان تكونان جملتين مترادفتين لولا مناط خفي عجيب يمايز بينهما ويجعلهما متكاملتين بدلا من أن تكونا مترادفتين.

فـ : «جماعة المسلمين» ليست جماعة الدهماء المنتسبين إلى الإسلام، وفيهم المسلم حقا، لكنه غير مؤهل للنظر ـ فضلا عن البث ـ في الشؤون العامة، وفيهم المسلم بالوارثة وبالاسم وبأثرة من «إيمان العجائز»، وهذا الفريق أبعد ما يكون عن التأهل لأية مشاركة في الشؤون العامة، وإنما هي جماعة أهل الحل والعقد، وهم المؤهلون دينا وخلقا وعلما وحصافة عقل وأصالة رأي للنظر والبحث في شؤون الجماعة الإسلامية أو الأمة الإسلامية قاطبة، وهؤلاء تعينهم كفاءاتهم السلوكية والإدراكية للاضطلاع بمهام الجماعة أو الأمة الإسلامية، ومنهم يصطفي ولاة الأمر، وبهم يستعينون تفكيرا وتنفيذا على ما يكل إليهم اصطفاؤهم من توجيه مهام المسلمين، والتنسيق بين وحداتهم الاجتماعية، والمراقبة والإرشاد لسلوكهم أفرادا وجماعات ومجتمعا. فالآصرة بين «ولاة الأمر» و«جماعة المسلمين» محكمة وثيقة أبدع ما يكون الإحكام، وأشد ما يكون الوثوق، فـ: «الولاة» صفوة لـ:

«الجماعة»، و«الجماعة» مصدر وردف لـ: «الولاة».

ثم إن في هذا الحديث الشريف إلماعا إلى هذا التمييز الدقيق بين العامة المنتسبة إلى الإسلام وعيا أو وراثة وتقليدا، وبين «جماعة المسلمين». فلو كان المراد بـ: «جماعة المسلمين» عامة المنتسبين إلى الإسلام لكان التعبير بـ: «المناصحة» أو حتى بـ: «النصح» كما جاء في بعض الروايات على شيء من اللبس والاشتباه. ولكان الأبين أن يجيء التعبير على مثل «مناصحة المسلمين بعضهم لبعض»، أو «نصح المسلمين بعضهم بعضا». إذ ليس هنالك ما يميز بينهم كما تتمايز «جماعة المسلمين»، عن عامة المنتسبين إلى الإسلام. فالتعبير بـ: «المناصحة» أو «النصح» نمط من إعجاز البلاغة النبوية لما يبرزه من معنى دقيق كان خليقا بأن يظل خفيا لولا هذا التعبير المعجز خفاء يلبس على الناس هوية «جماعة المسلمين» ويدع المجال فسيحا للدعوى بأنها عامة المنتسبين إلى الإسلام، وهي دعوى نشهد اليوم تخبطا عجبا أليما في الصاخبين بـ: «الصحوة الإسلامية» خاصة وفي المحافل السياسية والدستورية عامة، إذ يتواطؤ الفريقان على اعتبار «الجماعة» التي يصار إليها في اختيار ولي الأمر ومن يساندونه أو يوجهونه هي جمهرة الرعية من أكفاء وأوشاب، وذلك ما أضاع على الساسة والسياسة سبل الرشد وموازين التمييز الدقيق للضوابط والمعايير التي لا مناص من اعتبارها عند تعيين من يعتبر لهم رأي أو تناط بهم مسؤولية.

والمعيار الإسلامي لهؤلاء وأولئك هو ما عبر عنه هذا الحديث الشريف من التمييز بين «جماعة المسلمين» التي تجب صحتها أو نصحها، وبين عامة المسلمين الذين ندبوا إلى هذه المناصحة أو هذا النصح، فالمناصحة تعني النصح من الجانبين، ولذلك نكاد نجزم بأنها اللفظ النبوي الشريف. أما النصح فيعني التوجيه من جانب واحد، وقد يسوغه اعتبار أن المراد بالنصح التعبير عن مشاعر ومطامح عامة المسلمين لأهل الحل والعقد التي أطلق عليها الحديث الشريف اسم «جماعة المسلمين»، فإن تكن هذه عبارة الحبيب المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام، فإنها ضابط سياسي لمهام كل من الصفوة والدهماء.

على أن التعبير بـ: «النصح» أو «المناصحة» أو «النصيحة» كما سيأتي في الحديث الرابع يعني معنى خفيا دقيقا آخر غاية في الخطر، والدلالة، هو أن الصفوة الإسلامية أهل الحل والعقد المعبر عنها بـ: «جماعة المسلمين» ليست ملزمة بما يلقى إليها من آراء الدهماء ورغباتهم وأمانيهم،

فقد تقبلها إن رأت فيها سدادا ورشادا، ولها أن تغفلها إذا رأت فيها مالا يتسق مع مقتضيات أصالة الرأي وحصافة الفكر وعمق التدبير، لأنها «نصح» وليست «أمرا»، ومعنى ذلك أن عامة المنتسبين إلى الإسلام مطلوب منهم التعبير عن مواجدهم ومداركهم لـ: «جماعة المسلمين»، ثم ليس لهم أن يحاولوا إلزامها بتلك المواجد والمدارك، وليس عليها أن تلتزم بما يعبرون عنه، وإنما عليها أن تصغي إليه، ثم تعرضه على موازين الخبرة ومعايير الرأي وضوابط الشرع.

أما الحديث الثالث : فأخرجه كل من: مالك،(14) وأحمد،(15) والبخاري،(16) ومسلم،(17) والبيهقي،(18) وابن حبان،(19) والبغوي،(20) واللفظ لمالك.

وهو قوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام - فيما روى أبو هريرة رضي الله عنه -:

«إن الله تبارك وتعالى يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

وقد يظن أن ما ورد في هذا الحديث مما يتصل بموضوعنا هذا مجرد تأكيد لما ورد في الحديث السابق حول «النصح» أو «المناصحة»، وهو ظن فطر ساذج، إن راود بعض الناس ذلك، لكن بعض التأمل في مضامين الحديث الشريف يكشف ما فيه من دقائق الحقائق السياسية التي لم يتضمنها الحديث السابق.

فالأمر بالاعتصام بحبل الله، أو اعتباره مما يرضاه الله للمؤمنين يعني كما روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - (21) التمسك بـ: «جماعة المسلمين» وهو ما نؤثره على غيره من التأويلات بقرينة قوله سبحانه وتعالى: **﴿ولا تفرقوا﴾** بعد قوله: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾** - سورة آل عمران، آية: (103) - ومجيئه في هذا الحديث الشريف بين الأمر بعبادة الله، والأمر بمناصحة أولي الأمر، فلو كان حبل الله مرادا منه القرآن لأغنى عنه الأمر بعبادته سبحانه وتعالى، لأن من يعبد الله ولا يشرك به معتصم بحبل الله المتين. ونعتقد أنه ليس بين الجمل القرآنية ترادف أو تكرار ولا حتى بين كلماته، فلكل كلمة دلالتها الخاصة ولكل جملة... ومجيئه في الحديث الشريف بين الأمر بالعبادة والأمر بالمناصحة يعني - والله أعلم بأسرار كتابه وحديث رسوله - تخصيص التمسك بـ: «جماعة المسلمين»، ونبذ كل دواعي التفرقة تخصيصا تأكيديا من الأمر العام بعبادة الله تبيانا، لأن التمسك بجماعة المسلمين مأمور به أمرا خاصا بالذات لما له من

خطر في كفالة الطمأنينة والاستقرار، والتعاون والأخوة بين المسلمين، وفي كفالة الاستقرار أيضا والاستمرار والسلم والتضامن للكيان الإسلامي وللأمة الإسلامية في كيانها. ويدعم هذا التأويل الأمر مباشرة بمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين بعد الأمر بالاعتصام بحبل الله، بل ومجيء كلمة: «جميعا» في الأمر بالاعتصام بحبل الله لتأكيد وتبيان ضرورة الاجتماع الشامل على الاعتصام بحبل الله اجتماعا يفرز مناصحة من ولاه الله أمر المسلمين، باعتباره الصفوة أو القمة للجماعة الإسلامية، وفي ذلك إلماع إلى أن المناصحة من عبادة الله، ومن نتائج الاعتصام الجامع بحبل الله.

وملحظ بديع آخر في هذا الحديث الشريف يؤكد المعاني التي ألمعنا إليها آنفا، وهي وصف رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام ولي أمر المسلمين بأنه «من ولاه الله أمركم». وقد يلتبس عن النظر الساذج الفطر التوفيق بين القول بأن ولي أمر المسلمين إنما يتولاه بولاية من الله وبين جعل تعيينه لـ: «البيعة» من «جماعة المسلمين». وهنا روعة الملحظ. فتوفيق الله «جماعة المسلمين» إلى بيعته هو تولية الله له، وليست تولية الله تعيينا مباشرا من السماء له لاعتبار غير اختيار «جماعة المسلمين» وإنما هي توفيق الله «جماعة المسلمين» إلى ما استقر عليه اختيارها، واكتساب ولي الأمر المختار من «جماعة المسلمين» صفة تولية الله له اكتساب يتيح له ركنا ركينا من القوة المتألفة من توفيق الله للجماعة التي اختارته، ومن اختيارها له نتيجة لهذا التوفيق. وهذه القوة تبرز مسؤوليته المزدوجة أمام من اختاروه، ومن وفقهم إلى اختياره، كما تضفي عليه نوعا من الحصانة ما وفى بشريعة من وفق إلى اختياره وبمقتضيات بيعة من اختاروه، وعلى هذا الاعتبار، فمناصحته تعني مخالصته بمواجد ومدارك وأماني المناصحين له في إطار من اعتبار أنه اختيار «جماعة المسلمين» اختيارا جاء بتوفيق الله، واستحضار عامة المسلمين لهذا الملحظ يضبط صيغة مناصحتهم له، والهدف منها، ويعصمها من الانحراف إلى ما يسمى في العرف السياسي العلماني، ويستعيره بعض دعاة الصحوة الإسلامية في هذا العهد بالمعارضة السياسية التي كثيرا ما تخرج من نطاق التنبيه والتوجيه إلى منحرفات الإحراج والتوهين، ومحاولة الزحزحة من مقعد الحكم للحلول محل من يتبوأه.

الحديث الرابع : ما رواه كل من : تميم الداري وأخرجه : البخاري تعليقا،(22) وأحمد،(23) ومسلم،(24) وأبو

داود،(25) والنسائي،(26) والحميدي،(27) وابن منده،(28) والبيهقي،(29) والطبراني(30) وأبو عوانة.(31)

وأبي هريرة وأخرجه كل من :

أحمد،(32) والترمذي،(33) والنسائي.(34)

وابن عباس وأخرجه كل من :

أحمد،(35) وأبي يعلى،(36) والطبراني.(37)

وابن عمر وأخرجه :

الدارمي.(38)

واللفظ لتميم الداري من رواية أحمد :

قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة». قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

قال الخطابي في «أعلام الحديث» - شرح صحيح البخاري. ج: 1. ص: 189 / 193 - معقبا على رواية البخاري له تعليقا:

«النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، ويقال: إن هذه الكلمة من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، فإنه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة حتى يضم إليها شيء آخر».

ثم قال :

«ويقال: إن أصل النصيحة مأخوذ من قولهم: نصح الرجل ثوبه إذا خاطه. والنصاح - بتشديد النون وكسرها - الخيط، شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب ويلأمه من فتوقه، ويجمعه من الصلاح فيه.

وقيل : إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول والعمل من ثوب الغش والخيانة بتخليص العسل من الخلط الذي فيه».

ثم قال :

«ولما كانت النصيحة من باب المضاف استفصلت فقيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المؤمنين وعامتهم». فجعلها شائعة في كل سهم من سهام الدين، وفي كل قسم من أقسامه، وفي كل طبقة من طبقات أهله».

ثم قال :

«وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فإن الأئمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ممن يلي أمر الأمة ويقوم به، ومن نصيحتهم بذل الطاعة لهم في المعروف، والصلاة خلفهم، وجهاد الكفار معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء سيرة، وتنبيههم عند الغفلة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى بالصلاح لهم».

وقال في «معالم السنن» ـ شرح سنن أبي داود. ج: 4. ص: 117 ـ من تعقيب على رواية أبي داود لهذا الحديث:

«والنصيحة لأئمة المسلمين أن يطيعهم في الحق، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا».

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ـ ص: 79 ـ من تعقيب طويل على هذا الحديث:

... وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل.

قلت :

ولم أقف على من لفت الانتباه إلى التعبير بـ: «أل» التعريفية في كل من «الدين» و«النصيحة» وإلى صياغة العبارة بحيث تكون «النصيحة» خبرا للمبتدأ أو لاسم «إن» ثم «الدين». ويقيني أن لهذين الأمرين دلالة بعيدة المدى، بالغة الأثر، بديعة البيان، رائعة الإبراز للإعجاز البياني النبوي.

فجلي أن «أل» هذه جاءت في الكلمتين معا لاستغراق الجنس، فلا سبيل مطلقا إلى الوهم بأنها لمعنى آخر كـ: «العهد الذهني» أو «العهد الذكري». وآية ذلك سؤال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام «لمن» مما يبين أن هذا الحديث ليس طرفا من حديث سبق بعضه، إذ لو كان كذلك لما كان سؤال الصحابة «لمن»، بل للكيفية أو للموجب أو لما يشبههما من الزيادة في التفصيل والبيان على حين أن سؤالهم «لمن» كان لطلب التفصيل والبيان، ابتداء.

وجلي أن «أل» التعريفية في الكلمتين أحدثت في أنفسهم حيرة، فهم يعرفون «الدين» شعائر من العبادات وضوابط من المعاملات حفل بتفاصيلها القرآن الكريم والسنة النبوية، فلما حصر بهذا الحديث الشريف في «النصيحة» كان طبيعيا أن يلتمسوا بيان ذلك من رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام. فجاء البيان شاملا في إيجاز، جليا في إعجاز «لله» وبالعبادة وصدق الإيمان وإخلاص العمل، و«لكتابه» بحسن التدبر والتزام الاتباع والصيانة من كل تأويل منحرف، و«لرسوله» بصدق الحق وصدق الطاعة وصدق الاقتداء، و«لأئمة المسلمين» بما نقلناه عن الخطابي آنفا ثم عن ابن رجب مما أوضحاه فأحسنا الإيضاح، و«لعامتهم» بحسن الرعاية من الأئمة، وحسن التوجيه من العلماء والمرشدين، وحسن الهداية من الفريقين معالمن استزله

الشيطان أو الهوى أو سوء الفهم أو انحراف التأويل.

فالنصيحة التي هي الدين هي التعبير الموجز الجامع عن جميع العناصر والشعائر والالتزامات التي يتألف منها الدين.

والذي يعنينا في هذا المجال ما يتصل منها بالنصيحة المتبادلة بين أئمة المسلمين وعامتهم تبادلا يعني التزام كل بنصيبه منها التزاما يدحض ويدمغ ما يتبجح به، ويصخب أدعياء الصحوة الإسلامية اليوم من «فتنة المعارضة»، و«التداول على الحكم». إذ إن المعارضة تعني النزاع من أجل الحكم نزاعا يتوسل إلى هدفه بـ: «خسائس»... أدناها إخفاء ما يراه المعارض سدادا من العمل أو الرأي، فيخفيه على الحاكم إقرارا له على الخطأ أو دفعا إليه ابتغاء استعمال خطئه وسيلة لإزاحته على الحكم، وأشنعها وأعظمها جرما تدبير المؤامرات، وتبييت الخطط للوصول إلى الحكم تدبيرا وتبييتا قد لا يتورع صاحبهما عن الاستهانة بإزهاق الأرواح البريئة، أو بدفع الأغرار إلى تصرفات يحتمل وقد يترجح أن تؤدي بهم إلى ألوان من العنت والعناء، وقد تضيع جانبا من حياتهم في السجون والمعتقلات.

وفي كلا النوعين : «الأدنى والأشنع» غش لأئمة المسلمين وخداع لعامتهم، غشا وخداعا قد يخرجان بمرتكبهما عن الإطار الذي رسمه الدين للمسلمين ضابطا وميسما لحياتهم الاجتماعية والسياسية بما يترتب عنه من إضاعة لمصالح المسلمين وإخلال بأمنهم، وكلاهما ظلم بواح.

وهذه المعاني وما شاكلها مما لا يتسع المجال لاستقرائه دلت عليها «أل» التعريفية في كلمتي : «الدين» و«النصيحة» وصيغة الجملة الابتدائية التي جاء التعبير بها في الحديث الشريف.

ونعتقد أن رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام حصر الدين في النصيحة تعيينا وتحديدا لطبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بين الحاكم والمحكوم. فالغش من أي طرف كان، والخداع انحراف عن طبيعة هذه العلاقة. ومن الغش - ليس لأئمة المسلمين فحسب ولكن لعامتهم أيضا - العدول عن «النصيحة» التي تعني التعامل الودي على اجتلاء الوسائل والسبل الخيرة إلى «المعارضة» التي تعني التنازع والتدابر، وتربص المعارض بالحاكم وطموحه إلى الحلول محله في موقع الحكم وعلى كرسيه.

وجلي أنه إذا هيمنت «النصيحة» على العلاقة بين الحاكم والمحكوم اختفت تلقائيا نزعة الطمع في الحكم التي تمثلها دعوى التداول على الحكم، وحلت محلها

روح التعاون بين الحاكم والمحكوم على تحقيق وإنجاز ما هو خير وصلاح للأمة الإسلامية في حياة أفرادها وجماعاتها ومجتمعها، وهو ما توخاه الشارع الحكيم بما دعا إليه رسوله الكريم من الدعوة إلى التناصح بين عامة المسلمين وأئمتهم وأولى الأمر منهم بأساليب وصيغ مختلفة، يعني اختلافها تنويع طرائق البيان وتأكيد دلالاته لمقاصد الشرع ومناطه.

وحوصلة ما سبق، أنه ليس في الإسلام وليس منه معارضة ولا تداول على الحكم ولا ثورة، كل هذه مخالفة للسياسة النبوية التي هي الشريعة القولية والفعلية للتشريع السياسي للإسلام.

وليس في الإسلام أيضا تحكم ولا جبروت ولا استعلاء، إنما السياسة الإسلامية قوامها التناصح والتعاون التزاما متبادلا بين الحاكم والمحكوم، عماده الأمن والسلم، وهدفه الاستمرار والاستقرار.

وبعد، فلعل هذه الوقفة الوامضة عند هذا الجانب من السياسة النبوية التي شرعها قولا، وطبقها رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام وصحابته فعلا، أصدق وأجل تحية لعيد بيعة أمير المؤمنين، وأعمق تعبير عما يعتلج في النفس من أمل طامح مشبوب، في أن تكون قيادته للمغرب قيادة للأمة الإسلامية إلى استعادة الاهتداء بشريعة الله وسنة رسوله، والتمكين لها، وتطبيقها تطبيقا واعيا يستبين مقاصد النص ومناطه، ويعمل بحصافة وأصالة رأي وعمق فقه، لإيجاد الظروف والأوضاع الداخلية والخارجية المتجاوبة مع التطبيق الحرفي للسياسة النبوية تطبيقا يلتزم بالاقتداء بنشأتها، واعتبار مراحل نشوئها، والتجانس والاتساق معها مرحلة تلو أخرى لا يتخلف عن المرحلة المستكملة ظروفها، ولا يتعجل إلى مرحلة قبل أن تتهيأ أسبابها **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله﴾** صدق الله العظيم.

الرباط ـ محمد الحاج الناصر

التعاليـق :

1) آثرنا أن نسوق جميع ما استيسر لنا من أسانيد الأحاديث التي سنعرض لها، لما يقوم عليه منهجنا في الاستدلال من اعتبار ما لتعدد الأسانيد من أثر بليغ ودلالة بعيدة المدى في بيان قوة الدليل، قوة ترقى به أحيانا إلى درجة التواتر الذي يفيد العلم والعمل معا. ومن رأينا أن السند الحسن والسند الضعيف الذي لم يأته الضعف من اتهام أحد رواته بالكذب، وإنما جاءه من اتهامه بالاختلاط أو الوهم أو كثرة الخطأ، إذا عضدته وشهدت له أسانيد صحيحة يعتد به في تحديد درجة الحديث من التواتر أو الاستفاضة أو الأحدية، اعتمادا على شرطهم في الحديث المتواتر انتفاء شبهة التواطؤ على الكذب بين رواته جميعا.

2) أخرجه مالك في «الموطأ» ـ ص : 358. ج : 5:

وحدثني عن مالك عن يحيى بن سعيد قال : أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده. (الحديث).

وأحمد في «مسنده» ـ ج : 8. ص: 394/395 ـ من عدة طرق:

ـ 22742 ـ حدثنا سفيان، عن يحيى، عن عبادة ابن الوليد بن عبادة بن الصامت، سمعه من جده ــ وقال سفيان مرة: عن جده عبادة، قال سفيان: وعبادة نقيب، وهو من السبعة ـ (الحديث).

ـ ص : 399. ج : 22763 ـ حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه الوليد، عن جده عبادة ابن الصامت ــ وكان أحد النقباء ـ (الحديث).

ـ ص: 405. ح: 22788 ـ حدثنا وكيع، حدثنا أسامة بن زيد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن جده عبادة بن الصامت. (الحديث).

ـ ص: 407. ح: 22799 ـ حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزاعي، عن عمير بن هانئ أنه حدثه، عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت. (الحديث).

والبخاري في «الصحيح» ــ ج: 8. ص: 87/88. كتاب الفتن: 91. باب: 2. ح: 7056 ـ :

حدثنا إسماعيل حدثني ابن وهب عن عمرو وعن بكير عن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض. (الحديث).

ثم قال ـ نفس المرجع. ص: 122. كتاب الأحكام: 93. باب: 43. ح: 7199 ـ :

حدثنا إسماعيل، حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني عبادة بن الوليد قال: أخبرني أبي عن عبادة بن الصامت. (الحديث).

ومسلم في «الصحيح» ـ ج: 3. ص: 1470/1471 ـ من عدة طرق:

ـ 1709 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا عبد الله بن إدريس عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر، عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده.

وحدثناه ابن نمير. حدثنا عبد الله (يعني ابن إدريس). حدثنا ابن عجلان وعبيد الله بن عمر ويحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد، في هذا الإسناد، مثله.

وحدثناه ابن أبي عمر. حدثنا عبد العزيز (يعني الدراوردي) عن يزيد ـ وهو ابن الهاد ـ عن عبادة ابن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه. حدثني أبي قال. (الحديث).

حدثنا أحمد بن عبد الرحمان بن وهب بن مسلم، حدثنا عمي، عبد الله بن وهب. حدثنا عمرو بن الحارث.

حدثني بكير عن بسر بن سعيد، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض. الحديث.

والنسائي في «السنن» (المجتبى) - ج: 7. ص: 137/140. - من عدة طرق:

- 4149 - أنبأنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت عن عبادة بن الصامت. (الحديث).

- 4150 - أخبرنا عيسى بن حماد قال: أنبأنا الليث عن يحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه أن عبادة بن الصامت قال. (الحديث).

- 4151 - أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن ابن القاسم قال: حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة قال: حدثني أبي عن عبادة. (الحديث).

- 4152 - أخبرنا محمد بن يحيى بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق ويحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت عن عن أبيه عن جده. (الحديث).

- 4153 - أخبرني هارون بن عبد الله قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني الوليد بن كثير قال: حدثني عبادة بن الوليد أن أباه الوليد حدثه عن جده عبادة بن الصامت. (الحديث).

- 4154 - أخبرنا محمد بن الوليد قال: حدثنا شعبة عن سيار ويحيى بن سعيد أنهما سمعا عبادة بن الوليد يحدث عن أبيه اما سيار فقال: عن أبيه وأما يحيى فقال: عن أبيه عن جده. (الحديث).

والبيهقي في «السنن» - ج: 8. ص: 145 - من عدة طرق:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عبدوس، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا القعنبي فيما قرأ على مالك عن يحى بن سعيد أنه.قال: أخبرني عبادة بن الوليد عن أبيه عن عبادة بن الصامت. (الحديث).

وتعقبه بقوله:

رواه البخاري في «الصحيح» عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب وعلي بن عيسى بن إبراهيم قالا: حدثنا الحسين بن محمد بن زياد القباني، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن إدريس عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر عن عبادة ابن الوليد بن عبادة. فذكره نحوه زاد: وعلى أثرة علينا وقال: وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

وتعقبه بقوله:

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبة.

أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنبا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الفضل الفحام، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن وهب عن عمرو ابن الحارث، حدثني بكير بن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت. (الحديث).

وتعقبه بقوله:

أخرجاه في «الصحيح» من حديث ابن وهب.

وفي «معرفة السنن والآثار» - ج: 13. ص: 221. ح: 17983 - :

أخبرنا أبو إسحاق الفقيه، أخبرنا أبو النضر، أخبرنا أبو جعفر بن سلامة، حدثنا المزني، حدثنا الشافعي، أخبرنا مالك. وساق حديث مالك.

وابن ماجة في «السنن» — ج: 2. ص: 957. ح: 2866 - :

حدثنا علي بن محمد. حدثنا عبد الله بن إدريس. عن محمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وابن عجلان عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن عبادة بن الصامت. (الحديث).

وابن حبان في «الصحيح» الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. علاء الدين الفارسي ـ ج: 10. ص: 412/ 413. ح: 4547 ـ :
أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري، قال: أخبرنا أحمد بن أبي بكر، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال: أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، أن عبادة بن الصامت، قال. (الحديث).
وتعقبه بقوله:
قال أبو حاتم ـ رحمه الله ـ : سمع عبادة بن الوليد عبادة بن الصامت.
والبغوي في «شرح السنة» ـ ج: 10. ص: 45/46. ح ـ من طريقين:
ـ 2456 ـ أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمان بن محمد الداودي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، أخبرنا أبو إسحاق، أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي.
وأخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة أن أباه أخبره.
عن عبادة بن الصامت قال. (الحديث).
وتعقبه بقوله:
هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن إسماعيل، عن مالك. وأخرجه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر.
ـ 2457 ـ أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد ابن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل، حدثني ابن وهب عن عمرو عن بكير عن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قال. (الحديث).
وتعقبه بقوله:
هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن أحمد ابن عبد الرحمان بن وهب بن مسلم، عن عمه عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث.
3) سنده:
حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن ثوبان، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، قال: حدثني عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ. (الحديث).
4) سنده:
حدثني خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب بن سليمان ومحمد بن عمر قالا: حدثنا أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الرحمان بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص. (الحديث).
5) قلت: رحم الله عبد الرحمان ما عرف إلا بهذا الحديث عند الستة، وفي النفس شيء من سؤاله لعبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ فما ثبت عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يأمر بأكل الأموال بالباطل ولا بقتل الناس أنفسهم وإن كان في حربه لعلي ـ رضي الله عنه ـ ما يمكن أن يعتبر من أمر الناس بقتل أنفسهم، لكنه كان مجتهدا وما نحسبه ـ في غير حربه لعلي ـ رضي الله عنهما ـ كان يتعمد أن يخالف شرع الله، وما أخذ عليه مثل قضية بيع أواني الذهب بالعملة الذهبية، كما في حديث عبادة أو أبي الدرداء أو كليهما ـ رضي الله عنهما ـ على خلاف بين الرواة ليس هذا مجاله، فإنما هو نتيجة اجتهاد إن يكن أخطأ فيه فكما يخطئ غيره من المجتهدين، وما نراه وليس لأحد يقدر الصحابة ويوقرهم أن يراه متعمدا مخالفة شرع الله، ولعل هذا الاعتبار وكراهة عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ أن يفتح بابا من الجدل يتحرج من فتحه هو، ما جعله يضرب جبهته بيده ويفكر مليا قبل أن يجيب عبد الرحمان بن عبد

رب الكعبة على سؤاله ذاك، وهذا الاحتمال أشبه بالمعهود من تصرفات عبد الله بن عمرو المتسمة غالبا بالتحرج من الدخول فيما كان الناس يخوضون فيه يومئذ مما شاع بينهم فيه الجدل، وخاصة ما له علاقة بـ: «الفتنة الكبرى».

6) وأحمد في «المسند» ـ ج: 8، ص: 140، ح:21646 ـ :

حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا شعبة، حدثنا عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، عن عبد الرحمان بن أبان بن عثمان، عن أبيه. (الحديث).

وابن ماجة في «السنن» ـ ج: 1، ص: 84، ح: 230، المقدمة، باب: 18 ـ :

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعلي بن محمد، قالا: حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا ليث بن أبي سليم، عن يحيى بن عباد، أبي هبيرة الأنصاري، عن أبيه، عن زيد بن ثابت. (الحديث).

وابن حبان في «الصحيح» الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. علاء الدين الفارسي ـ ج: 1، ص: 270، ح: 67، كتاب العلم: 4 ـ :

أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني عمر بن سليمان ـ هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ـ عن عبد الرحمان بن أبان ـ هو ابن عثمان بن عفان ـ

عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت. (الحديث).

والدارمي في «السنن» ـ ج: 1، ص: 75 ـ :

أخبرنا عصمة بن الفضل حدثنا حرمي بن عمارة عن شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمان ابن أبان بن عثمان عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت. (الحديث).

والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» ـ ص: 164، فقرة: 3 ـ :

حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد الشيباني، حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمان بن أبان بن عثمان عن أبيه عن زيد بن ثابت. (الحديث).

والطبراني في «المعجم الكبير» ـ ج: 5، ص: 143، ح: 4890 ـ: حدثنا يوسف القاضي، حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة قال: سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عبد الرحمان بن أبان بن عثمان عن أبيه عن زيد بن ثابت. (الحديث).

وص: 154، ح: 4925 ـ :

حدثنا إسحاق بن داود الصواف التستري، حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، حدثنا ميمون بن زيد، حدثنا ليث بن أبي سليم عن محمد بن وهب عن أبيه عن زيد بن ثابت. (الحديث).

والقضاعي في «السنة» ـ ج: 1، ص: 45، ح: 94 ـ :

حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا شعبة، عن عمر بن سليمان، عن عبد الرحمان بن أبان، عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت. (الحديث).

7) والشافعي في ترتيب المسند. ج: 1، ص: 16 ـ :

أخبرنا ابن قتيبة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. (الحديث).

والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» ـ ج: 1، ص: 109، ح: 44 ـ :

قلت: أخبرنا ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. (الحديث).

والحميدي في «المسند» ـ ج: 1، ص: 47/48، ح: 88 ـ :

حدثنا سفيان، حدثنا عبد الملك بن عمير غير مرة عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه. (الحديث).

والترمذي في «الجامع الصحيح» ـ ج: 5، ص: 34/35، ح: 2658 ـ :

حدثنا ابن أبي عمر. حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه. (الحديث).

والبغوي في «شرح السنة» ـ ج: 1. ص: 235/236. ح: 112 ـ:
أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الخلال، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم.
وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، ومحمد بن أحمد العارف، قالا: أخبرنا أبو بكر الحيري، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. (الحديث).

8) والطبراني في «مسند الشاميين» ـ ج: 2. ص: 260/261. ح: 1302 ـ:
حدثنا أحمد بن مطير الرملي، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني.
وحدثنا محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، ويحيى بن عبد الباقي المصيصي قالا: حدثنا أبو عمير النحاس.
وحدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا محمد بن سماعة الرملي قالا (قالوا): حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري. (الحديث).

9) والدارمي في «السنن» ـ ج: 1. ص: 75/76 ـ:
أخبرنا يحيى بن موسى، حدثنا عمرو بن محمد القرشي، أخبرنا إسرائيل عن عبد الرحمان بن زبيد اليامي عن أبي العجلان، عن أبي الدرداء. (الحديث).

10) والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» ـــ ص: 166/167. فقرة: 9 ـ:
حدثنا موسى بن زكريا، حدثنا شباب، حدثنا عبد المجيد أبو خداش، حدثنا منصور بن وردان، حدثنا أبو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. (الحديث).

11) وأحمد في «المسند» ـــ ج: 4. ص: 448. ح: 13349 ـ:
حدثنا أبو المغيرة عن معان بن رفاعة قال: حدثني عبد الوهاب بن بخت المكي عن أنس بن مالك. (الحديث).
والرازي في «الجرح والتعديل» ـ ج: 2. ص: 11 ـ:
حدثنا محمد بن مسلم، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا معان بن رفاعة، حدثني عبد الوهاب بن بخت المكي عن أنس بن مالك. (الحديث).
وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ـ ج: 1. ص: 42 ـ:
وجدت في أصل سماع أبي بخطه أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم، وسعيد بن عثمان ونصر بن مرزوق وأسد بن موسى والوليد ابن مسلم، حدثنا معاذ بن رفاعة قال: حدثني عبد الوهاب بن بخت قال: حدثني أنس بن مالك. (الحديث).
وأخبرنا عبد الرحمان بن يحيى وأبو بكر أحمد بن محمد بن سهل البغدادي المعروف ببكير أو ابن بكير الحداد بمكة قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة وعبد الجبار بن عاصم وهانئ بن عبد الرحمان عن إبراهيم بن أبي عيلة وعقبة بن وساج عن أنس بن مالك. (الحديث).

12) والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» ـــ ص: 168/169. فقرة: 11 ـ:
حدثنا موسى بن زكرياء، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا أبو أمية بن يعلى، حدثنا عيسى بن أبي عيسى الخياط عن الشعبي قال: خطبنا النعمان بن بشير. (الحديث).
والحاكم في «المستدرك» ـ ج: 1. ص: 88 ـ:
سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب غير مرة يقول: حدثنا إبراهيم بن بكر المروزي ببيت المقدس، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا خاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير. (الحديث).
وتعقبه الحاكم بقوله:
قد احتج مسلم في المسند الصحيح بحديث سماك ابن حرب عن النعمان بن بشير أنه قال: لقد رأيت نبينا ﷺ يوما يملأ بطنه من الدقل. وعن سماك

عن النعمان قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا. (الحديث). وحاتم بن أبي صغيرة وعبد الله بن بكر السهمي متفق على إخراجهما. وقد روى عن الشعبي ومجاهد عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ.

وقال الذهبي في «التلخيص»:

وفي الباب عن جماعة من الصحابة، فمن ذلك حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير.

وساق الحديث وقال: على شرط مسلم، وقد روى عن مجاهد والشعبي عن النعمان نحوه.

13) وأحمد في «المسند» ـ ج: 5. ص: 619. ح: 16754 ـ:

حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: فذكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه جبير. (الحديث).

وعن ابن إسحاق قال: حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن عبد الرحمان بن الحويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، مثل حديث ابن شهاب لم يزد، لم ينقص.

والرازي في «الجرح والتعديل» ـ ج: 2. ص: 10 ـ:

حدثنا أبو زرعة، حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، أخبرنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن أبي عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. (الحديث).

وابن ماجة في «السنن» ـ ج: 2. ص: 1015/1016. ح: 3056 ـ:

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق، عن عبد السلام، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه. (الحديث).

والدارمي في «السنن» ـ ج: 1. ص: 74 ـ:

أخبرنا سليمان بن داود الزهراني، أخبرنا إسماعيل ـ هو ابن جعفر ـ، حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن عبد الرحمان بن الحويرث.

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. (الحديث).

وابن حبان في «المجروحين» ـ ج: 1. ص: 4/5 ـ:

حدثنا محمد بن محمود بن عدي (النسائي) قال: حدثنا حميد بن زنجويه قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. (الحديث).

والحاكم في «المستدرك» ـ ج: 1. ص: 86/87 ـ:

حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل ببغداد، حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي.

وحدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العنبري من أصل كتابه وسأله عنه أبو علي الحافظ، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي (قالا): حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير. (الحديث).

وتعقبه الحاكم بقوله:

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قاعدة من قواعد أصحاب الروايات ولم يخرجاه. فأما البخاري فقد روى في «الجامع الصحيح» عن نعيم ابن حماد وهو أحد أئمة الإسلام وله أصل في حديث الزهري من غير حديث صالح بن كيسان، فقد رواه محمد بن إسحاق بن يسار من أوجه صحيحة عن الزهري.

حدثنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي.

وحدثنا أبو علي الحافظ، أنبأ أبو يعلى، حدثنا أبو خيثمة (قالا): حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن ابن إسحاق.

وأخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الله الجوهري، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن يعلى، حدثنا يحيى، حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي وأحمد ابن خالد الوهبي قالا: حدثنا محمد بن إسحاق وأخبرني محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا محمد بن هارون، حدثنا سليمان بن عمر، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن إسحاق. وأخبرني أبو عمرو محمد بن أحمد بن إسحاق العدل، حدثنا

محمد بن خزيم الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار قال: حدثني سعيد بن يحيى اللخمي، حدثنا ابن إسحاق. وحدثني علي بن عيسى واللفظ له، حدثنا مسدد بن قطن، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. (الحديث).

وتعقبه الحاكم بقوله:

قد اتفق هؤلاء الثقات على رواية هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن الزهري، وخالفهم عبد الله ابن نمير وحده فقال: عن محمد بن إسحاق عن عبد السلام ـ وهو ابن أبي الجنوب ـ عن الزهري وابن نمير ثقة والله أعلم، ثم نظرناه فوجدنا للزهري فيه متابعا عن محمد بن جبير.

وقال الذهبي في «التلخيص»:

على شرطهما وله أصل جاء من أوجه صحيحة عن ابن إسحاق عن الزهري عن محمد عن أبيه. ورواه عبد الله بن نمير وحده عن ابن إسحاق عن عبد السلام ـ هو ابن أبي الجنوب ـ عن الزهري. ورواه أحمد في «مسنده» عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق فقال: حدثني عمرو بن أبي عمرو عن عبد الرحمان بن الحويرث عن محمد بن جبير عن أبيه. ورواه أيضا في «مسنده» عن يعقوب عن أبيه عن ابن إسحاق عن الزهري. وكذا رواه أحمد بن خالد الوهبي ويعلى بن عبيد عن ابن إسحاق.

وأبو يعلى في «المسند الكبير» ـ ج: 13. ص: 408. ح: 7413 ـ :

حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن إسحاق، قال: فذكر محمد بن مسلم، عن محمد بن جبير بن مطعم.

عن أبيه جبير. (الحديث).

ثم قال: ـ ص: 411. ح: 7414 ـ :

حدثنا أبو خيثمة زهير، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: أخبرني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن عبد الرحمان بن الحويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم.

عن أبيه: مثل حديث ابن شهاب لم يزد، لم ينقص.

وابن عبد البر في: «جامع بيان العلم وفضله» ـ ج: 1. ص: 41 و42 ـ :

أخبرني خلف بن محمد قراءة مني عليه أن أحمد ابن مطرف حدثهم وأبو صالح أيوب بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالا: حدثنا عبد الرحمان ابن إبراهيم وأصبغ بن الفرج وعيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. (الحديث).

وحدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا قاسم بن أصبغ. حدثنا الحرث بن أبي أسامة ومحمد بن عمر الواقدي، حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري فذكر بإسناده مثله.

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أحمد بن نصر بن طالب، حدثنا محمد بن عبد الرحمان بن يونس القدامي، حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. (الحديث).

14) ومالك في «الموطأ» ـ ص: 842. ح: 203 ـ :

عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة. (الحديث).

وتعقبه ابن عبد البر في «التمهيد» ـ ج: 21. ص: 271/269 ـ بقوله:

هكذا روى يحيى هذا الحديث مرسلا، لم يذكر أبا هريرة، وتابعه ابن وهب من رواية يونس بن عبد الأعلى عنه، والقعنبي ومطرف وابن نافع، وأسنده عن ابن وهب أحمد بن صالح والربيع بن سليمان ذكرا فيه أبا هريرة. وكذلك رواه ابن بكير وأبو المصعب ومصعب الزبيري وعبد الله بن يوسف التيمي وسعيد بن عفير وابن القاسم وسحن بن عيسى وأبو قرة موسى بن طارق والأويسي وابن عبد الحكم والحنيني وأكثر الرواة، عن مالك عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مسندا.

حدثنـا خلف بن قاسم، حدثنا عمـر بن محمد بن القـاسـم ومحمـد بن أحمد بن كـامل ومحمـد بن أحمد بن المسور قـالوا: حدثنا بكـر بن سـهل قال: حدثنـا عبد الله بن يـوسف قال: حدثنـا مالك عن سهيل بن أبي صـالح عـن أبيـه عن أبي هـريـرة وذكره.

ثم قال:

والحديث مسند محفوظ لمالك وغيره عن سـهيل عن أبيـه عن أبي هريـرة. كذلك رواه حماد بن سلمـة وغيره عن سهيل عن أبيـه عن أبي هـريـرة عــن النبي ﷺ.

ثم قال:

وعند مالك فيـه إسناد آخر، رواه عنه عبـد العزيز ابن أبي رواد عن أبي الـزناد عن الأعـرج عن أبي هـريــرة. وأخشـى أن يكـون هــذا الإسنـاد غير محفوظ، وأن يكون خطأ، لأن ابن أبي رواد هذا قد روى عن مالك احاديث اخطا فيها.

ثم ســاق حــديثـا كمثـل لخطأ ابن أبي رواد في إسنـاده، ثم أسند حـديث ابن أبي رواد عن مـالك عن أبي الزناد عن الأعرج المشار إليه آنفا.

ثم قال:

أما حديث سهيل فمحفوظ، ولعل حديث أبي الزناد أن يكون له أصل والله أعلم.

حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيـان قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ قال: حدثنا مطرف بن عبد الرحمان.

قالا: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير.

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنـا عبد الله بن جعفر ابن الورد، حدثنا يحيى بن أيوب وأحمد بن حماد قالا: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير.

عن مالك. وساق بقية السند والحديث متصلا.

15) وأحمد في «المسند» ج: 3. ص: 217. ح: 8342 ـ :

حـدثنا عبـد الصمد عن حماد عن سهيل عن أبيـه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال. (الحديث).

ثم قال ـ ص: 282. ح: 8726 ـ :

حدثنا أسود بن عامـر، أخبرنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صـالح عن أبيـه عن أبي هـريـرة. (الحديث).

ثم قال ـ ص: 296. ح: 8807 ـ :

حدثنـا خلف قال: حدثنا خـالد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة. (الحديث).

16) والبخاري في «الأدب المفـرد» ـ ج: 1. ص: 531. باب: 207. ح: 442 ـ :

حدثنا عبد اللـه بن يوسف قال: أخبرنـا مالك، عن سهيل بن أبي صـالح، عن أبيـه، عن أبي هريـرة. (الحديث).

17) ومسلم في «الصحيح» ـ ج: 3. ص: 1340. كتاب الأقضية: 30. باب: 5. ح: 1715 ـ :

حدثني زهير بن حـرب، حدثنا جـرير عن سـهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة. (الحديث).

وحدثنا شيبان بـن فروخ. أخبرنا أبـو عوانـة عن سهيل، بهذا الإسناد، مثله. غير أنـه قال: ويسخط لكم ثلاثا. ولم يذكر: ولا تفرقوا.

18) والبيهقي في «سننه» ـ ج: 8. ص: 163 ـ :

أخبرنا أبو طـاهـر محمد بن محمـد بن محمش الفقيه، أنبأ حـاجب بن أحمد الطوسي، حدثنـا عبد الرحيم بن منيب، حدثنا جرير بن عبد الحميد، أنبأ سهيل بن أبي صـالح عن أبيـه عن أبي هـريـرة. (الحديث).

19) وابن حبـان في «صحيحـه» الإحســان في تقـريب صحيح ابن حبان. علاء الـدين الفارسـي ـ ج: 8. ص: 182/183. ح: 3388 ـ :

أخبرنا عمـر بن سعيـد بن سنـان، قـال: أخبرنـا أحمد ابـن أبي بكر، عـن مالك، عـن سـهـيـل بن أبي صــالح، عـــن أبــيه عـــن أبي هـريــرة. (الحديث).

20) والبــغــوي في «شــرح الســـنة» ـ ج: 1. ص: 202/203. ح: 101 ـ :

أخبرنا أبـو الحسن محمد بـن محمـد الشيرزي، أخبرنــا زاهـر بن أحمد، أخبرنــا أبـو إسحــاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك عن سهيل

ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة. (الحديث).

21) انظر الطبري «جامع البيان» ـ ج: 4. ص: 30/31 ـ :

22) قد روى هذا الحديث عدد من الصحابة منهم: أبو رقية تميم بن أوس الداري وبه اشتهر، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر. والتبس على بعضهم حديث أبي هريرة، إذ روي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه وعن القعقاع عن أبي صالح. واتهم جمهورهم القعقاع بالوهم اتهاما عرض له ابن حجر في كتابه «تغليق التعليق» تعقيبا على تعليق البخاري له في «الصحيح» ـ ج: 1. ص: 20. كتاب الإيمان: 2. باب: 42. ح: 38 ـ فقال ـ : ج: 2. ص: 57/61 ـ في معرض تعقبه لأسانيد حديث أبي هريرة ـ :

وقد وقع لنا من وجه آخر: أخبرنا أبو هريرة بن الذهبي، إجازة، أخبرنا محمد بن أبي بكر بن مشرق، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني، أخبرنا زاهر بن أبي طاهر ـ يعني الثقفي ـ أخبرنا زاهر بن طاهر ـ يعني الشحامي ـ، أخبرنا أبو سعيد الكنجروذي، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا سعيد بن زيد الفراء، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن سهيل عن عطاء بن يزيد، فذكره.

ورواه محمد بن عجلان، عن سهيل، فأخطأ فيه.

وساق سند أحمد لهذا الحديث عن طريق ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح.

ثم قال:

ورواه محمد بن نصر المروزي، عن إسحاق بن راهويه، عن صفوان، مثله. وقال: هو غلط، وإنما حدث أبو صالح عن أبي هريرة بحديث: «إن الله يرضى لكم ثلاثا». (الحديث). وكان يزيد بن عطاء حاضرا فحدثهم، عن تميم الداري، بحديث: «إن الدين النصيحة» فسمعها سهيل منهما.

قلت ـ القائل ابن حجر ـ : قد كشف محمد بن نصر عن علته، وأن ابن عجلان دخل عليه إسناد في إسناد.

وقد أخطأ فيه ابن عجلان خطأ آخر: رواه الليث ابن سعد، عنه، عن زيد بن أسلم، وعن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. أخرجه النسائي من طريقه وزيد بن أسلم، إنما رواه عن ابن عمر، كما سيأتي، والقعقاع إنما رواه عن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم كما مضى.

وقد أخطأ فيه غير واحد عن سهيل، عن ابن عجلان، ويجوز أن يكون الخطأ من سهيل لأنه تغير حفظه في الآخر.

أخبرني علي بن أحمد المرداوي، بقراءتي عليه بالصالحية، قال: قرئ على زينب بنت الكمال، وأنا أسمع، عن إبراهيم بن محمود (الأزجي)، أخبرنا أبو الحسن بن يوسف، أخبرنا أبو غالب الباقلاني، أخبرنا أبو علي بن شاذان، حدثنا أبو عبد الله بن عمرويه، حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، حدثنا عباس بن الوليد النرسي، حدثنا بشر بن منصور (السليمي) عن سفيان الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة. فذكره.

والمحفوظ عن سفيان الثوري عن سهيل عن عطاء عن تميم كما قدمنا.

وروي عن مالك خارج «الموطأ» عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة.

أخرجه الدارقطني في «غرائب مالك»، وذلك فيما أخبرنا عبد الله بن محمد النيسابوري إذنا مشافهة غير مرة، عن إبراهيم بن محمد الطبري. أخبرنا علي بن الحسين الآجري، في كتابه، عن أبي الكرم الشهرزوري. أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي بالله، إجازة عنه، أخبرنا أبو بكر بن زياد النيسابوري، حدثنا أحمد بن عبد الرحمان بن وهب، حدثنا عمي، حدثنا مالك.

وبه إلى الدارقطني قال: وحدثنا محمد بن أحمد بن عبدك، حدثنا علي بن الحسين الجنيد، حدثنا أحمد ابن صالح، فقال: قرأت على عبد الله بن نافع.

كــلاهما عن مــالـك عن سهيل عن أبيــه عن أبي هريرة. فذكره.
وأخرجه أيضا من حديث محمد بن خالد بن عتمة، ومعن بن عيســى، وزيـاد بـن يـونـس، كلهم عن مالك.
وقــال الدارقطني: وكـذا رواه عبـد الله بن جعفـر المديني عن سهيـل قـــال: وأصحـــاب سهيل إنما يروونه عنه، عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري.
وهكذا حدث به البخاري، يعني خارج «الصحيح»، عن علي بن المديني عن بشر بن عمـر عن مالك عن سهيل. انتهى.
وقد ذكر ابن عدي ـ ج: 1. ص: 184/187 ـ : أن النسائي أنكر على أحمد بن صـالح روايته عن ابن وهب عن مالك هذا الحديث. وقد ظهر أنه لم ينفرد به.
وذكر ابن الجارود أن قول من قال: عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة خطأ.
قلت ـ القائل ابن حجر ـ : ويظهر لي أن الوهم فيه من سهيل، كما قدمته.
ولحديث عطاء بن يزيد عن تميم شاهد من حديث هشـــام عـن الحسن عن تميم روينـــاه في الجزء السابع من «أمالي» المحاملي، وهو منقطع.
وقد رويناه من حديث ابن عباس موصولا: قرأته على عبد اللــه بن خليل الحرستـاني، بـــالجامع المظفـري خـارج دمشـق، أن أحمد بن محمـد بن معـــالي الـزبــداني، أخبرهم: أخبرنـا محمـــد بن إسماعيل الخطيب عن فـاطمـة بنـت سعـد الخير سماعا، أخبرنـا زاهر بن طـاهر، أخبرنـا محمد بن عبد الرحمان الأديب، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، أخبرنا أبو يعلى الموصلي. وساق حديث أبي يعلى.
ثم قال:
ورويناه من حديث ابن عمر، قرأت على فاطمة بنت المنجـا، بدمشق عن سليمان بن حمزة، أن محمـدا ابن عبد الواحـد الحافظ، أخبرهم: أخبرنا أبو روح العروي أن زاهر بن طاهر، أخبرهم: أخبرنا إسحاق ابن عبد الرحمان الصابوني، أخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان، أخبرنا أبـو الأزهر، أحمد بن الأزهر حدثنا جعفـر بن عوف بن هشام بن سعد، عن زيـد بن أسلم عن ابن عمر قـال: قال رسـول الله ﷺ، وساق مثل حـديث الدارمي، لكن جاء في أوله: «إنما الدين النصيحة».
ثم قال: وأخبرنا به عاليا إبراهيم بن محمد المؤذن، بالمسجد الحرام، أخبرنا أحمد بن أبي طالب، أخبرنا أبو المنجا بـن عمر، أخبرنا أبو الوقـت، أخبرنا أبو الحسن الـــداودي، أخبرنـــا عبـــد اللـــه بن أحمد السرخسي، أخبرنـا عيسى بن عمـر السمـرقنـدي، أخبرنا الدارمي. وساق سند الدارمي.
ورواه أبـو بكـر بن أبي شيبـة في «مسنـده»: عن جعفـر بن عـون عن مثل رواية الـدارمي. لكن قـرأت بخط ابن فطيس الحافظ في مسنـــد أبي بكـر: عن زيـد بن أسلم عن نـافع عن ابن عمـر، وأظن أنـه تصحيف، فقد رواه البـزار في «مسنده»: عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن جعفر بن عون عن هشام عن زيد بن أسلم ونافع عن ابن عمر.
قلت: وهذا سند الـدارمي، فكيف ظن ابن حجر أن رواية ابن أبي شيبة المذكورة آنفا إلى زيد بن أسلم ونافع تصحيفا.
ثم قال:
ورواه أبـو همام الـدلال عن هشـام بن سعـد عن نافع وحده.
قـرأت على أم عيسى الأسـديـة عن علي بن عمـر الخلاطي، سماعـا، عن عبد الوهـاب بن ظافـر بن رواج، أخبرنـــا السلفي، أخبرنـــا الفضـل بن علي الحنفي، أخبرنا أبـو سعيد محمـد بن علي بن عمر الحافظ، حدثنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أبو همام بهذا.
قال البزاز: لا نعلـم أحدا جمع بين زيد ونـافع إلا جعفر بن عون عن هشام.
وقد اختلف فيه على زيد بن أسلم، اختلافا آخر.
أنبئت عـن غير واحـد، عـن إبـراهيم بن عثمان الكـاشغـري أن محمـد بـن عبـد البـاقي أخبرهم: أخبرنا مالك بن أحمد البـانياسي، أخبرنا أبو الفتح

ابن أبي الفوارس، حدثنا أبو بكر بن خلاد، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن أسلم عن رجل أخبره: عن أبي هريرة به.

ويجوز أن يكون المبهم في هذه الرواية هو أبو صالح فتوافق رواية ابن عجلان الماضية.

وفي الباب، عن ثوبان، وأبي أمامة، وحذيفة بن اليمان، وأسانيدهم ضعيفة. وأصح طرقه حديث تميم، بل قال البخاري في «التاريخ الأوسط»: لا يصح إلا عن تميم.

على أن رواية سهيل عن تميم لم تسلم من تحرج البخاري، لذلك اكتفى بالإشارة إليها تعليقا.

قال الخطابي في «أعلام الحديث» ـ شرح صحيح البخاري. ـ ج: 1. ص: 187 ـ:

وقد ترجم أبو عبد الله هذا الباب من كتابه بقول النبي ﷺ. وساق الحديث بتمامه.

ثم قال:

إلا أنه لم يذكر إسناده، لأن راوي هذا الحديث من طريق تميم الداري، وهو أشهر طرق سهيل عن أبي صالح، وليس سهيل من شرطه. وقد روي ذلك أيضا من طريق نافع عن ابن عمر، وهو أيضا طريق لا بأس به. وفي الباب غير ذلك أيضا. فنحن من أجل ذلك نذكر هذا الحديث ونبين معناه للحاجة إليه وكثرة الفوائد فيه. ثم ساق الحديث بسنده فقال:

أخبرنا ابن الأعرابي قال: حدثنا عبد الله بن أيوب الخرمي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سهيل ابن أبي صالح. إلخ.

23) «المسند» ـ ج: 6. ص: 34/35. من عدة طرق:

ـ 16938 ـ حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

ـ 16939 ـ حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثني سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري.

ـ 16940 ـ حدثنا عبد الرزاق عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح.

ـ 1/16943 ـ حدثنا سفيان بن عيينة عن سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

ـ 2/16943 ـ حدثنا محمد بن عباد، حدثنا سفيان قال: قلت لسهيل بن أبي صالح في حديث حدثناه عمرو بن دينار عن القعقاع بن حكيم عن أبيه فقال سهيل: سمعته من الذي سمعه منه أبي، سمعت عطاء بن يزيد الليثي يحدث عن تميم الداري عن النبي ﷺ مثل حديث أبي عن ابن عيينة.

ـ 16944 ـ حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

24) «الصحيح» ـ ج: 1. ص: 74/75 . كتاب الإيمان. 1 باب: 23. ح: 55 ـ من ثلاث طرق وهي على التوالي:

حدثنا محمد بن عباد المكي. حدثنا سفيان. قال: قلت لسهيل: إن عمرا حدثنا عن القعقاع. عن أبيك. قال: ورجوت أن يسقط عني رجلا. قال فقال: سمعته من الذي سمعه منه أبي. كان صديقا له بالشام. ثم حدثنا سفيان عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري.

حدثني محمد بن حاتم. حدثنا ابن مهدي. حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري.... بمثله.

وحدثني أمية بن بسطام، حدثنايزيد (يعني ابن زريع). حدثنا روح (وهو ابن القاسم) حدثنا سهيل عن عطاء بن يزيد، سمعه وهو يحدث أبا صالح عن تميم الداري، ... بمثله.

25) «السنن» ـ ج: 4. ص: 286. ح:4944 ـ:

حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري.

26) المجتبى ـ ج: 7. ص: 156/157. كتاب البعية: 39. باب: 31 ـ من طريقين:
ـ 4197 ـ أخبرنا محمد بن منصور قال: حدثنا سفيان قال: سألت سهيل بن أبي صالح قلت: حدثنا عمرو عن القعقاع عن أبيك قال: أنا سمعته من الذي حدث أبي حدثه رجل من أهل الشام يقال له عطاء بن يزيد عن تميم الداري.
وأخرجه في «الكبرى» ـ ج: 4. كتاب البيعة باب: 35. ص: 432. ح: 7820 ـ وج: 5. كتاب السير ـ باب: 106 ص: 229. ح: 8753 ـ.
ـ 4198 ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: أنبأنا عبد الرحمان قال: حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري.
وبنفس السند أخرجه في «الكبرى» ـ ج: 4. ص: 432. كتبا البعية باب: 35. ح: 7821 ـ.

27) المسند ـ ج: 2. ص: 369/370. ح: 837 ـ:
حدثنا سفيان قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح قال: أخبرني عطاء بن يزيد الليثي صديقا كان لأبي من أهل الشام عن تميم الداري.
ثم قال:
قال سفيان: وكان عمرو بن دينار حدثناه أولا عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح قال: فلما لقيت سهيلا قلت: لو سألته لعله يحدثنيه عن أبيه فأكون أنا وعمرو فيه سواء، فسألته فقال سهيل: أنا سمعته من الذي سمعه منه أبي أخبرني عطاء ابن يزيد.

28) كتاب «الإيمان» ـ ج: 1. ص: 424 ـ من طريقين:
ـ 271 ـ أنبأ أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا محمد بن سعيد بن غالب، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري.
ـ 272 ـ أنبأ علي بن محمد بن نصر. وعلي بن عيسى. قالا: حدثنا محمد بن إبراهيم. حدثنا أمية. حدثنا يزيد بن زريع. حدثنا روح، عن سهيل بن أبي صالح. وأنبأ محمد بن يعقوب. حدثنا السري ابن خزيمة، حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار. وقال في حديثه: سمعت عطاء يحدث أبي عن تميم نحوه.
وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم واجتماع الأمة عليهم وكراهية افتراق الأمة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله والبغض لمن أراد الخروج عليهم.

29) السنن ـ ج: 8. ص: 163 ـ:
أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسن القطان، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، حدثنا محمد بن يوسف قال: ذكر سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.
و«معرفة السنن والآثار» ـ ج: 1. ص: 217/218. ح: 457 ـ:
أخبرنا أبو عبد الله، وأبو بكر، وأبو زكريا، وأبو محمد بن يوسف، قالوا: حدثنا أبو العباس، قال: أخبرنا الربيع، قال:
أخبرنا الشافعي، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن سهيل ابن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري.
وفي «شعب الإيمان» ـ ج: 6. ص: 25/26. ح: 7400 ـ
حدثنا أبو الحسن العلوي، حدثنا أبو حامد بن الشرقي، حدثنا أحمد بن حفص وعبد الوهاب بن محمد الفراء وقطن بن إبراهيم قالوا: حدثنا حفص ابن عبد الله. حدثني إبراهيم بن طهمان عن سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.
ـ 7401 ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو الفضل الحسين بن يعقوب بن يوسف العدل، حدثنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ الزاهد، حدثنا موسى بن نصر، حدثنا جرير عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

30) «المعجم الكبير» ـ ج: 2. ص: 52/54 ـ من عدة طرق، وأسانيدها على التوالي:

ـ 1260 ـ حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

ـ 1261 ـ حدثنا أبو يزيد القراطيسي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني يحيى بن سعيد عن سهيل بن أبي صالح السمان عن عطاء بن يزيد من بني ليث عن تميم الداري.

ـ 1262 ـ حدثنا الحسين بن المتوكل البغدادي، حدثنا عفان، أخبرنا وهيب عن سهيل بن أبي صالح قال: سمعت عطاء بن يزيد يحدث عن تميم الداري.

ـ 1263 ـ حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، حدثنا سفيان بن عيينة قال: كان عمرو بن دينار حدثناه عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن عطاء بن يزيد قال سفيان: فلقيت ابنه سهيلا فقلت: سمعت من أبيك حديثا حدثناه عمرو بن دينار عن القعقاع ابن حكيم عن أبي صالح، قال: سمعته من الذي حدث أبي عنه سمعت عطاء بن يزيد الليثي يحدث عن تميم الداري.

ـ 1264 ـ حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن جعفر عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

ـ 1265 ـ حدثنا علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا إسماعيل بن عياش عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري.

ـ 1266 ـ حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي. وحدثنا عمر بن حفص السدوسي، حدثنا عاصم بن علي قالا: حدثنا زهير أبو خيثمة، حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري.

ـ 1267 ـ حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا مسدد، حدثنا خالد، حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء ابن يزيد عن تميم الداري.

ـ 1268 ـ حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، حدثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري.

31) والمسند ـ ج: 1. ص: 36/37 ـ من طرق أسانيدها على التوالي:

حدثنا أبو جعفر الدارمي قال: حدثنا أبو نعيم وقبيصة. وحدثنا الدارمي قال: حدثنا حبان بن هلال قال: حدثنا وهيب عن سهيل. وحدثنا الغزى قال: حدثنا الفريابي عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء عن يزيد الليثي عن تميم الداري.

حدثنا علي بن المبارك قال: حدثنا زيد بن المبارك.

وحدثنا ابن عميرة قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان. وحدثنا الربيع بن سليمان قالا ابنا الشافعي: عن ابن عيينة عن سهيل عن عطاء بن يزيد.

حدثنا وحشي بن عمرو بن الربيع قال: حدثنا أبي. وحدثنا ابن عبد الحكم قال: حدثنا أبي. وحدثنا ابن أبي مسرة قال: حدثنا المقري كلهم عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سهيل.

32) «المسند» ـ ج: 3. ص: 155. ح: 7959 ـ :

حدثنا صفوان، أخبرنا ابن عجلان، عن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

وتعقبه أحمد شاكر ورقمه في ترتيبه لـ : «المسند» ـ م: 8. ج: 15. ص: 100. ح: 7941 ـ فقال بعد أن ذكر رواية الترمذي التي سنسوقها بعد قليل.

والترمذي إنما خرجه من الوجه الذي رواه منه أحمد من حديث القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة. فإذا كان سهيل بن أبي صالح رواه أيضا عن أبيه عن أبي هريرة كما قال الحافظ ابن رجب، كان هذا متابعة صحيحة لرواية القعقاع عن أبي صالح، وكان هذا مؤيدا لصحة الحديث من الطريقين جميعا من حديث أبي هريرة ومن حديث تميم الداري.

قلت: وهذا الذي أشار إليه أحمد شاكر من كلام

ابن رجب ورد في كتابه «جامع العلوم والحكم» ـ ص: 76 ـ إذ قال:
وقد روي عن سهيل وغيره عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وخرجه الترمذي من هذا الوجه، فمن العلماء من صححه من الطريقين جميعا، ومنهم من قال: إن الصحيح حديث تميم والإسناد الآخر وهم، وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر وثوبان وابن عباس وغيرهم.

33) «الجامع الصحيح» ـ ج: 4. ص: 324. كتاب البر والصلة: 28. باب: 17. ح: 1926 ـ:
حدثنا محمد بن بشار، حدثنا صفوان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة.
وتعقبه بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

34) «المجتبى» ـ ج: 2. ص: 157. كتاب البيعة: 39. باب: 31 ـ من طريقين:
ـ 4199 ـ أخبرنا الربيع بن سليمان قال: حدثنا شعيب بن الليث قال: حدثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة.
ـ 4200 ـ أخبرنا عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن الحبحاب قال: حدثنا محمد بن جهضم قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم وعن سمي وعن عبيد الله بن مقسم عن أبي صالح عن أبي هريرة.
وبالسندين أخرجه في «الكبرى» ـ ج: 4. ص: 433. كتاب البيعة. باب: 35. ح: 7832/7833 ـ.
وأخرج الأول في «الكبرى» ـ ج: 5. ص: 229. كتاب السير. باب: 106. ح: 8754 ـ.

35) «المسند» ـ ج: 1. ص: 750. ح: 3281 ـ:
حدثنا زيد بن الحباب قال: أخبرني عبد الرحمان ابن ثوبان قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: أخبرني من سمع ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ. (الحديث).

36) «المسند الكبير» ـ ج: 4. ص: 259. ح: 2362 ـ:
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار.
عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة».

37) «مسند الشاميين» ـ ج: 1. ص: 74. ح: 92 ـ:
حدثنا أنس بن سليم الخولاني، حدثنا عمرو بن هشام أبو أمية الحراني، حدثنا عثمان بن عبد الرحمان الطرايقي، حدثنا عبد الرحمان بن ثابت ابن ثوبان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس.
و«المعجم الكبير» ـ ج: 11. ص: 108. ح: 11198 ـ:
حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا عمرو ابن هشام أبو أمية الحراني، حدثنا عثمان بن عبد الرحمان الطرائفي، حدثنا عبد الرحمان بن ثابت ابن ثوبان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس.

38) «السنن» ـ ج: 2. ص: 311 ـ:
أخبرنا جعفر بن عون عن هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم ونافع.
عن ابن عمر قال. (الحديث).
والخطابي «أعلام الحديث» ـ شرح صحيح البخاري. ج: 1. ص: 189 ـ:
أخبرنا ابن الأعرابي قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا أبو همام الدلال، قال: حدثنا هشام بن سعد عن نافع عن ابن عمر.

حبيب المسلمين المؤيد بالله

للشاعر شهاب جنبكلي

يردد في الآفاق صوت مغرد   فتطرب جَـنَّـات، ويهتز أجرد

هي الأرض لا تخفي علينا أريجها   فتنشر طيب الشامخات وتنهد

وأضحت ليالي البيد عرسا بجنة   تضاحك نجما في السماء وتسعد

وتروي لنا الأيام ما صار وافيا   شباب يضم العهد حبا يخلد

هنا مغرب الأنوار قد ضاء عهده   وعهد المليك الحر دهر يجدد

هنا مغرب الوضاح أضحى إنارة   يضيء دروب الحق.. يعلو وينجد

أرى في عيون الروض أسمى تحية   لمن وحد البلدان، والعين تشهد

ليهنأ أمير المؤمنين، فإنه   حبيب لكل المسْلمين.. مؤيد

له في قلوب القوم حب وطاعة   وعون على الأيام.. يرقى ويعضد

وأضحت رياح الحب تعبق بالوفا   وبالوحدة الكبرى.. أجل وأسعد

يربي شبابا للزمان وللعلى   ويرعى نفوسا للجهاد ويسند

يُوَفُّون عهدا للمليك وقد رأوا   بلادا ضمها الجمع الوفي المجند

يفوه بصدق، والكلام أمانة   ويعفو إذا ارتد الضليل المشرد

فما كان إلا بالوفاء صنيعه   وما كان إلا من يقول ويرفد

* * *

فيا سيدي.. أنت الرجاء إذا سعت   إليك جموع القوم فيما تردد

ويا سيدي أنت العطوف إذا رست   حبائل مكر للزمان تهدد

أمولاي.. أيديك التي قد تضوعت ... أريجا، تصون الأرض دوما وتنجد

هنيئا لشعب أنت أنت مليكه ... هنيئا لقوم أنت فيهم مُمَجَّد

تصون بلاد العز شعبا وتربة ... وتفتح للإسلام بابا يُوَطِّدُ

تسود على وفر، وعندك هاجس ... لتنقذ «قدسا» يستباح وينكد

دفعت عن الإسلام كل مريرة ... وأَنْجَدْتَ شعبا في البلاد يوسد

وإنك واف، والسماء رضية ... وجهدك مشكور، ولله تجهد

فيا حسن الخيرات، إنك نائل ... من الله تعظيما، يجل ويرشد

أنرت سماء البيد حقا وأرضها ... وحققت للإسلام ما كنت تُوعِدُ

تفردت آجالا بعلم وقوة ... ونلت رضى الرحمان فيما يؤكد

تسلمت عرشا من مليك معظم ... له في قلوب الناس حب ومرقد

تسلحت إيمانا وعذت بقادر ... يجود بما يغني البلاد ويشهد

ولله فضل أن نراك مُكَرَّمَاً ... على خلقه، تسمو، وتُوفِي، وتوجد

ألا ليتني أقفو غمار محبتي ... وأُسْمِعُ صوتي للمليك وأُنْشِدُ

وأجعلُ من شعري هتافا مدويا ... لمن طاعت الدنيا له والمهند

* * *

ليسلم أمير المؤمنين وعرشه ... وفي المغرب الحر الوفي يصعد

ليسلم ولي العهد إنه ماجد ... سليل صفي الأنبياء، محمد

* * *

البيضاء ـ شهاب جنبكلي

مسجد الحسن الثاني
أو جامع الحسن الثاني

للدكتور عثمان عثمان اسماعيل
أستاذ تاريخ الحضارة والآثار الإسلامية بالتعليم العالي المغربي
عضو اتحاد المؤرخين العرب

بسم الله الرحمان الرحيم.

﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين﴾.

صدق الله العظيم.

منذ أول يوم لتأسيسها، حملت المجموعة المعمارية الإسلامية الضخمة بشاطئ الدار البيضاء، المطل على المحيط الأطلسي، غير بعيد عن مجمع البحرين شمالها، إسم (مسجد الحسن الثاني).

وتشتمل المجموعة التاريخية ـ كما هو معلوم ـ على عدد من العناصر المعمارية: كالمسجد الجامع، وقاعات الدرس والبحث، وخزانات الكتب وغيرها، بأسلوب إسلامي تاريخي، بتقنية عصرية لم يسبق لها مثيل، موقعا وَسَعَةً وتقنية وعمارة وزخرفة.

وعلى الرغم من أن هذا العمل النموذجي لعصر الحسن الثاني يحمل اسم (مسجد) منذ بداية تأسيسه، فربما يظهر بحثنا هذا أن مصطلح (جامع الحسن الثاني) يكون أكثر انسجاما ومطابقة للإسم على المسمى.

ولننظر الآن في لفظتي (مسجد) و(جامع) الواردة ضمن آيات القرآن الكريم، وبعدها ننظر في مصطلح تاريخ العمارة الأثرية الإسلامية، لنرى أي اللفظين أوفق لتسمية مشروع أمير المؤمنين الحسن الثاني، المنفذ شطره الأكبر على الماء.

جامع :

ورد اللفظ في القرآن الكريم(1) ثلاث مرات، وكلها لا تعني موضع الصلاة، أو تشير إلى المسجد، أو المسجد الجامع الذي يجمع المصلين في الصلوات الجامعة:

1 ـ ﴿ربَّنَا إنك جامعُ الناسِ ليوم لا ريب فيه﴾ آل عمران: آية 9.

2 ـ ﴿إن الله جامِعُ المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾ النساء: آية 140.

3 ـ ﴿وإذا كانوا معه على أمرٍ جامع﴾ النور آية 62.

□ **مسجد ومشتقاتها:**

ورد اللفظ بالقرآن الكريم 28 مرة :

1 ـ المسجد الحرام: وردت (15) مرة(2). منها: ﴿فوَلِ وجهك شطْرَ المسجد الحرام﴾ البقرة: آية 144.

2 ـ المسجد الأقصى: وردت مرة واحدة ﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ الإسراء آية 1.

3 ـ مسجد: وردت أربع مرات(3). منها: ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ الأعراف: آية 29.

4 ـ مساجد: وردت ست مرات(4). منها: ﴿وأن المساجد لله﴾ الجن: آية 18.

5 ـ مسجدا: وردت مرتين، الأولى: ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا﴾ التوبة: آية: 107.

والثانية: ﴿لنتخذن عليهم مسجدا﴾ الكهف: آية 21.

وهكذا نرى أن لفظة (جامع) لم ترد في القرآن الكريم بمعنى مكان الصلاة، في حين وردت لفظة (مسجد) تشير إلى مكان الصلاة، سواء كان ساحة مكشوفة كقوله تعالى: ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾، وسواء كان مكانا للصلاة داخل بناء مؤسس بقصد الصلاة والعبادة مثل:

﴿لمسجد أُسِّسَ على التقوى﴾، التوبة: آية 108.

﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا﴾ التوبة: آية 107.

﴿لَنَتَّخِذَنَّ عليهم مسجدا﴾ الكهف: آية 21.

والمعلوم أن أسس بناء وحدات وعناصر عمارة المسجد في الإسلام وضعت في مسجد(5) الرسول بالمدينة، وهي عبارة عن

---

1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضع محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ـ ص: 176.
2) بقية الآيات بالمعجم المفهرس/ ص: 345.
3) نفس المصدر والصفحة.
4) نفس المصدر والصفحة.
5) المرحوم الدكتور أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل ص: 293 (الفصل العاشر).

مساحة محددة منتظمة، كلما سمحت ظروف الموقع، مربعة أو مستطيلة أو شبيهة بذلك، يقام فوقها بيت للصلاة، (Oratoire) يكون جدار القبلة أساس تخطيطه، وينقسم بيت الصلاة إلى أساكيب (المفرد أسكوب Travée) تسير في موازاة حائط القبلة، وتنقسم الأساكيب إلى بلاطات (المفرد بلاط أو بلاطة Nef) عمودية على المحراب، ويقابل بيت الصلاة المؤخر، وهو سقيفة في الجانب الشمالي، ثم أضيفت المجنبات لتتصل المسافة بين المؤخر وبيت الصلاة على جانبي الصحن المتوسط الفسيح الأساسي في التخطيط، ويتوسط حائط القبلة محراب، ثم تطورت عدة عناصر في الأقاليم الإسلامية المختلفة، تبعا لاختلاف المناخ والموقع والمواد المحلية، واشتملت المساجد على المنابر والمحاريب المجوفة وغيرها، فلم تكن للمساجد الأولى مآذن ولا منابر ولا مقصورة ولا محاريب مجوفة..(6) (شكل رقم 1).

• المسجد الأقصى :

لم يكن المسجد الذي أسسه الخليفة عمر بن الخطاب قائما بالقدس الشريف وقت نزول الآية الكريمة: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...**﴾، فالمقصود بالمسجد الأقصى هنا، الموقع الذي شرفه الله تعالى بالصخرة المباركة، التي كانت بداية معراج الرسول، وبنيت فوقها قبة(7) الصخرة في العصر الأموي، أما المسجد الذي أسسه الخليفة عمر، فقد أعاد بناءه عبد الملك بن مروان عام 65هـ (685م) أو ابنه الوليد عام 87هـ (706م)، ويختلف المسجد الحالي عن المسجد الذي أسسه عمر، وأعيد بناؤه في صدر الدولة الأموية.(8) (شكل 2)

• المسجد الحرام :

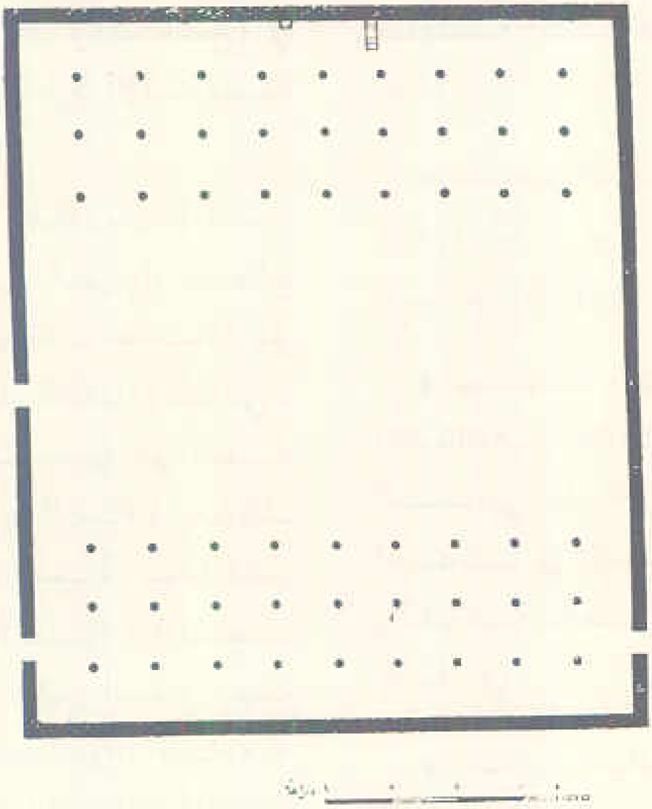
والمسجد الحرام ليس بناء، ولا يعقل أن يكون كذلك، لأن كل مسلم يسكن الكوكب الأرضي قد فرض عليه الواجب الحج متى توفرت الاستطاعة، ولهذا شاءت حكمته تعالى أن يكون الحرم المحيط بالكعبة المشرفة جميعه مسجدا وقبلة لملايين المسلمين الحجاج والمعتمرين من الطائفين والعاكفين والركع السجود.

---

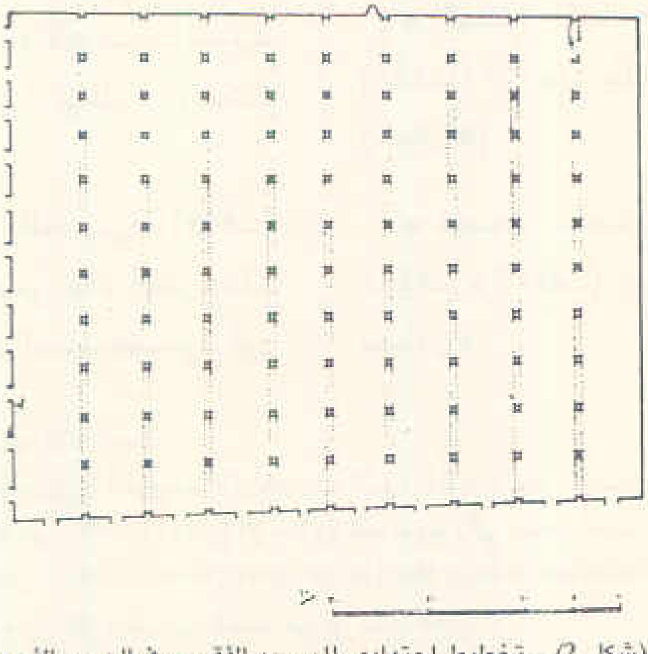
6) المرحوم الدكتور زكي محمد حسن: فنون الإسلام ص: 34.

7) كتابنا المنشور بجريدة الأنباء المغربية تباعا من 18/3/85 (عروبة القدس وعمارة قبة الصخرة)، وانظر (المدخل) لأحمد فكري ص: 166، وهي أقدم بناء هام قائم ثابت التاريخ، بناه عبد الملك بن مروان الأموي، وانظر: كريسويل، (العمارة الإسلامية المبكرة) قسم أول ص: 17 (المختصر).

8) أحمد فكري: (المدخل) ص: 209، 210.



(شكل 1) ـ تخطيط اجتهادي للمسجد النبوي بالمدينة على عهد الرسول
(تصميم المرحوم الدكتور أحمد فكري)



(شكل 2) ـ تخطيط اجتهادي للمسجد الأقصى في العصر الأموي
(تصميم المرحوم الدكتور أحمد فكري)

□ **لفظتا (المسجد)[9] و(الجامع) في مصطلح تاريخ العمارة الأثرية الإسلامية :**

فباستثناء الحالتين المذكورتين: (المسجد الأقصى) و(المسجد الحرام)، يصطلح علماء الآثار الإسلامية - اعتمادا على العرف الجاري في أنحاء العالم الإسلامي - على قصر لفظة (مسجد) على البناء متواضع الأبعاد، المعد للصلاة بمختلف قطائع المدينة الإسلامية، بينما تشير (الجامع) و(الجامع الأعظم) و(المسجد الأعظم) إلى المسجد الكبير الذي يجمع المصلين في الجمعة والصلوات الجامعة، وكان يتخذ مركزا لتخطيط المدينة الإسلامية، تبنى جواره دار الإمارة، والإدارات الإسلامية، ليصبح مركز الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، بل والحربية كذلك... وهكذا يقال:

• المسجد الجامع بالبصرة: (14هـ/635م)، أول مسجد أنشئ بعد الفتوحات الإسلامية، وكانت البصرة أول مدينة أحدثت في الإسلام بعد الفتوح.

• المسجد الجامع بالكوفة: (15هـ/636م)، أنشئ بثاني مدينة أحدثت في الإسلام. (شكل 3)

• المسجد الجامع بالقيروان:[10] (50-105هـ/ 670-723م)، وضع أساسه الصحابي عقبة بن نافع، برابع مدينة أحدثت في الإسلام بعد البصرة والكوفة بالعراق، والفسطاط بمصر. (شكل 4)

• المسجد الجامع[11] بواسط بالعراق: (84هـ/703م)، بناه الحجاج بن يوسف الثقفي. (شكل 5)

• المسجد الجامع بدمشق[12] (أموي): (87هـ/707م)، بناه الوليد بن عبد الملك. (شكل 6)

• مسجد سامراء الجامع: [13] (بين 232هـ و247هـ)، بناه المتوكل العباسي بسامراء.

---

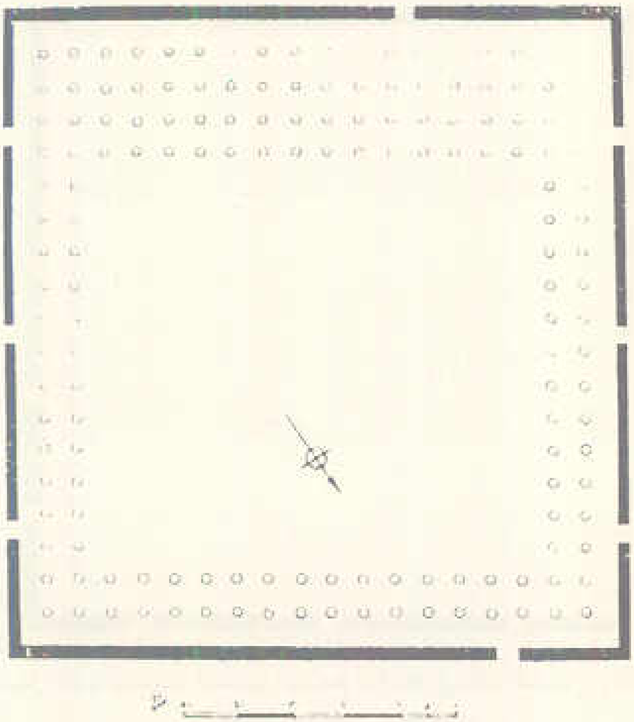
9) انظر (مسجد) بدائرة المعارف الإسلامية.

10) انظر (المسجد الجامع بالقيروان) أطروحة المرحوم الدكتور أحمد فكري، وبالإنجليزية: كريسويل (العمارة الإسلامية المبكرة) قسم 2 ص: 249، و(فنون الإسلام) للمرحوم زكي محمد حسن/ ص: 42.

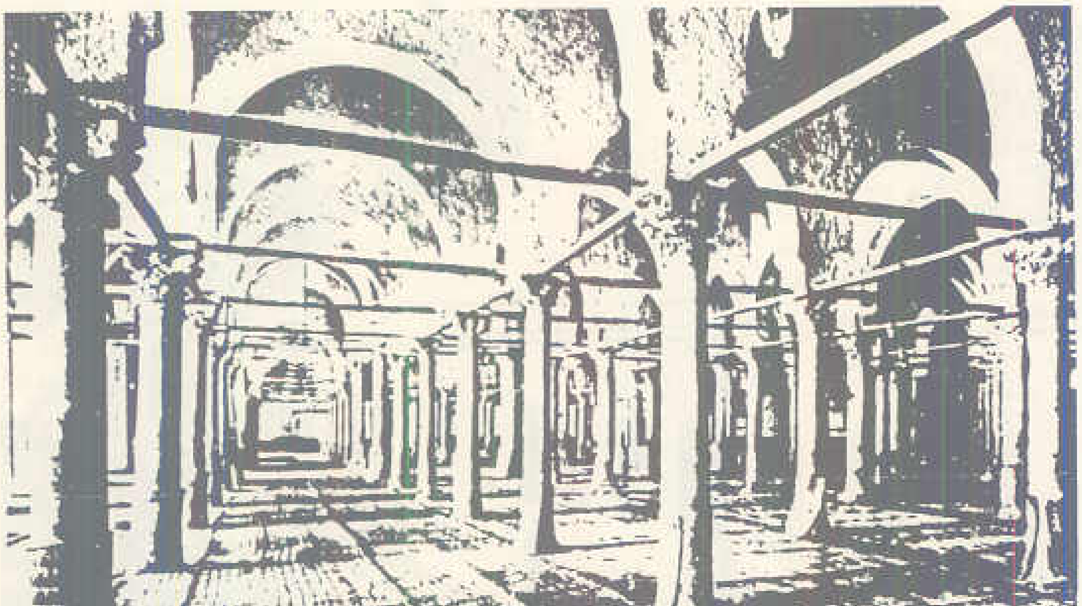
11) المدخل لأحمد فكري، وانظر: GRESWELL: EARLY MUSLIM ARCHITECTURE P. I, PR 40.

12) كريسويل: نفس المصدر ص: 44، والمدخل: لأحمد فكري ص: 216.

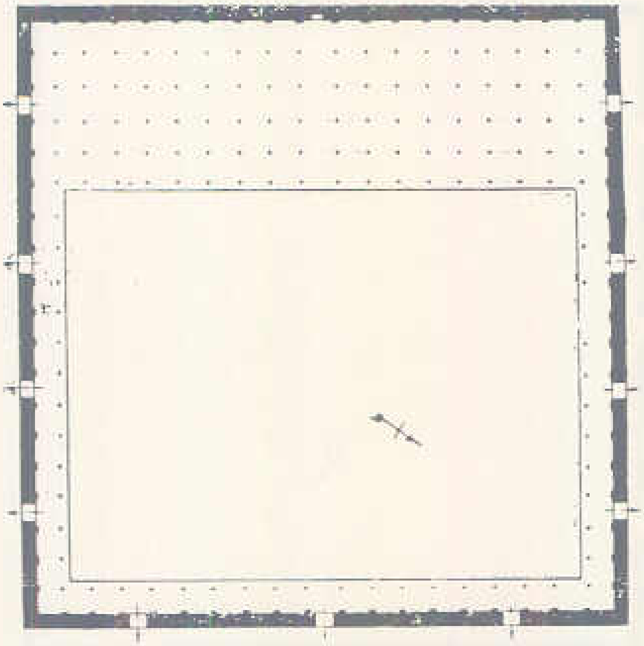
13) فنون الإسلام: ص: 54، وكريسويل نفس المصدر قسم 2 ص: 259، وجورج مارسيه: G. MARÇAIS: L'ART DE L'ISLAME.



(شكل3) ـ تخطيط افتراضي للمسجد الجامع بالكوفة في عهد يزيد بن أبيه (51هـ)
(تصميم المرحوم الدكتور أحمد فكري)



(شكل 4) ـ داخل بيت الصلاة بالمسجد الجامع بالقيروان في عصر الأغالبة (ق.3هـ)
وقد أسسه الصحابي الجليل سيدي عقبة بن نافع (50هـ)



(شكل 5) ـ تخطيط المسجد الجامع بواسط في عهد الحجاج (86هـ)
عن كتاب (واسط) لفؤاد سفر



(شكل6) ـ الجامع الأموي بدمشق، الواجهة الجنوبية (87 هـ)

• مسجد أبي دلـــف الجامع(14): بناه المتـوكل بـالجعفريـة، التي أسسهـا بعـد سامراء، وبدأه (245هـ/860م).

• مسجد قرطبة الجامـع(15): (170هـ/786م)، بنـاه عبد الـرحمان الداخل، أقـدم مسجد قـائم في الإسلام، وثالث المسـاجد الكبرى مسـاحة بعـد مسجـدي سامـراء، وأبي دلف المندثرين.

• المسجد الجامـع بسوسـة: (236هـ/850م) بإفريقية تونس الحالية.

• مسجـد الزيـتونـة(16) الجامـــع: (114هـ/250م)، (732هـ/864م) بإفريقية: تونس الحالية.

• مسجد القرويين(17) بفـاس: أسسته فـاطمـة الفهريـة عـام 245هـ، ووسعـه الزناتيـون، وأقاموا صومعتـه الحالية عام 345هـ، واتخذ الجامع تخطيطـه النهائي في عصر دولة المرابطين. (شكل 7)

• جـامـع الكتــبـيـة(18) بمراكش: بناه الموحدون عام 553هـ. (شكل 8)

• الجامـع الأزهر بالقاهرة: تـم بنـاؤه (361هـ/972م)، بنـاه القـــائد جـوهــر الصقـلـي باســم الخـلـيـفــة الفاطـمي المعز لدين الله.(19)

• جـامـع القـصــبة الكبيـر باشبيلية أو المسجـد الأعظم بقصبـة اشبيلية: أمـر بناءه أبـو يعقوب يـوسف بن عبد المومن الموحــــدي عـــام 567هـ، واسـتـمــر العـمــل إلى عام 571هـ، وأتـمـــه وقـام صومعتـه الشهيرة (لاخيرالدا) أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور عام 593هـ.(20)

• جـامـع أو مـدرسة السلطان حسن بالقـاهرة: بنـاه الناصر حسن بـن الناصر محمــد (757هـ/1356م) وهـو أجمـــل العمائر الإسـلامية بمصر والشـام أقيم في القاهرة فـي مـواجـهــة قـلـعـة صـلاح الـديـن.(21) (شكل 9)

---

14) كريبسويل: نفس المصدر ص: 280/ قسم 2.

15) كريسـويل: نفـس المصدر قسـم 2، ص: 213، والمدخل: لأحمد فكري ص: 242.

16) كتاب (مسجد الزيتونة بتونس) للدكتور المرحوم أحمد فكري.

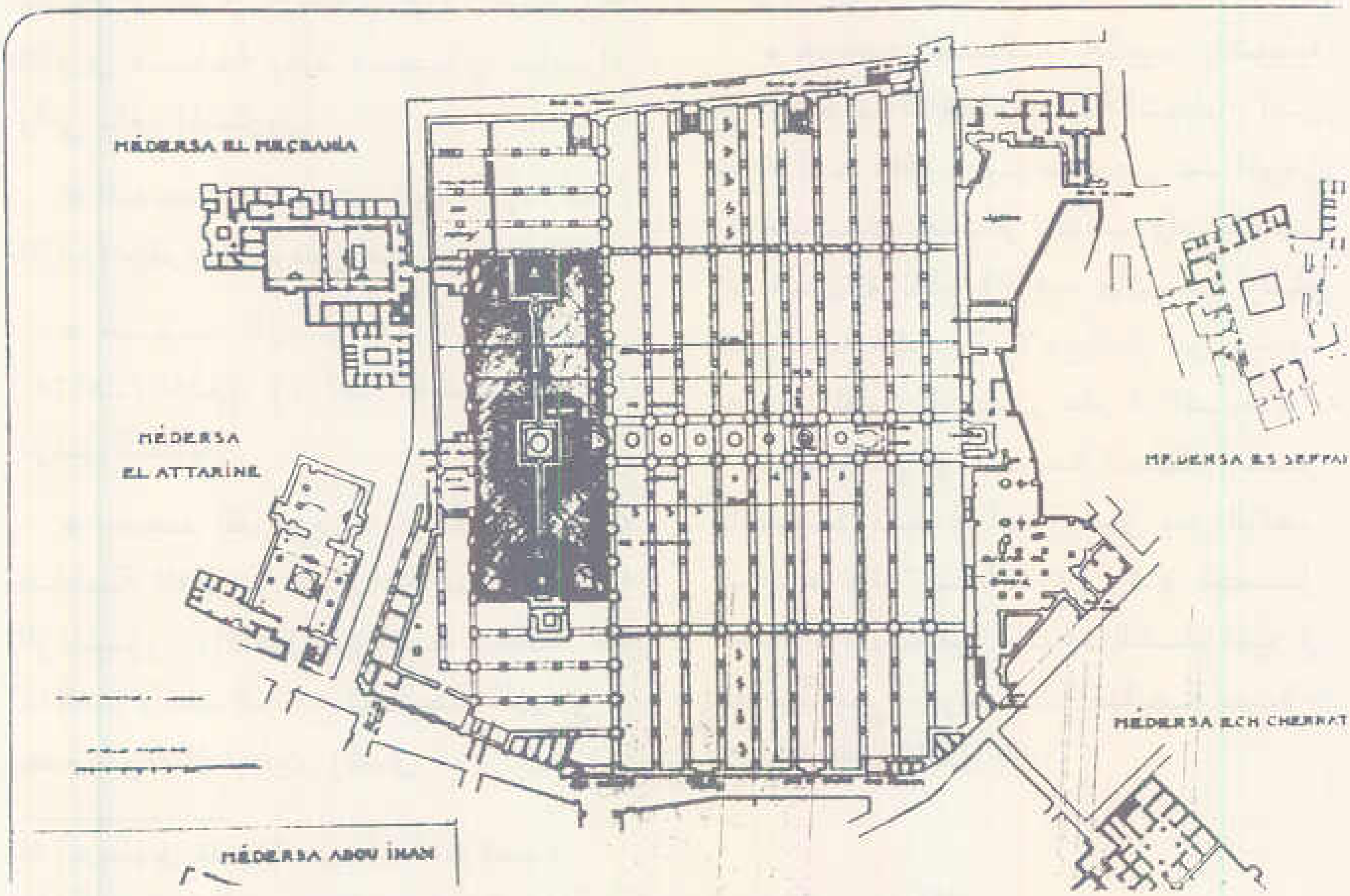
17) كتابنا (حفائر شالة الإسلامية) وكتابنا (تاريخ العمارة الأثرية والفنون الإسلامية بالمغرب) ج1، عصر الأدارسة وزناتة، ج2 عصر المرابطين، و(جامع القرويين) للدكتور عبد الهادي التازي.

18) كتـابنـا (تـاريخ العمارة) ج3 عصر الموحـدين، وهنـري تيراس (مساجـد وحصـون الموحـدين بالفـرنسيـة) SANCTUAIRES ET FORTERESSES ALMOHADES, PARIS 1932, P. 84.

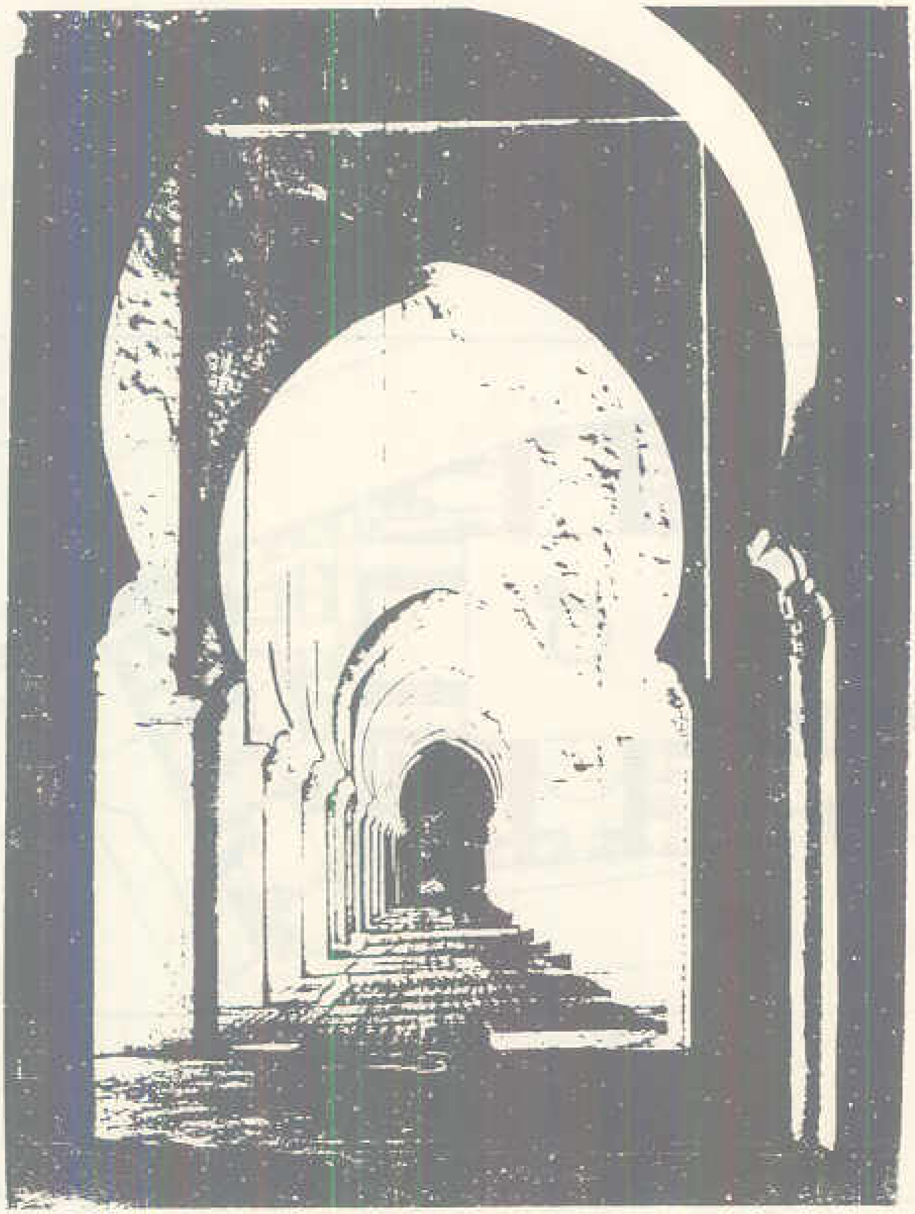
19) زكي محمد حسن: (فنون الإسلام) ص: 62، وانظر (العمارة الإسلامية المبكـرة) لكريسويل/ الكتاب الأصلي: القسم الأول الخاص بمصر.

20) محمد عبد الله عنان: (الآثار الأندلسية الباقية) ص: 46، (والمغرب الكبير) ج2، ص: 836.

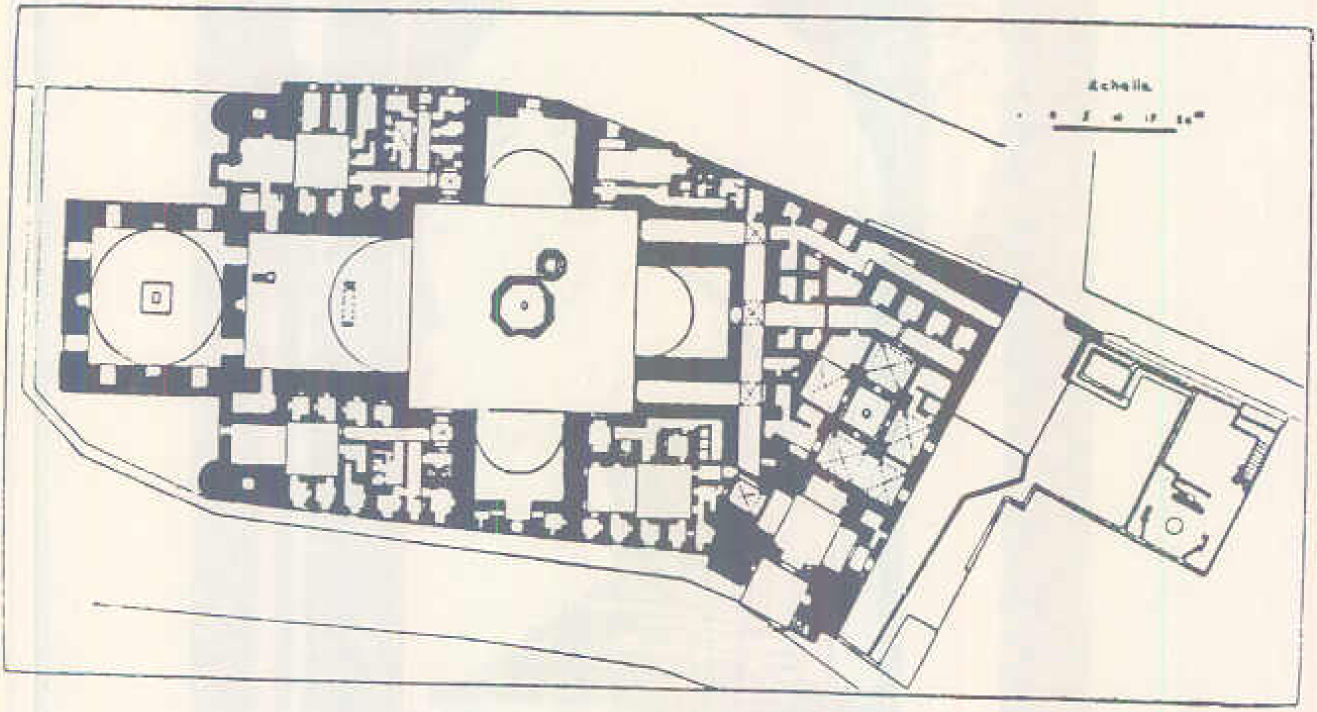
21) زكي محمد حســن: (فـنـون الإســلام) ص: 73، وانــظــر: GEORGE MARÇAIS : L'ART DE L'ISLAM, P. 125.



(شكل 7) ـ تخطيط جامع القرويين بتوسعته النهائية أيام المرابطين
وحوله المدارس المرينية



(شكل 8) ـ أحد أساكيب بيت الصلاة بجامع الكتبية بمراكش
من بناء الموحدين (548هـ)



(شكل 9) ـ تصميم جامع السلطان حسن بالقاهرة بمجموعته المعمارية المشتملة على جامع ومدرسة وضريح (757هـ)
ويعرف كذلك بمدرسة السلطان حسن

وهكذا، لا يقال: مسجد القيروان أو مسجد القرويين أو المسجد الأزهر أو مسجد السلطان حسن، وإنما يقال: جامع القيروان أو المسجد الجامع بالقيروان وجامع القرويين والجامع الأزهر وجامع السلطان حسن.

وكذلك يتميز المصطلح في اللغات الأوروبية، فلا يقال:(La Mosquée de Hassan) ولا يقال (LaMosquée de Cordou) وإنما يقال في اللغة الفرنسية:

(La Grande Mosquée de Cordou)

وفي اللغة الإنجليزية لا يقال: (The Mosque of the Umayyad، وإنما يقال: (The Great Mosque of the Umayyad)، كما يقال عن جامع دمشق الأموي:

(The Great Mosque of Dmascus)

وهكذا يتضح أن المجموعة المعمارية الإسلامية التي شيدها أمير المؤمنين الحسن الثاني بالدار البيضاء، مطلة على البحر المحيط، قرب مجموع البحرين (شمالها)، لا أدري، ربما يكون من الأوفق تعريفها (بجامع الحسن الثاني)، لينطبق الإسم على المسمى، ومن قال لا أدري فقد أفتى.

﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾

صدق الله العظيم.

الرباط ـ عثمان عثمان إسماعيل

عناية الملوك العلويين بخطة التوقيت

للأستاذ محمد العرائشي
عضو المجلس العلمي الإقليمي بمكناس

من المعلوم أن ضبط أوقات الصلوات الخمس، ووقتي الإمساك والإفطار في شهر الصيام، واستخراج سمت القبلة، وتخطيط المزاول (الرخامات الشمسية)، وغير ذلك من علوم فن التوقيت، يتوقف على عمل الموقت، لكن بشرط أن يكون عارفا بقواعد فن التوقيت، فقد قال أبو القاسم بن أحمد البرزلي المتوفى سنة (842هـ/1439م) في فتاويه: «ظاهر المذهب عندنا قبول العدل العارف مطلقا، أي: في الغيم والصحو، في الصلاة والصوم، إذا كان عارفا بالأوقات».

وبناء على ذلك، فقد اهتم علماؤنا الأقدمون، بدراسة هذا الفن ونشره بين الطلبة، بواسطة التأليف والتدريس، ونبغ فيه علماء، أصبح يشار إليهم بالبنان، منهم ابن الزرقالة أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش التجيبي الطليطلي، المتوفى سنة (493هـ/1100م)، وأبو العباس أحمد بن محمد الأزدي المراكشي، المعروف بابن البناء، المتوفى سنة (721هـ/1321م)، والتاجوري عبد الرحمان بن محمد المغربي، المتوفى سنة (999هـ/1590م)، وعبد الرحمان ابن عبد القادر الفاسي، المتوفى سنة (1096هـ/1685م)، وشيخنا محمد بن محمد العلمي، صاحب التآليف العديدة في الفن وغيره، المتوفى سنة (1373هـ/1954م).

وقد كان للملوك العلويين اهتمام بفن التوقيت، فقد كان الموقت لا يفارق الركب الملكي في جميع تنقلاته، وأسفاره القريبة والبعيدة، وأدل على ذلك، أن خطة التوقيت كانت تسند إلى الموقت بظهير شريف، ولا

يمنح الظهير إلا لمن كان ماهرا في الفن، عالما بقواعده، متمكنا من معرفة أصوله وفروعه.

وكمثال على ذلك: ففي مدينة مكناس، كان المنتصبون لخطة التوقيت بالجامع الأعظم وغيره، علماء برزوا في عهود الملوك: المولى إسماعيل، والمولى سليمان، والمولى عبد الرحمان بن هشام، والمولى الحسن الأول.

ففي العهد الإسماعيلي، أسندت خطة التوقيت بالمسجد الأعظم بمكناس إلى الشيخ عبد الرحمان بن محمد الفاسي لقبا، المكناسي دارا ومنشأ وقرارا، بظهير إسماعيلي شريف.

ونص الغرض منه :

بعد البسملة والصلاة على النبي وآله وصحبه.

عن الأمر الإمامي المؤيد المنصور الإسماعيلي، أمير المومنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الشريف الحسني إسماعيل الشريف، أيد الله تعالى أمره، وأعز بحوله وطوله نصره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، آمين.

يستقر هذا الظهير الكريم، والخطاب الجسيم، والأمر المحتم الصميم، بيد حامله، الرجل الصالح، الناسك المرابط، الخير الدين، الساعي للناس في المصالح، أبي زيد السيد عبد الرحمان ابن السيد محمد الفاسي لقبا، المكناسي دارا ومنشأ وقرارا، الشاوي أصلا، المعزاوي من أولاد عمارة، أحد أولاد السيد بن حمدون الموقت مزوار المؤذنين بالجامع الأعظم الكبير، من حضرتنا العلية بالله، مكناسة الزيتون، حاطها الله تعالى، وجعلهما محفوظة ملحوظة مقصودة، وبعين الله التي لا تنام، منظورة مرصودة آمين، يارب العالمين. يتعرف من يقف عليه، أننا جددنا له حكم ما بيده من ظهائرنا الشريفة، الطاهرة المنيفة، وأقررناه على وظيفه الشريف، الغني بشهرته عن التعريف، وبسطنا يده على أمور وظيفه، وتكليفه الديني على عادة الموقتين والمزاوير قبله.

وجاء في ختامه:

ونعهد إلى خدامنا وجميع ولاتنا المتصرفين في هذه الحضرة العلية بالله عن أمرنا، أن يوقروا هذا الرجل المبارك في نفسه وأولاده، بحيث لا يناله ولا يعمه شيء مما عسى أن يعم أو ينال أهل بلاده، وأن يعملوا بمقتضاه، ولا يتعدوا ما أبرمه الأمر الشريف وأمضاه. والسلام.

في الثالث عشر من ذي الحجة الحرام عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف.(1)

وفي العهد السليماني، تولى نفس الخطة بالمسجد الأعظم بمكناس السيد عبد القادر

1) ج5 من (الإتحاف) للمؤرخ الشهير المولى عبد الرحمان ابن زيدان / ط. 1، من: ص: 285 إلى ص: 287.

نجل الموقت المذكور مع مساعده أخيه الأكبر منه سنا، ونصه:

بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ.

«سليمان بن محمد بن عبد الله غفر الله له وتولاه».

كتابنا هذا، أسماه الله وأعلى أمره، يستقر بيد حامليه: الطالب الموقت السيد عبد القادر بن عبد الرحمان بن البركة المرحوم السيد سعيد الفاسي وأخيه، ويعلم منه أننا بحول الله وقوته، أبقيناهما على ما كان عليه أسلافهما مع أسلافنا الكرام، من التوقير والاحترام، والرعي المستدام، وأفردناهما بالتوقيت في المسجد الأعظم من محروسة مكناسة، لمعرفة عبد القادر المذكور بقوانينه، وقدرته على القيام بهذا الوظيف، وما شاركناه مع الغير حين مات جده، إلا لأجل صغره، أما الآن، فيذهب من كان يشاركه إلى حال سبيله، ويختص به وحده، ويقبض التسعين أوقية المعدة لذلك كاملة، فنأمر ناظر الأحباس أن يدفعها له عند استهلال كل شهر، يستعين بها على هذا المقصد الأحمد، وعليه بالمحافظة والاحتياط والتحري، فإن هذا المقام الذي أقمناه فيه، هو عمود الدين، وعليه مداره، بحيث لا يقبل عذر من فرط فيه، والله يتولى رشده، وينفعنا بأجرهما آمين. والسلام.

في ثامن شوال عام خمسة وعشرين ومائتين وألف.(2)

وفي عهد المولى عبد الرحمان بن هشام، جُدِّدَ لعبد القادر وأخيه المذكورين، ظهير تولية خطة التوقيت بنفس المسجد وبنفس المرتب، وهو مؤرخ بثامن شعبان عام واحد وأربعين ومائتين وألف.(3)

وقد عقب صاحب المصدر المشار إليه في التعليق رقم: (1)، بأن المرتب المذكور إذ ذاك، له شأن وبال، فيه ما يكفي لشراء الضروريات اللازمة مع ترفه. وزاد في تعليق له: كان إذذاك قيمة شاة لا تتجاوز فرنكا، وقس على ذلك.

وفي العهد الحسني، تولى نفس المهمة بنفس المسجد السيد السعيد المعروف بالسعيدي المنوني الحسني، المتوفى في 26 ذي القعدة عام (1334/1916م)، بظهير حسني مؤرخ بـ 12 ربيع الثاني عام 1309هـ، ونص الغرض منه:

بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ.

(الحسن بن محمد الله وليه ومولاه).

يعلم من شريف كتابنا هذا، لازال كوكبه في فلك السعادة سابحا، وسماك عزه في سماء المعالي رامحا، أننا بحول الله

---

2) المصدر من: ص: 334 إلى 335.

3) المصدر ص: 335.

وقوته، وشامل يمنه ومنته، عينا ماسكه الطالب السعيدي بن محمد المنوني لخطة التوقيت بمنار الجامع الأعظم بمحروسة مكناس، وقلدناه القيام بوظيفها المبني في الشرع على أساس، وأقررناه في ذلك مقر الطالب الجيلالي الرحالي[4] رحمه الله، وجعلناه في مكانه وأجريناه مجراه، على أن يسلك في حسن القيام بذلك، المسلك المعتبر، ويجري فيه على الضبط المقصود، والشرط المقرر إلخ.

ويضيف الظهير إلى تكليفه بمهمة التوقيت، الإذن له في قراءة الفرائض مع الطلبة بالمنار، جريا على عادة سلفه في ذلك.[5]

وبالإضافة إلى ما ذكر، فقد كان من الملوك العلويين، من له إلمام بالغ، ودراية متينة بفن التوقيت، وبالأخص فن تخطيط المزاول (الرخامات)، ذلك هو السلطان محمد الرابع.

فقد جاء في كتاب (مظاهر يقظة المغرب الحديث) للأستاذ محمد المنوني[6] نقلا عن كتاب: (السعادة الأبدية، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية) للعلامة بن الموقت بن السلطان محمد الرابع، كان عارفا بطريقة تسطير الرخامات، ومما ينسب له، تخطيط المزولتين بسطح جامع ابن يوسف بمراكش:

إحداهما: الرخامة المنكوسة الموضوعة بلصق المنار، وهي للتوقيت طول السنة، وتشتمل على وجهين:

الأول: شمالي للأشهر الستة التي تكون فيها الشمس بالبروج الشمالية.

والآخر: جنوبي للأشهر الستة التي تكون فيها الشمس بالبروج الجنوبية.

أما الثانية: فهي للساعات، وتعطي الوقت من الساعة الثامنة صباحا حتى الرابعة مساء.

وفي المصدر أيضا نقلا عن الشيخ المكي البطاوري في كناشة قديمة له:

وبأعلى المنار - منار جامع ابن يوسف - رخامتان مرسومتان على طريق التوقيت لأخذ الارتفاع، من صنعة أمير المومنين، سيدي محمد بن عبد الرحمان أيام خلافته بمراكش فيما يقال، لأنه كانت

4) هو الجيلالي بن عزوز من ذرية أبي محمد رحال الكوش، دفين زمران، المتوفى عام 1309هـ، كما ورد في ج3 من (الإتحاف) ص: 112/ ط. 1.

5) عن كتاب (وثائق ونصوص) للأستاذ محمد المنوني ص: 132.

6) ج1 / ص: 160.

له مشاركة ويد في هذه العلوم، وقد كتب على إحدى الرخامتين ـ نقشا ـ هذه الأبيات:

ظهرت ظلالي في ضياء محمد
نجل الإمام المالك بن هشام
وبرزت كالغيداء فوق صفيحتي
هذي الخطوط تلوح مثل وشام
وازددت واو العطف في مراكش
فزرت بتاريخي بمصر وشام

وقد أشار بكلمتي مصر وشام إلى تاريخ قول الأبيات وهو 1267هـ، وذلك بعد إلغاء الميم المكرر.

ونقش على الأخرى هذه الأبيات:

خير الملوك كلهم
محمد نجل الأمير
أمر أن ترسم لي
باليمن هذه السطور
ومن يرد تاريخه
يجده أوقات السرور

ويتكون التاريخ من مجموع الشطر الأخير 1267هـ.(7)

كما جاء في المصدر أيضا(8) أن السلطان محمد الرابع المذكور، اخترع آلة لاستخراج المطالب التوقيتية، ووضع في طريقة العمل بها رسالة سماها: «نخبة الملوك لمن أراد إلى الأوقات أو القبلة السلوك»، وكلف بعض أصحابه محمد بن محمد الأشخم الزرهوني بصنع تلك الآلة، طبق تصميم وضعه لها.

أما في عهد جلالة الحسن الثاني، فنظرا لانعدام الإقبال على فن التوقيت في العصور المتأخرة، ونظراً لكون الذين لهم إلمام بالفن أصبحوا يعدون على رؤوس الأصابع، فقد أمر جلالته بإحداث كرسي خاص بعلمي التوقيت والفرائض، ضمن المنهج الدراسي للكراسي العلمية الذي يضم التفسير والحديث والتجويد والفقه والبلاغة والأدب.

ولأجل أن يعاد لهذا العلم اعتباره، ومكانته التي تبوأها في العصور المتقدمة، فإني أقترح أن لا تبقى دراسته مقتصرة على طلبة الكراسي العلمية، وذلك:

أولا: بإدماج مادة التوقيت في المناهج الدراسية الثانوية والعليا، وجعلها مادة أساسية في الامتحانات، تلقن للطلبة بطرق حديثة، وبأساليب مبسطة، بالإضافة إلى تعليمهم طرق استعمال آلات

---

7) المصدر السابق ص: 161.

8) المصدر السابق: ص: 164.

التوقيت القديمة، كالربع المُجَيَّب وغيره.

وهذا الاقتراح موجه لوزارة التربية الوطنية.

ثانيا : إبقاء العمل جاريا بما كان عليه في العهد القديم، وذلك بتنصيب موقتين بغرف التوقيت بمساجد المغرب، يرجع إليهم عند الاقتضاء، فقد لوحظ فراغ بعض مساجد مدن المغرب الكبرى من الموقت. وذاك ما آمل تحقيقه.

مكناس ـ محمد العرائشي



مفخرة الدّهر

للشاعر
عبد الواحد
أخريف

أهلا بعيدك عيد العرش والشمم ... والمجد والعزة القعساء والهمم!
أهلّ كالبدر فازدانت بفضته ... آفاقنا، وغفت في أعذب الحلم!
وأشرقت بسناه الشمس ضاحية ... على الربى كاسيات حمرة العنم!
واهتزت التربة الخضراء ضاحكة ... بما حباها الربيع الطلق من نعم!
أما ترى ما تجلى من محاسنه ... عذراء تختال بين الشدو والنغم؟!
يغرد الطير فيها فوق أيكته ... وتسكب الشم ما غطى على القمم
قد عمم الثلج كالألاء هامتها ... وانساب تحت شعاع الشمس كالسنم
يجري فيعزف للأسماع أغنية ... سيان إن رق أو في سيب ملتطم
يروي الحقول فيمشي في جوانحها ... زهو الحياة بعزم غير منكتم
فيورق الشجر الملتف مؤتزرا ... بالسندس الأخضر الريان بالديم
ويبسم الزهر في أحناء برعمه ... ويلبس الروض ثوبا جد منسجم
مظاهر من جمال الأرض ساقية ... كأس السرور لشعب للجمال ظمي
إذا الطبيعة في أزيائها خطرت ... والعرش ذكراه ترتيل بكل فم
تمت لنا فرحة العيدين غامرة ... والشعب من بهجة البشرى على قدم
عيدان ضمهما رب السماء لنا ... وذاك رمز اخضرار العهد والنسم!
أهلا بعيد له بالقلب منزلة ... لها من الشعب ما للدين من حرم!
فيه اعتلى العرش من جاد الزمان به ... وقلما تنعت الأيام بالكرم
أنعم بها هبة خص الإله بها ... شعبا يقابلها بالشكر والخدم

فاضت عوارفها وانهل كوثرها … وما لها في دنا المعمور أي سمي!
من آل بيت رسول الله نبعتها … وآله خير خلق الله كلهم!
أنواره في حفيد البيت لائحة … تضفي على «الحسن الثاني» سنى الشيم
من جده قبس الأسرار دانية … قطوفها وتحلى منه بالقيم
انظر إليه تر التوفيق منطلقا … في ركبه سائرا، وإن يقم يقم
ما واجه الصعب إلا لان جانبه … وانقاد مثل انقياد الأينق الرسم
عزم قوي تنوء الراسيات به … والحزم في السعي لا يشكو من السأم
بنى السدود حياضا للنماء فلا … ترى من الأرض شبرا غير مزدحم
تسقي الحقول فتعطي من ذخائرها … طيب الغذاء وجدوى مائها الشبم
تنمو الخصوبة في أحشاء تربتها … فتنتج الخير لا يخشى من العدم
بوركت ياملكا أحيا الزراعة في … أرض السخاء فشبت دونما هرم
أما الصناعة في راقي مصانعها … فإنها نهضة تجري إلى العظم
تسد حاجة شعب صار مكتفيا … بما يجود به العمال من دعم
بالمنتجات عليها من سواعدهم … آيات خلق بديع واضح السيم
ليسوا ـ إذا أخلصوا أعمالهم ـ عجبا … وهم من العاهل الباني ذوو همم
والكسب أمنه سبلا وعاقبة … من يبتدر في دنا الأرزاق يغتنم
والله قدر للإنسان طاقته … وحرر الكسب من ضيق ومن جرم

* * *

مولاي مالي سبيل في القصيد إلى … تعداد فضلك مهما قلت من كلم
وكيف أرصده والكون أجمعه … يثني عليه ولا يحصيه بالقلم؟!
سمع الزمان به ملآن شنفه … ما ردد الثغر من فعل ومن حكم!
يحكي الزمان فيصغي سمعه طربا … وعينه عن رؤى الأمجاد لم تنم!
والدهر إن ملأ الإعجاب مهجته … بماجد فخلود الذكر فيه نمي!
حررت «صحراءنا» من رجس غاصبها … فزال عنها بلاء البين والغمم
خفت إليك بأبناء غطارفة … وبيعة جددت عهدا من القدم
فأصبح الشمل بالتوحيد ملتحما … وإخوة الدار معتزون بالعلم
وكم «مغاربنا» حنت لوحدتها … وأهلها لغة دينا ذوو رحم
وكم تنادت إلى لم الشتات فلم … تظفر بمن وهب التوفيق في القسم

حتى دعوت إلى التوحيد معتزما ... فبارك الله مسعى العاهل الفهم!
والإخوة العرب كم يفري الشقاق لهم ... وشائج القرب والأنساب واللحم!
وحدت فيهم صفوفا طالما افترقت ... لأيما سبب يفضي إلى النقم!
فعاد ما كان مفصولا ومفترقا ... إلى تآلف صف جد منتظم
واليوم والغيم يبدو حالكا حنقا ... والصفو كدره شيء من القحم
تأسو الجراح وكل في تفاؤله ... يرجو بسعيك برء الداء والألم
أنى توجهت سار النجح مبتهجا ... في يمن منتصر بالله معتصم
أما «فلسطين» في ديجور محنتها ... وعسف ظالمها المشحون بالتهم
فكلها ألسن بالحمد ناطقة ... لما بذلت من المجهود والدعم
والقدس والمسجد الأقصى ومنبره ... وصخرة البيت والغالي من الحرم
أوليتها فوق ما يولي الهداة لها ... من صالح البر والتقديس والحرم
والبذل والجهد والإخلاص ممتزجا ... بالود مقترنا بصادق القسم
غدا نصلي بمسرى المصطفى فرحا ... بالقدس بعد جلاء الرجس والوخم

* * *

مولاي في العيد أشدو كلما صدحت ... به البلابل نشوى الروح والنغم
يوحي لها العرش بالألحان صافية ... تهدي إليك وفاء غير منصرم
يحبك الشعب حبا لا مثيل له ... وزانه منك حب غير منبهم
تجاوب بين راع عاطف وأب ... وأمة به أضحت أرفع الأمم
ليهنك العيد عيد العرش تكلؤه ... عناية الله بالتأييد والعصم
وعاش شبلك يغذوه الصلاح فتى ... ولي عهدك في هدي من القيم
والصنو بالرشد يحيا في حصانته ... والآل ما سبح الرحمان كل فم

تطوان - عبد الواحد أخريف

عناية جلالة الملك الحسن الثاني بالتربية الإسلامية لجاليتنا بالخارج.

للأستاذ عبد القادر العافية
استاذ بدار الحديث الحسنية بالرباط

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿**وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله...**﴾ المزمل/20.

فابتغاء الرزق، وطلبه بالسير في الأرض، عمل محمود باركه الله تعالى، وقارنه بالجهاد في سبيل الله، وأعضاء جاليتنا بالخارج يبتغون من فضل الله، ويعملون من أجل صيانة كرامتهم، وتوفير الحياة الكريمة لأنفسهم، وأبنائهم وأسرهم، فعملهم المقرون بالنية الخالصة هو عمل في سبيل الله، هذا مع العلم أن وجودهم بالمهجر يجعلهم في شوق دائم إلى وطنهم، وتشبث مستمر بانتمائهم الديني والوطني.

ومن أهم الروابط التي تربط المهاجر المغربي بوطنه رابطة الدين المتمثلة في عمق العقيدة الإسلامية في النفوس، وتجدر العواطف والمشاعر الدينية في كيان المهاجر المغربي ووجدانه. ورابطة الدين تحتل عنده المرتبة الأولى من بين الروابط التي تجمعه بوطنه، لأن الدين ببلادنا - ولله الحمد - مازال يشكل مظهرا اجتماعيا فريدا من نوعه، ومن هنا ندرك سر تشبث الجالية المغربية بانتمائها لدينها ووطنها، وسر تشبثها بولائها لملكها ورائدها، وهي في كل وقت وحين تؤكد بيعتها وإخلاصها لأمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني نصره الله، الذي هو رمز العزة والسيادة والكرامة لوطننا العزيز، ومن أجل هذا التعلق بالمقدسات الوطنية، احتلت جاليتنا بالخارج مكانة رفيعة في نفوس إخوانها بالمغرب، ومن أجله أيضا كان لسائر

أفـرادها اعتبـار متميز عنـد عاهل البـلاد حفظه اللـه ورعاه، فهـو نصره الله يشمل جميع أفـرادهـا بعطفه السـابغ، ورضـاه المستمر، ويرعاهم بأبـوته الحانية، ويتفقد مختلف أحـوالهم الـدينيـة والاقتصـاديـة والاجتماعية والمهنية.

ومنذ البداية، وجدوا فيه الساهر الأمين على مصـالحهم، ووجـدوا أنفسهم محاطين ومحفوفيـن برعاية جلالته واهتمامه، فهو ـ حفظـه اللـه ـ حـريـص على راحتهـم واطمئنـانهم، ويعمل بـاستمـرار لتحسين أوضــاعهم وتسهيل مهمتهم، وتقـديـرا لعـواطفهم الـدينية، ووجـدانهم الـروحي، اهتم نصره اللــه بحـاضرهم ومستقبلهم الديني، وبفضل توجيهـاته السامية عملت وزارة الأوقـاف والشؤون الإسـلاميـة على تعهدهم بـالتوعية الدينيـة، وقامت بتنظيم مــواسم ثقــافيــة مـن أجل تــوعيتهم، وتعريفهم بأمور دينهم: عبـادة، ومعاملة، وأخـلاقـا، وأدبـا... فبعثت إليهم البعـوث العلميــة، وخــولتهم بـالموعظـة في كل المنـاسبات، وبخـاصـة في شهر رمضــان المعظم، حيث تكثف الـوزارة ـ مشكـورة ـ عملها في هذا الميدان.

ولشهر رمضان عند جـاليتنا بالخارج نكهة خـاصة، حيث يحتفلـون بهذا الشهر الكريم احتفالا كريما، ويستعدون لصيامه وقيامـه، ولسماع الموعظة والـذكر خـلال ساعات ليله ونهاره، وطقوس وعادات هذا الشهـر الكـريم تـذكـرهم كل التــذكـر، وتـــربطهم تمام الارتبـــاط بـــوطنهم وبمقـدسات بـلادهم، وتبعث في نفـوسهم ذكريـات دينية، ووطنيـة، وهم في كل ذلك يهدفون إلى صيـام هذا الشهر على الـوجه الأكمل إرضـاء لربهم، وتلبيـة لعـواطفهم الـدينية الصـادقة، فتراهم يحافظـون على الصلـوات، ويتنـافســون في إحيـاء ليـالي رمضــان بــالـذكـر والعبـادة، وصـلاة التراويح... وتتميز ليلة العاشر من رمضان بإحياء ذكرى وفاة بطل العروبة والإسلام مولانـا محمد الخامس قدس اللـه روحه، فيترحمون عليـه بـالمســاجـد، ويبتهلـون ويتضرعــون إلى اللــه بأن يجازيـــه بما يجازي به سبحانـه المخلصين والصديقين والأنبيــاء والشهـداء، ويــرفعــون أكف الضراعة والـدعاء بـالنصر والتأييـد لوارث سره وموحـد البلاد، وضـامن عـزها أمير المؤمنين جلالـة الحسن الثـاني نصره الله، وفي الأيام الأخيرة من رمضــان يستعدون لإخـراج زكـاة الفطـر، ولصــلاة العيـد، ويتأهبون للاحتفال بيومـه بإظهار الزينة، وبسط الموائد، ولبـس أحسن الثيـــاب، وتبادل الزيارت، وصلة الأرحام.

هذه الشعائر الـدينية تحرص جـاليتنا على إقامتهـا بالمهجـر، تلبية لنـداء الإيمان المتعمق في نفـوس أفــرادهـا، واسترشـادا

بتوجيهات أمير المؤمنين حفظه الله، الذي يبارك عواطفهم ومشاعرهم الدينية، والوطنية.

وهذه العواطف النبيلة في نفوسهم تجعلهم يترصدون المناسبات الإسلامية، فيحيون الذكريات المجيدة للإسلام: كإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى الهجرة النبوية المجيدة، وإقامة شعائر عيد الأضحى المبارك، وصوم يوم عرفةوعاشوراء، وصيام أيام من رجب وشعبان.. وبالمشاهدة لاحظنا أن هذه الشعائر الدينية لها مكانة هامة في نفوس أفراد جاليتنا بالمهجر، بفضل الجهود المبذولة في هذا الميدان.

ومن أبرز مظاهر التشبث بالدين عند جاليتنا ما قامت به من فتح لعدد من المساجد، والعمل على صيانتها وتأثيثها بما يلزم من الأثاث المحترم، قصد إظهارها بالمظهر اللائق بإقامة شعائر الدين، فالمساجد التي أقامها أفراد جاليتنا مفروشة بالزرابي، ومجهزة بالمنابر، وبمكبرات الصوت، وبخزانات الكتب، وبوسائل النظافة، وبكل ما يجعل المصلي يشعر بالاطمئنان وراحة البال.

ومن مظاهر التشبث بالدين كذلك، ما يوليه إخواننا بالمهجر من اهتمام كبير لدروس الوعظ والإرشاد، فهم يتنافسون في المواظبة على حضور حلقاتها، ويهيئون الجو المناسب لإلقائها، ويحترمون أبلغ الاحترام العلماء الذين يقومون بها، ويسألونهم عن كل ما يختلج في صدورهم من أمور دينهم، التي يودون معرفتها وفق مقاصد الشرع الحكيم، فتراهم يسألون ويلحون في السؤال، ويهتمون بالجوانب غاية الاهتمام، مما يدل على تعطشهم لدروس التوعية الدينية.

ومن مظاهر هذا التشبث أيضا حرص أفراد جاليتنا الشديد على تعليم أبنائهم لكتاب الله العزيز، عملا بتوجيهات أمير المؤمنين، التي تحض على العناية بالأطفال، وتؤكد على وجوب تعليمهم القرآن الكريم منذ البداية، ليكون أول ما يتعلمونه ويحفظونه كلام الله عز وجل.

ومما أثلج صدور أفراد جاليتنا بأوروبا، ما قامت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من تعيين أئمة قارين بأهم المساجد، تنفيذا لتوجيهات أمير المؤمنين حفظه الله، واستجابة لرغبة جاليتنا، وهذه الخطوة المباركة تدخل ضمن مخطط الاهتمام بالمستقبل الديني لجاليتنا بأوروبا، والأئمة الذين انتدبتهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للقيام بمهمتهم النبيلة، يتوفرون على مؤهلات تجعلهم يقومون بمهمتهم على أحسن وجه، وتجعلهم في نفس الوقت قادرين على

توطيد صلتهم بإخوانهم في المهجر، وبذلك يصبحون سندا معنويا لهم، يجد فيهم إخوانهم هناك: من عمال، وتجار، وطلبة وموظفين... خير موجة ومرشد، والرائد الأمين الذي لا يكذب أهله، وخصوصا في مثل أجواء أوروبا التي تتصارع فيها الأفكار والآراء، وتتلاطم فيها الإديولوجيات والمعتقدات.. إن الإمام القار باستطاعته أن يمتن صلته بإخوانه، أن يعمل على كسب ثقتهم ومودتهم، ومن خلاله يزيد تعلقهم بوطنهم، ومقدسات بلادهم... لأن التربية المستمرة، والتوعية المنتظمة الهادفة، لها دور فعال في إحياء النفوس، وتهذيب العواطف والمشاعر، وهداية الحائر والأخذ بيده، وتوجيهه نحو الطريق الصحيح، طريق الخير والجدية، والاتصاف بالأخلاق العالية التي يرضاها الله سبحانه لعباده المهتدين. وبمثل هذا يكون التخطيط للمستقبل الديني لجاليتنا بأوروبا، لأنه بعد سقوط الإديولوجيات الملحدة التي تنكر وجود الله عز وجل، والتي لا تؤمن إلا بالمادة، والمحسوس والملموس.

بعد سقوط هذه الإديولوجيات، تبين أنه لابد للأجيال التائهة من أن تبحث عن الطمأنينة، والاستقرار النفسي، والتماسك الخلقي.. وهي لن تجد ذلك في غير الإسلام.

وجاليتنا بالخارج يرجى لها أن تكون على جانب من الوعي بأمور دينها، وعقيدتها، وعلى بصيرة بما يتضمنه دينها من قيم سامية، ومبادئ خالدة، وأسس أخلاقية نبيلة، وأكثر من ذلك أن تكون على بينة مما تتضمنه قواعد الإسلام من عوامل الاطمئنان النفسي، والاستقرار العاطفي، فالاعتقاد الخالص بوحدانية الله سبحانه، وبكونه المعبود الحق، والمستعان في كل الظروف والملمات، مما يطبع النفس على الخير، وينمي فيها بواعث الصدق والخلق الكريم، ويقويها على العمل النافع المجدي.

والصلاة عماد الدين، ومن أهم ما يتقرب به العبد إلى مولاه الخالق، الرازق، المحيي، والمميت.

والصيام جنة، ووقاية من الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية، ووقاية من تسلط النفس الأمارة على الكيان الإنساني فترديه.

والزكاة عبادة تتضمن التكافل والتعاضد بين المسلمين، والتراحم والتوادد بينهم، وضمان لحاجات المحتاجين، بها يظهر الأغنياء حسن نواياهم نحو إخوانهم في الدين والعقيدة، ونحو مجتمعهم بالرحمة والمواساة... وبها يقيمون الدليل على مبلغ طموحهم لإنشاء مشارع الخير ومنشآت التضامن والتعاضد... التي هي

من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، ومن أبرز سمات التقدم والرقي..

وبالحج إلى بيت الله الحرام، يزداد المسلم تعرفا بأحوال إخوانه في العقيدة، وعلى إحساسهم ومشاعرهم، وآلامهم وآمالهم... هذا مع العلم أن الوعي بأمور الدين يرتفع بمستوى التفكير، ويجعل من بني الإنسان أعضاء نافعين، يعيشون لتحقيق أهداف سامية، ومقاصد نبيلة، مما يؤكد للمؤمن أن هذه الحياة لم تخلق عبثا، ولا بالصدفة، ولا من نفسها، وإنما هي بتدبير مدبر حكيم، عالم خبير، قادر، ﴿**ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك**﴾ (آل عمران/191).

وبتعمق المسلم في فهم أسرار دينه، ينشرح صدره لعمل الخير، ويهجر كثيرا من عاداته السيئة كالأثرة، وحب الذات، وعدم الاهتمام بالآخرين، وعندما تتعمق مبادئ الدين في النفوس تطمئن القلوب، وتصغر المصالح الشخصية في اعتبار المؤمن، ويدرك ويتأكد أن العمل لصالح الجماعة الإنسانية من أسمى ما تتطلع إليه النفوس الكبيرة، ويدرك كذلك معنى قول الرسول ﷺ: «أحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده» أخرجه الطبراني في الكبير.

فالإسلام بمبادئه المتميزة، ومثله العليا، يزيل الحجب الكثيفة عن أذهان الناس، حجب تنسجها شهوات النفس، وحب الذات...

وللمزايا التي تتضمنها قيم الإسلام يكون هذا الدين ضروريا لإنارة الطريق أمام البشرية جمعاء، وتكون معتقداته القويمة خير سبيل للوصول بالإنسانية إلى سعادة الدنيا والآخرة، فالدين سر من أسرار الحياة، ولا قيمة للحياة بدونه، لأنه بلسمها، ولطفها وجمالها، ولقد جمع الدين الإسلامي كل الخصال الممتازة، وتميز بخصائص نبيلة، وتفرد بها دون سواه.

ويجب أن يتأكد أفراد جاليتنا بأوروبا، الذين يحيون يوميا مظاهر حضارة الغرب القائمة على العلم، يجب أن يتأكدوا أن ديننا الإسلامي يدعو إلى الإيمان والعلم معا، فلا إيمان بدون علم، ولا علم بدون إيمان، وديننا جعل طلب العلم فريضة على المسلمين، لأن العلم نور لا حياة بدونه، قال تعالى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ (الزمر/9).

وتاريخ المسلمين حافل بأمجادهم العلمية في مختلف مجالات الفكر والعلم، وبإسهاماتهم العلمية والحضارية، مهدوا الطريق نحو التقدم العلمي، والازدهار الحضاري، ونحو اكتشاف الكثير من أسرار هذا الكون، وبذلك بقيت بصماتهم واضحة في مختلف فروع العلم والمعرفة، فديننا الإسلامي يتميز بكونه يوازي بين

العلم والإيمان، ويلائم بينهما، لأنه دين العلم والحضارة، والخير والمحبة والسلام، وهذا هو سر انجذاب بعض علماء الغرب ومفكريه نحو اعتناق مبادئه السامية، بالرغم من أوضاع المسلمين الحالية، والمراكز الإسلامية ومساجد المسلمين بأوروبا وأمريكا خير شاهد على ذلك.

ديننا الإسلامي يسوي بين الناس أجمعين قال تعالى: ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير**﴾ (الحجرات/13).

إن ديننا في مثل هذا المستوى الرفيع من السمو والنبل جدير به أن يكون دين المستقبل، به تسعد الإنسانية، وبه تستطيع أن تحل جميع مشاكلها، ومن هنا كان الاهتمام بالمستقبل الديني لجاليتنا بالخارج سياسة حكيمة انتهجها عاهلنا المفدى حفظه الله، وباركها بآرائه النيرة، وتوجيهاته السديدة.

سلا ـ عبد القادر العافية

جهاد العرش المغربي

في سبيل استمرارية الصحوة الإسلامية

نموذج من عصر الملك سيدي محمد بن عبد الله إلى عصر جلالة الملك الحسن الثاني الملك الباني

للأستاذ علال البوزيدي

*** كلمة استهلالية :**

معالم الجهاد وواجهاته متعددة في تاريخ الدولة المغربية، وتعتبر الساحة الإسلامية إحدى هذه المعالم والواجهات التي يشملها جهاد العرش المغربي العتيد، دفاعا عن الإسلام، وتعزيزا لمكانته، ورفعا لرايته، وترسيخا لكيانه، وتثبيتا لعقيدته في النفوس، وإشاعة لتعاليمه بين الناس، وشرحا لقواعده، وتوضيحا لمفاهيمه شريعة وعقيدة.

وعبر أطوار التاريخ لم تنطفىء شعلة الجهاد، ولم تخب جذوته، بل تواصلت حلقاته خلفا عن سلف، مما يؤكد العناية الفائقة لملوك المغرب بالشؤون الإسلامية، وما يتصل بها من «الأحباس» والأوقاف، وبكل وسائل الاتصال والتواصل من تربية وتعليم، وتوعية ووعظ وإرشاد، وأعمال إحسانية وخيرية واجتماعية. وبتوسيع شبكة المساجد في كل جهة من جهات المملكة، وفي كل تجمع سكني على صعيد المجتمع بشطريه القروي والحضري، وكذا مواصلة الاهتمام بالتراث الثقافي الإسلامي، وما يتصل بالنصوص الفقهية، والاعتناء بنشر وطبع كتب السنة والبحوث والدراسات الإسلامية التي تعالج قضايا الإسلام، وتواكب الصحوة الإسلامية الموفقة، وتهذيب وتصحيح السلوكيات والأخلاقيات التي أصبح عليها الشباب المعاصر، وطفولة هذا العصر، بفعل المسايرة لما جاء به العصر من

تطورات، ومن تصادم حضاري، تعكسه في غالب الأحيان بعض وسائل الإعلام الغير الملتزمة التي تغزو البيوت، وتستهدف بالأساس محاولة التأثير على النفوس الضعيفة الإيمان، والعقول الساذجة.

وبما أن الأطفال هم رجال الغد، وأن الشباب هم قلب الأمة النابض، وأن الأسرة السليمة هي أساس المجتمع السليم، فإن المد الجهادي متواصل في هذه السبل، صونا وحفاظا على هذه الروح من عبث العابثين، وحماية القيم الدينية، والمقومات السلوكية والأخلاقية، والأصول السنية، من كل استهتار ومجون.

لذلك باءت كل المحاولات التبشيرية بالفشل، وخاب سعي أعداء الإسلام، وتأكدوا بأن للدين الحنيف في هذه الربوع المغربية أرضية صلبة وقوية، محصنة ومعززة بقوة من الله، ومحروسة بعينه التي لا تنام، وبجهاد العرش المغربي.

والحقائق التاريخية تؤكد - لمن في حاجة - إلى التأكيد بأن هذا الجهاد متواصل من طرف قادة الأمة المغربية وأعلامها من ملوك الدولة العلوية.

ولنتأمل في وقفة سريعة، وقراءة مختصرة بعض المواقف، الجهادية التي تؤرخ لبعض الأحداث التاريخية، ومن هذه المواقف، ما هو قديم وحديث، لكن، تلتقي كلها في اتجاه واحد وموحد، هو دعم الصحوة الإسلامية واستمرارها.

*** لمحة مضيئة حول عصر الملك سيدي محمد بن عبد الله**

تميز عصر السلطان سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - ببشائر وإشراقات ظلت راسخة عبر تاريخ الدولة العلوية المجيدة، حيث رسم عهده صورة مشرقة لما ينبغي أن يكون عليه الوعظ والإرشاد، وما يجب أن ترتكز عليه مناهج التربية الدينية من قيم وأصول.

ويوقفنا البحث على محاور ثلاثة أساسية:

1) تطبيق التشريع الإسلامي حسب ما ورد في الكتاب والسنة.

2) القيام بحملات الإصلاح، ومحاربة البدع والشعوذة، والإحالة دون تفشيها في الأوساط.

3) ازدهار التأليف في المجالات العلمية والفكرية والحديثية، وتوجيه الرسائل إلى الأقاليم للتنبيه ولقمع المناكر، والانحرافات الأخلاقية المخالفة للدين.

والمستخلص من هذه المحاور بجوانبها الثلاثة المذكورة، هو أصالة التفكير، والتشبع بروح الإصلاح، والمحافظة على القيم الروحية والأخلاقية، والسعي إلى تكوين الإنسان والأسرة والمجتمع في جو

من التكامل والمثالية، بعيدا عن الانحرافات السلوكية، والأمراض الاجتماعية والانحلالات الخلقية.

والذي يهمنا بحثه وتحليله في هذا الحديث، هو الشطر الثالث والأخير من الصورة الملمح إليها، لكونه يتوافق مع صميم الموضوع.

ونعني به، مهمة الوعظ والإرشاد والاجتهاد في سبيل استمرارية الدعوة الإسلامية، والوقوف في وجه كل التيارات والتحديات المتواجدة في طريق هذه الدعوة، وذلك بتنشيط حملات التوعية، وتوسيع نطاقها، ومسايرة مختلف الاتجاهات والميولات الشعبية، وتقويم ما اعوج منها، وإصلاح ما فسد، نتيجة البدع والافتراءات التي تمس العقائد، وتهدف إلى إقحام الماديين وضعاف الإيمان في مراتع الرذيلة والفساد، ومن تجليات ذلك، أمراض العصر، والحياة المادية الشائعة، والتي جلبت للإنسانية الهوس والصداع.

والباحث في مفاخر وأمجاد الشخصية المغربية على عهد الملك سيدي محمد بن عبد الله، يتضح له بأنه كان سيفا من سيوف الله، ومتعه الحق سبحانه وتعالى بقوة الإيمان، ونور اليقين، والعلم النافع، مما جعل الرؤوس تنحني أمامه، والهامات تخضع لتعليماته، وتعمل بتوجيهاته، (وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل)، فكان جهاده المظفر في مجالات الدين، وزرع الإيمان في قلوب المسلمين، جهادا متواصلا ثابتا، هادفا إلى إعلاء كلمتي الحق والدين، فكانت مجالسه العلمية، وندواته الفكرية، حافلة بجهابذة العلماء، لإثراء النقاش، وتعميق أصول العلم والمعرفة، والغوص في الأهداف البعيدة المرامي التي لا تحوم حولها إلا الهمم العالية، والأفكار السامية، والعقول السليمة المستنيرة، وكانت هذه التوجيهات الصائبة موضوع رسائله إلى الولاة حافزة لهم على مواصلة العزم والحزم في الأخذ بزمام الأمور، وتقبل النقد الاجتماعي، والعمل بالتوجيه الأخلاقي في حدود الشريعة الإسلامية الخالدة. ومثل هذه السياسة الرشيدة، تحيي القلوب، وتبعث فيها الإشراق، وتبعد عنها الأهواء والعقائد الفاسدة، وتقي الأفراد والجماعات شرور الانحراف والزيغ عن المحجة البيضاء، التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

*** صورة حية حول الهدي الديني في عصر جلالة الملك الحسن الثاني:**

تلكم كانت لمحة مضيئة وصورة شاخصة، وفكرة معبرة باختصار، عن عصر ملك شهم، سجل له التاريخ المغربي صولات وجولات سارت بذكرها الركبان، ودونتها بفخر واعتزاز كتب التاريخ.

وهاكم صورة حية ومشرقة، يزدان بها عصرنا، هذا الذي نحياه ونعيش في بحبوحته، ونمارس فيه أدوارنا في بناء الوطن، على أساس القيم الأخلاقية والروحية، بتوجيه من قائد مسيرة الظفر والاستمرار، جلالة الملك الحسن الثاني، الذي في عصره عرف المغرب البعث الإسلامي، ولبست البلاد حلة رائعة، ومظاهر ومعالم بارزة، تتجلى في الإصلاح، سالكا نهج الآباء والأجداد، وسائرا على أثر أسلافه لإبراز الأمجاد، باعثا الإسلام في هذا العصر، الذي استبدت فيه الحياة المادية، وطغت طغيانا محسوسا على الحياة الروحية، متكالبة على ظروف المادة ومع مختلقات ومفتعلات العصر وتطوراته العلمية والمذهبية والإيديولوجية، لتغزو الفرد المسلم بكل ما تملك من مفاتن ومغريات، ووسائل وإمكانيات، غير أن أساليب التحصين والحماية والوقاية حالت دون تسرب أوبئة الإلحاد والإباحية، بل فإن حملات الوعظ والإرشاد بالمرصاد لكل المحاولات الهدامة، التي تسعى لإقحام الفرد في عالمها المظلم، وإبعاده عن الإشراق القلبي، والاطمئنان النفسي، والاستضاءة بنور الإيمان الصحيح، الذي منزلته في الحياة الروحية كمنزلة الرأس من الجسد.

فالهدي الديني في العصر الحسني، تبرز معالمه وتجلياته في النشاط المكثف الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمجالس العلمية، والمؤسسات الدينية التي تغطي مختلف أنحاء البلاد، مما يعكس العناية الفائقة، والاهتمام الكبير، الذي يوليهما حامل الأمانة العظمى، والمطوق بالبيعة الكبرى، جلالة الملك الحسن الثاني أدام الله عزه وعلاه، الذي يعزز بتوجيهاته حملات الوعظ والإرشاد، والتوعية الدينية، وترسيخ العقيدة الإسلامية وتعميق الأخلاق المحمدية، وفق الكتاب والسنة وما طبع المصحف الحسني، وإنشاء المجالس العلمية، وتوجيه الرسالة الملكية إلى العالم الإسلامي بمناسبة طلعة القرن الخامس عشر الهجري، وإحداث أكاديمية المملكة المغربية لمعالجة القضايا الكبرى التي تثيرها تطورات العصر، ومواقف الشرف.

وازداد مع الأيام هذا السلوك رسوخا كرسوخ الإيمان في القلوب، وتتبين ملامح ذلك في كل الخطوات التي يخطوها المغرب، بقيادة عاهله في درب الجهاد عبر الساحة الإسلامية، وهي ملامح تضيء الطريق للعاملين في المجال الإسلامي. ورؤية جديدة لتاريخ الأمة المحمدية، التي تحاول بعض التيارات الموجهة، والتحديات الصليبية، تحريف وتشويه حقائق هذا التاريخ.

غير أن واقع الحال في هذا العصر يؤكد بأن الإنسان الحديث في كل مكان، أصبح على اقتناع تام بضرورة رجوعه إلى الإسلام، وأن حاجته أكيدة لخوض هذا الاتجاه، كعقيدة أساسية في ممارسة حياته الإنسانية كاملة، وطريق لا محيد عنه للبناء الفكري، الذي يقام على أساسه البناء الحضاري بكل مقوماته ومستجداته، علما بأن الدين الحنيف صالح لكل زمان ومكان، وتلك حقيقة أدركها كبار المفكرين وفطاحلة الأعلام.

سلا ـ علال البوزيدي



فإنك قد خلقت بشير يمن

للشاعر عبد الكريم التواتي
من علماء القرويين بفاس

تحيات يبروقها البرور ... وإخلاصا يزكيه الشعور
وعهدا بالولاء لعرش ملك ... تفديه الحنايا والصدور
إلى الحسن المثنى قد رفعنا ... ونحن لعرشه الجند الجسور
لعرش المجتبى الحسن المفدى ... رفعنا الحب بالإيفا يفور

* * *

فؤاد الشعب في ذكراك تحلو ... أغانينا ويَحْلَوْلَى السفور
أرى الدنيا بعرشك في احتفال ... وآذار لروعته أسير
ومن يك عرشه أحناء شعب ... وفي، فالقضاء له نصير

* * *

هي الأعمال ناطقة عيانا ... بأنك للحمى الحامي المجير
حميت حدودها شرقا وغربا ... شمالا، والجنوب به نمور
نمور تفرس الأعدا وتقضي ... على أطماعهم، وبها نفور
حميت مكاسبا، وغمرت أهلا ... بإحسان، فما فيهم كسير
وقد أوسعتها أمنا وعدلا ... فطابت، والنماء بها وفير
منحت شؤونها حدبا تناهى ... وأنت بشأنها النطس الخبير
فليست غير روضات، جناها ... زنابق أو ورود أو زهور
وفاض رحيقها المختوم غيثا ... معين زلاله ثر نمير
أشاق الكون غيدقها فأمست ... بشائرها يرددها (الأثير)

وترسلها النسائم في رخاء   لحوناً وقعها وقع مثير
وتعزفها المزاهر لحن حب   فتهتاج البلابل والغدير
ويهفو الروض نشوان الحنايا   يناغي سحره حلم ونور

* * *

فياحسن الشمائل والسجايا   بك الأوطان مغناها نضير
مشارقها، مغاربها — شمالا   جنوبا، إنها — حسن — سرور
ولم تك — يامثنى — غير نعمى   بها تزهو الحياة وتستنير

* * *

رأيتك والعظائم تفتديها   تراودها، وأنت لها أسير
سدود، قد أقمت بكل شبر   من الأوطان، وهي بها تمور
بها الصحراء أمست روض عدن   وآرام بها، عين وحور
خمائلها الظليلة وارفات   يناغي سحرها الطرف القرير

* * *

وللعرفان لم تفتأ دؤوبا   تشيد ناطحات لا تغور
معاهد، كليات، جامعات   أكابرها ينافسه الصغير
نذرت لها جهودك غيروان   وأنت لها الموجه والضمير
والجامع القروي قام آيا   فريدا حاطه منك البرور
لقد أحييته، وأعدت عهدا   المغرب العربي به أبدا فخور
وشيدت المرافئ ماخرات   عليها الفلك، والدأما هدير
أساطيل بوارجها أسود   وأفلاك سواريها نمور
تحديت المحيط وأنت كفء   فطاع لما ترى وله زئير
على هام العباب رفعت بيتا   وأعماق المحيط له سرير
وشيدت المساجد شامخات   وليس لها بدنيانا نظير

* * *

لك المجد المؤثل يا مثنى   ودنيا المجد أنت بها جدير
جدود أثلوها فاستقرت   بمغناهم، وكان لها جذور
كواكب في سماها قد أهلت   فما يخبو ضياها أو يحور
وقد عشقت كرائمها حماهم   وهامت نشوة، وبها حبور

فألقت رحلها والعيش رغد … وعين الدهر نائمة حسير
وفي أكنافهم ألفت مناها … وعرشهم لها مهوى أثير
وما الحسن المثنى في سماهم … سوى شمس كواكبها بدور
فإن تثن المحامد والمزايا … عليك — فأنت — يا حسن — أثير
وإن تحمد مسيرتك المعالي … فليس في حمدها — والله — زور
فإنك قد خلقت بشير يمن … ولطف الله حلفك والمجير
فعش للمغرب الأقصى منارا … وعش للمغرب نجما لا يحور
وللإسلام، مغربه وشرقا … فأنت لعزه نعم النصير
أعز الله ملكك يا مثنى … وعز العرش عرشك ياأمير
وقر العين بالشبلين أكرم … بشبلين هما البدر النثير

فاس ـ عبد الكريم التواتي

ذكريات عيد العرش المجيد:

وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين

صدق الله العظيم

للأستاذ عبد السلام الادغيري
خريج دار الحديث الحسنية بالرباط

ليس منا - نحن الذين عشنا تحت نير الاستعمار وذقنا مرارته - من لم يختزن في صدره قصة أو ذكرى عزيزة حول العرش وأعياده، نظرا لما يحمله هذا الاحتفال من المعاني السامية، ومن الوطنية الصادقة، ومن المحبة التي تقرب من درجة التقديس للجالس على العرش.

ولكن المغاربة اشتهروا في التاريخ أنهم لا يسجلون ذكرياتهم الشخصية إلا لماما، اعتقادا منهم أن ذلك فيه عُجْبٌ وافتخار، أو يفسر على أنه حب الظهور أو أي تفسير آخر قد يعطي لمن يذكر ذكرياته، ويتحدث عن نفسه.

واعتقد أن هذا غلط فاحش، إذ الذكريات هي ملك للأجيال المقبلة قبل أن تكون ملكا لصاحبها، فاحتكارها هو التكبر الحقيقي، فذكرها واجب وطني، لأنه تاريخ حي وأصيل تجب كتابته ونشره، سواء كان يحمله المثقفون أو مطلق عامة الناس.

فلو كتب كل منا ما عنده من الذكريات لتكون تاريخ حافل وعظيم يستفيد منه من لم يحضر في عصر الذكرى، لأنه يصور الواقع في وقته طريا، ويصير واضحا في الذهن صحيحا في مستقبله، وكتمان ذلك يجعل تاريخنا غير واضح، مما يجعل الأبناء والأحفاد يتنكرون لما فعله الآباء والأجداد من الأمجاد.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين﴾.

ذكرت هذه العجالة لأقول:

إن الاحتفال بعيد العرش هو الذي لفت نظـري إلى أن الـوطن محتل، ويجب أن يتحرر، بل هـو الـذي فـجـر في نفسـي منـذ طفـولتي حـب الوطـن، وحب الملك، ومنـه تعلمت الوطنيـة الحـقـة، وهـو الـذي كـره لي الاستعـمار والمتعاملـين معه.

كنت حفظت القـرآن وأنا لا أعـرف عن الوطنية شيئـا له بال، إلا ما هـو معروف عند كل مواطن بالضرورة من أن النصارى يحكمون علينـا، وأنهم أعداؤنـا وغلبونـا، وما كنت أسمعـه من الوالـدة عندمـا ترى النحل قـد خـرج من خليته، وكـون كتلـة واحدة مجتمعة على سلطانـه : لو اجتمعنا على سلطـاننـا مثل هــذا النحل لما دخل الكفار إلى بلادنا.

هـذا كل مــا كنت أعـرف، فــلا أقـرأ جريدة، ولا أسمع خبرا في إذاعة، ولا سمرا في جماعة، إلا خطبـة الجمعة، التي لا أفهم منها إلا القليل، وهـي لا تخرج عن الصـلاة والصيام والـزكاة وفعل الخير مـع الناس جميعـا، أمـا التطـرق إلى قضيـة وطن أو وطنية فمحظور. ولقد استعمل أحد العلماء كلمة في الخطبة تدل على وطنيته، وظن أن الاستعمار لن ينتبـه إليهـا لغـرابتهـا ومجازهـا. ولكن مـا أن ذهب إلى منـزلـه حتى وجد الشرطة السرية تنتظره، والكلمة هي قوله:

«... لقد كنا وِقْـراً فأصبحنا وَقْراً...»(1) يشير إلى أننا كنا عظماء، فأصبحنا ضعفاء محكومين بـالأجنبي بعد تصدعنـا، وعدم اتحادنا.

في هذا الجو القـاتم سمعت ـ صـدفة ـ ضابطين متقـاعدين من الجيـش الإسباني يتحدثان عـن مجيء السلطان إلى طنجة،(2) والاحتفال الذي هيأه الطنجويون، والفرحة الكبرى التي غمـرتهم لأول زيارتـه لمدينة البوغاز.

والذي جـرني إلى الإصـغـاء هـو كلمـة «سلطان»، وصرت أصـغي بكل جوارحي لما يقولانه، قال أحدهما للآخر: «وما الغرض من هذه الـزيارة وهذه الاحتفـالات كلها»، فأجابه صـاحبـه: إنهم يريدون الاستقلال، يعني خروج النصارى مـن بلادنا ونحكم أنفسنا بأيدينا».

وما أن سمع هـذا حتى غضب غضبـا شديدا، ولم يستطع إخفـاء غضبه وهو في سـاحـة المسجـد، فلقـد احمرت وجنتـاه، وانتفخت أوداجه، وظهر خبثه وجهله، مما جعلني أكـرهـه وأمقتـه كلما رأيتـه. قـال لصـاحبه: «قلت: يطـردون النصـارى من

1) الوقر بالفتح : الصدع في الساق، والوقر بالكسر: الحمل الثقيل ـ السحاب المثقل بالماء.
2) كان هذا سنة 1947م.

البلاد؟ وهل يستطيعون؟ فما هي معداتهم الحربية التي يطردون بها النصارى؟ إن هذا غلط فاحش، ولن يستطيعوا إخراج الإسبان من البلاد لأني رأيتهم في الحرب الأهلية مدوا جسرا على نهر كبير في دقائق معدودة، ومروا فوقه بجيوشهم الجرارة، فهل هؤلاء لهم هذه الاستعدادات ليجابهوا بها النصارى؟ والله لو نادى علينا أصدقاؤنا الإسبان للقضاء على هؤلاء لأسرعنا للقضاء عليهم في مدة وجيزة».

ثم قاما للصلاة، وكأن شيئا لم يقع في نظرهما.

وكانت هذه الجملة مع ما سمعته من مجيء السلطان إلى طنجة، وما هيئ له من الاحتفالات لاستقباله كافيا في فتح ذهني خارج مدينتي التي قضيت فيها طفولتي، ومحاولة الخروج منها إلى طنجة. ولكن السفر إلى طنجة ليس سهلا كما هو اليوم، بل يساوي صعوبة السفر إلى أمريكا أو أشد، لأن السفر إلى هذه يحتاج إلى المال فقط، أما السفر إلى طنجة فيحتاج إلى الإذن بالخروج من المنطقة الإسبانية، وهذا يكون بعد البحث الدقيق، ومعرفة السبب لهذا السفر، وقد يؤدي ذلك إلى الاعتقال.

وعلى كل حال، فقد استطعت أن أدخل إلى طنجة فيما بعد في عيد العرش، لأمتع نفسي بالحرية التي لا أجدها في تطوان، ولأحتفل كما يحتفل سكان طنجة الذين كانت لهم الأسبقية في هذا المجال في الشمال، نظرا للوضعية السياسية للمدينة.

دخلت طنجة فوجدتها قد لبست حلة قشيبة وهي في عرس حقيقي، كلها رايات وأعلام وصور جلالة الملك سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه، وصور ولي عهده آنذاك جلالة الملك الحسن الثاني أطال الله عمره، ومولاي عبد الله رحمه الله، وصور لالاعائشة وهي تخطب، فكانت هاته الصور المتفرقة في كل مكان، وعلى أقواس النصر المكونة من أشجار النخيل، والمحاطة بالأعلام الملونة والمنظمة والمبثوثة في الشوارع، في الطرقات، في الشرفات، في النوافذ، في الدكاكين، على السيارات الصغيرة والحافلات الكبيرة والعربات بكل أنواعها...إلخ.

هذه المناظر ماهي إلا تعبير صادق على المحبة والإخلاص والتفاني في حب الملك والعرش، ولا يمكن لأي شخص مهما كانت طبيعته ورأى هذه المناظر ألا يتأثر أو لا يتفجر قلبه وطنية وإخلاصا للعرش. لذلك كان السكان خارج المدينة يقصدونها ليحتفلوا بهذا العيد السعيد، وليسمعوا إلى الخطاب السياسي الذي يلقيه الملك عادة بالمناسبة، والذي يطالب فيه بحق الشعب

المغربي في الحياة الكريمة، وممارسة سيادته في جميع الميادين.

وسمعت خطبة الملك كما سمعها الناس جميعا بخشوع واطمئنان ونظام، من أجهزة الراديو التي لم تكن واضحة مثل اليوم، فكان الناس يبحثون عن الجهاز الجيد، ويقصدونه للاستماع، والكل يرحب.

وهذا النوع من الاحتفال لم يكن في أول الأمر في تطوان، لأن الاستعمار الإسباني يكره الحرية بطبعه، ويحرم أبناءه أولا منها، فكيف ومن فرض عليهم الحماية بالقوة، فلا يسمح بالتجمعات ولا بالاحتفالات السياسية أبدا، ومع ذلك كانت مدن الشمال أول الأمر - ولا سيما تطوان - تحتفل، ولكنها على استحياء، وحسب الوعي والظروف المناسبة، ولكن انقلب الوضع رأسا على عقب لما امتدت اليد الأثيمة إلى صاحب العرش سنة 1953م. لقد كان رد الفعل قويا، وأظهر أهل الشمال ما كانوا يخفونه - قهرا - أظهروا من الوطنية العارمة، والمحبة الفائقة إلى ملكهم سيدي محمد الخامس، وإلى العرش العلوي المجيد ما لم يكن يتصوره المحتل للوطن، سواء في الجنوب أو الشمال، ولم يوقفوا الاحتفالات بعيد العرش بالرغم من وجود الملك في المنفى، لأنهم لم يعترفوا بالفعل الشنيع الذي ارتكبته فرنسا بمد يدها الأثيمة إلى رمز الدولة، وضامن استمرارها. لذا بقيت خطبة الجمعة مستمرة، والدعاء للملك على المنابر كذلك.

والاحتفالات التي كانت تقام بعيد العرش في هذا الوقت بالذات كانت تحمل معان كثيرة:

أولا : أن المواطنين لا يعترفون بالذي نصبته فرنسا على العرش.

ثانيا : الدفاع والتضحية بالنفس، وبكل ما يملكون لإرجاع الملك إلى عرشه، ولا يريدون له بديلا.

ثالثا : ما يترتب عن إرجاع الملك من الحرية والاستقلال، لأنه هو الضامن لهذا، والثقة الكاملة فيه، حاضرا وغائبا.

ولذلك، استمر هذا الاحتفال الذي هو نوع من الاحتجاج، وإظهار للتشبث بالملك والعرش، حتى يظهروا ذلك للعالم، وحتى ينشر الوعي في كل مكان وفي كل بيت وفي قلب كل شخص، وإن المنظمين لهذه الاحتفالات كانوا على مستوى رفيع من الوعي والإدراك والذكاء ومن تنظيماتهم أنهم نصبوا السرادقات في الأماكن الرئيسية في المدن، وجعلوا فوقها صورة الملك من الحجم الكبير، وهيأوا سلما يصعد الناس عليه ليأخذوا صورا مع صورة الملك بحيث تخرج الصورة وكأن الإنسان جالس في حجره، وكان التهافت

على أخذ هذه الصورة كبيرا، وكأن الملك جالس بجسمه لا بصورته.

ولقد أعجبني هذا المنظر مثل الناس جميعا، فحاولت الصعود إلى مكان الصورة، ولكني كنت أخفق المرة تلو الأخرى حتى حققت المبتغى في النهاية. وبينما أنا نازل على السلم، إذا برجل يتهافت هو الآخر ليأخذ صورة مع الملك، ولكنه لا يستطيع لكبر سنه، فساعدته في الصعود، وعند تفحصي فيه وجدته هو المتقاعد الذي قال سنة 1947م : «هو مستعد ليحطم الذين يدعون الوطنية إذا طلب منه أصدقاؤه الإسبان ذلك». فتعجبت عجبا شديدا لهذا الرجل الذي كنت أحمل له حقد الطفولة، وما أشد حقد الطفولة على الإنسان، إنه يضر في القلب، ويرسم السواد، ولا ينساه صاحبه أبدا لكونه صغيرا لا قدرة له على الدفاع، أو رد الفعل، فيخزن ذلك في صدره إلى حين رد الفعل أو الانتقام. وقد يكون هذا شديدا من البعض عند كِبَرِهِمْ، عندما تشتد سواعدهم.

ابتعدت عن السرادق، وفتحت المجال لغيري ليأخذ الصورة مع الملك، ولم أبارح المكان، بل بقيت أرقب هذا الرجل وفعله، هل ما يقوم به من أخذ الصورة هو رياء أمام الناس أم هو حب الملك حقيقة انفجر في قلبه وأراد به الله خيرا؟

رأيت الرجل خاشعا مطمئنا، وهو يأخذ مقامه أمام صورة الملك، وعلامة الحب ظاهرة على وجهه، فتيقنت أن الرجل تاب توبة نصوحا، ولكن الصورة السوداء الكامنة في قلبي نحوه جعلتني أتقدم إليه بعد نزوله، وأجري معه حديثا حول الاحتفال بذكرى عيد العرش، وصاحبه في المنفى، قلت له بعد أن سلمت عليه: إنك أخذت الحلوى، وشربت الشاي لما أخذت الصورة مع الملك. قال نعم: قلت له: ولكن الملك في السجن، في المنفى، كيف يحلو لك الشاي في هذه الذكرى، وإن كانت عزيزة، ولكنها ناقصة بعدم وجود صاحبها معنا؟

ولم أتمم كلامي حتى رأيت الرجل ينفجر بالبكاء ويقول: والله لو وجدت السلاح لكنت أول من يجاهد ويموت في سبيل إرجاع السلطان إلى عرشه، قلت له: ولكن إسبانيا تمنعك من الالتحاق بالمجاهدين، قال: لا أخاف من إسبانيا، إنها لن تستطيع أن تقف في وجهنا إذا كنا نحمل السلاح، وعزمنا على الجهاد.

وهنا انمحت من صدري النقطة السوداء التي انطبعت فيه منذ الصغر، وتيقنت أن الملك دخل في كل القلوب حتى التي كانت متحجرة وضالة. وأن العرش الذي يكون بهذه الصفة لن تستطيع قوة في العالم أن تزيله أو تزحزحه من مكانه،

لأنـه في القلـــوب لا في الكتب، والقلـوب لا تمزق مثل الكتب.

وأخيرا، فإن الـذكـريـات تـربط الماضي بالحاضر فيتقوى هـذا، ويندفع إلى الأمام، ليحـــقـــق آمـال الأمـــة وعـــزتـــهـــا، والشـــجـرة تروى من جذورنا، فلو قطعت عنها لذبلت.

فاحتفـالنا بعيـد العرش هـو احتفالنـا بـالانتصـارات التـي حققهـا الترابط المتين الموجــود بين الشعب وملكـــه، وستحقق المعجـزات دائما إن شـاء الله مـادام هـذا التـــلاحم بين العــرش والشعب مستمـــرا وسيبقى مستمرا إلى أن يـرث الله الأرض ومن عليها بحول الله وقوته.

الرباط ـ عبد السلام بن الحسن الإدغيري



فصول من

تاريخ طنجة في العهد العلوي الزاهر

للأستاذ عبد الصمد العشاب
مدير مكتبة عبد الله كنون بطنجة

مدينة طنجة في تاريخ المغرب عريقة الأصول، بعيدة الغور في أعماقه، شاهدت عصر الفنيقيين والقرطاجيين والوندال والرومان والفتح الإسلامي والدول المتعاقبة على المغرب في ظل الإسلام منذ إدريس الأول إلى الحسن الثاني نصره الله.

من أحواز هذه المدينة، انطلق الجيش الإسلامي لفتح الأندلس، وفي هذه المدينة، بويع الملوك، وانتصر القادة، وازدهر سوق العلم والأدب، وفيها اصطفت الجيوش قديما، ونظمت الحملات لمقاومة المحتلين والغاصبين، كما كانت مَلاَذَ المقاومين، وموطن عمل للحركة الوطنية ضد الاستعمار في العصر الحاضر.

إن موضوع هذا البحث خاص عن مدينة طنجة في عهد الشرفاء العلويين، وقد وفد الجد الأعلى لهذه الأسرة الشريفة من أرض الحجاز من منطقة تسمى ينبع النخل، وهي الأرض التي كان رسول الله ﷺ قد أقطعها للإمام علي بن أبي طالب، فاستقرت ذريته بها، وتناسلوا فيها.

وكان أول من وفد على المغرب من أبناء هذه الشجرة المباركة، الشريف حسن بن قاسم المعروف بالحسن الداخل، وذلك في أواخر القرن السابع الهجري، وقد جاوز الستين سنة على عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني.

دخل هذا الشريف إلى المغرب، بطلب من أهل سجلماسة الذين أبدوا له رغبتهم في اصطحابه معهم إلى المغرب، تبركا به وبنسبته الشريفة، وذلك حين عودتهم من أداء فريضة الحج.

ولما استوطن سجلماسة، تناسل أبناؤه وأحفاده بها، وبرز منهم على ساحة الأحداث، حفيده الأول المولى علي الشريف ابن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل، الذي كان من الصلاح بمكان، مجاب الدعوة، كثير الأوقاف والصدقات، حاجا مجاهدا، ذا هِمَّةٍ سنية، وأحوال مرضية، تنقل في بلاد المغرب، وعلا صيته في حركات الجهاد التي كانت شواطئ المغرب مسرحا لها ضدا على الغزو الاستعماري البرتغالي(1) وتعدَّت شهرة المولى علي الشريف بلاد المغرب إلى الأندلس، فكان أهلها يكاتبونه كلما حلت بهم كوارث الصليبيين.

ويحفظ لنا تاريخ تلك الفترة قصيدة شاعر أندلسي اسمه عبد العزيز بن الربيع الغرناطي، بعث بها على لسان أهل الأندلس، يمدح فيها المولى علي الشريف، ويغريه بالقدوم على الأندلس للجهاد مطلعها:

أيا راكبا يطوي المفاوز والقفرا
رشدت ولقيت السلامة والخيرا

وقد خلد هذا الشاعر معارك الاستشهاد التي كانت طنجة مسرحا لها، وساهم الشريف المذكور فيها.

يقول الشاعر:

بطنجة قد طاب الممات لزمرة
بنصرتها ترجو من الملك الأجرا
دعاها بأقصى السوس قوم فأسرجوا
من الصافنات الجرد لم يأخذوا الحذرا(2)

ثم يوجه الخطاب إلى المولى علي الشريف بقوله:

أليس الذي لبى نداء أهل طنجة
وجَمع أهل الغرب من حينه طرا
وأوقع بالكفار أي وقيعة
فمن لم يمت بالسيف مات له ذعرا
وأصبح ثغر الدين أشنب باسما
وأرهق وجه الكفر من حزن قترا

وتجدر الإشارة إلى أن أهل الأندلس، رغبوا - أثناء إقامة الشريف علي بينهم - أن يبايعوه ويُمَلِّكُوه عليهم، فرغب عن ذلك، وَرَعاً منه وزهدا. أما معارك طنجة

---

1) في سنة 841هـ - 1437م، تعرضت طنجة لهجوم القوات البرتغالية، وافدين عليها من مدينة سبتة التي كانت تحت سيطرتهم، فاصطدموا بمقاومة المغاربة الذين أوقعوا بهم، وهزموهم، وأسروا رئيسهم (فرناندو) الذي لبث في سجن فاس حتى مات فيه، ثم أعاد البرتغاليون الكرَّة بجيش كبير، وذلك سنة 869هـ - 1464م، فتم لهم الاستيلاء على طنجة، واستقروا بها، إلى أن تسلمتها منهم إنجلترا مهرا لملكها (شارل الثاني)، الذي اقترن (بكاترين دوبوارا كانس) شقيقة ملك البرتغال سنة 1074هـ - 1663م ووقع جلاؤهم عنها في حدود سنة 1095هـ - 1683م.

2) الاستقصا: للناصري.

التي أشار إليها الشاعر الأندلسي السابق الذكر فهي تلك التي كانت سنة (841هـ - 1437م) ضد البرتغال.(3)

ولما توطدت دعائم الدولة في عهد المولى الرشيد، كانت مدينة طنجة في أوليات اهتماماته، وكانت آنذاك، خاضعة للاحتلال الأنجليزي، فبعث إليها خيلا للجهاد وذلك في السنة التي توفي فيها.

وفي سنة (1080هـ - 1678م)، واصل الملك المظفر المولى إسماعيل حركة الجهاد لإجلاء الأنجليز عن المدينة، فعقد للقائد علي بن عبد الله الريفي على جيش كبير، فكان النصر حليفه (في ربيع الأول 1085هـ - 1684م)، وانتزع المجاهدون من المحتلين قصبة المدينة بأبراجها الأربعة، وذلك أواخر شهر محرم من السنة المذكورة.

ولما طال الحصار على الإنجليز، عمدوا إلى أسوار المدينة وأبراجها فهدموها وخربوها، فلما دخلها المجاهدون بقيادة علي الريفي، رمّم ما تهدم من أسوارها، واستوطنها مع جنده. ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا القائد حاكما لطنجة، ثم من بعده ابنه أحمد، الذي تعدى نفوذه طنجة إلى تطوان. وذلك بعد موت المولى إسماعيل واستبداد البواخر.

كان للقائد أحمد وهو باشا طنجة اتصالات وثيقة مع رؤساء جيش البواخرة، وقد غامر بنفسه في المؤامرات التي كانوا يدبرونها، فانتهى به الأمر أخيرا إلى القتل في معركة على مشارف فاس سنة (1156هـ - 1743م). ومباشرة بعد المعركة، قصد السلطان مولاي عبد الله مدينة طنجة ودخلها، متتبعا حاشية القائد أحمد من عمال وكتاب ومقربين، وأقام بها حوالي أربعين يوما، ثم غادرها إلى فاس.

ونجد أن هذا الأمر يتكرر مرة أخرى على عهد السلطان سيدن محمد بن عبد الله، فقد كان القائد عبد الصادق بن أحمد الريفي عاملا على طنجة، ولكنه لسوء تصرفه انتهى به الأمر إلى السجن، وتولى عمالة طنجة محمد بن عبد الملك، الذي هو أيضا من آل القائد الريفي الجد. وأرسل السلطان إلى طنجة حامية عسكرية لحراسة المدينة، وقمع رؤوس الفتنة بها، وكان بالمدينة إضافة إلى تلك الحامية، ثلاثة آلاف وستمائة جندي، كلهم من أهل الريف، ويتقاضون رواتب قارة.(4)

في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وقع الاعتناء بتحصين المواقع الدفاعية للمدينة. فجدد صقائلها وأبراجها. وكان

---

3) نفس الهامش رقم 1.

4) إتحاف أعلام الناس لابن زيدان.

ميناء طنجة سنة (1202هـ ـ 1787م) ترسو على شاطئه عشرون سفينة حربية، يتدرب على ظهرها ألف شخص من آيت عطا وعبيد تافيلالت.

وقد ذكر المؤرخ أبو القاسم الزياني في كتابه (البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف) أن أولئك المتدربين أقاموا بطنجة تحت إشرافه، «... وفي كل يوم يركبون السفن، ويتطاردون بها فيما بينهم، فتارة يخرجون إلى البوغاز، وتارة يطرقون سواحل إسبانيا».

يدلنا هذا النص، أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، قد أنشأ في طنجة مدرسة بحرية لتدريب وتخريج أفراد البحرية العسكرية المغربية، وهو أمر كان المغرب متقدما فيه، لأن الملوك العلويين كانوا ولازالوا يحرصون أشد الحرص على سلامة شواطئ المغرب وأراضيه من اعتداء المعتدين، وأطماع الطامعين.

وفي سنة (1208هـ ـ 1793م)، استقبلت طنجة عاملها الجديد سيدي الطيب، وهو أخ السلطان المولى سليمان، استبدل به عامل المناطق الجبلية الشمالية، الذي لم ينجح في إخماد الفتنة التي أثارها محمد بن عبد السلام الخمسي المعروف بزيطان بقبيلة الأخماس. فلما تولى سيدي الطيب، اتخذ طنجة قاعدة له، ومنها كان يرسل حملاته التأديبية ضد زيطان وأتباعه، حتى أخضعهم لقوة الحكومة الشرعية.(5)

والظاهر أن مدينة طنجة كانت مخزنا للذخيرة الحربية في عهد المولى سليمان ومن بعده من الملوك، فمنها كانت تستورد المدافع والذخيرة، ليستعان بها على إخماد الإضرابات التي تقع بين فينة وأخرى(6). ولذلك نجد المولى سليمان يعتني كسلفه بصقائل طنجة وأبراجها، خصوصا عند زيارته لها سنة (1236هـ ـ 1820م)، وكان مرسى طنجة في هذا الوقت المرفأ الوحيد الذي تخرج منه سفن الحجاج إلى بيت الله، وفيه يستقبلون عند عودتهم، ومنه يخرج الركب الرسمي الموفد للديار المقدسة،

5) لما زار السلطان المولى سليمان مدينة طنجة سنة 1236هـ ـ 1820م كان زيطان هذا من بين الوافدين عليه بعد أن حسنت سيرته، فأحسن إليه السلطان غاية الإحسان.

6) رسالة المولى عبد الرحمان بن هشام إلى السيد علال الزمراني خليفة القائد عبد الخالق أشعاش. نصها: خليفة خادمنا القائد عبد الخالق أشعاش الطالب علال الزمراني. السلام عليك ورحمة الله، وبعد: فيرد عليك المعلم بو علي الطنجي، فمكنه من مهراس (مدفع) فرقة خمسة وأربعين، ومن خمسين بونبة (قذيفة) من الفرقة المذكورة، وما يحتاج إليه من الإقامة (المعدات)، ووجهه عزما، فنحن في أشد الاحتياج إليه، والسلام في 20 ذي القعدة عام 1248هـ (انظر كتاب إيقاظ السريرة في تاريخ الصويرة).

وبقيت هـذه العادة حتـى الحرب العربيـة الإسرائيلية سنة 1967م، إذ صار الحجـاج ينقلـون إلى البقـاع المقـدسـة بـواسطـة الطائرات.

وشهـدت طنجة في عهـد المولى سليمان خـروج ابن أخيـه إبـراهيم بن يـزيـد عن طاعته، وتورط قاضي طنجة أحمد الفلوس في هـذه المشكلة، فكـاد أن يبايع لإبـراهيم لـولا التدخل الحازم لعـامل طنجـة في تلك الفترة، وهو محمد العربي السعيدي، الذي أمر بنفي القاضي عن المدينـة، وقدم مكانه لقضـاء الفقيـه الأديب أبـا البقـاء خـالـد العمـري، وكتب بنتيجة إجـراءاتـه إلى الملك الشرعي للبلاد.(7)

ولما تولى عرش المغرب السلطان الحازم مـولاي عبد الـرحمان، قام في أول ولايتـه ببناء ما تهدم من مرسى طنجة، واستهلك في ذلك ميـزانيـة كبيرة، كما يقـول المؤرخ النـاصري في الاستقصـا، وعـاد المرسى حصنا عتيدا، وقام أيضـا ببناء برج الفنار على سـاحل البحـر بـالمنطقـة المعـروفـة بأشقار.(8)

وكـانت طنجـة قد تعـرضت في العهـد الرحماني لهجوم الأسطول الفرنسي، وذلك سنة (1260هـ ـ 1844م)، في مخطط للضغط على المغـرب من أجل التخلي عن حمايـة المجاهد عبد القادر الجزائري، والامتناع عن إمـداده بالعـدة والعتاد. ولما وقع الهجـوم على طنجـة، بـادر القـائد أحمد أشعـاش، بتوجيـه تقرير إلى السلطـان يخبره بواقع الحال. وكان الهجـوم المذكور يوم الثـلاثاء (20 رجـب 1260هـ ـ 1844م). ومـكـث الأسطول الفرنسي محاصرا طنجـة إلى يوم الخميس 22 رجب، فبعث السلطـان فـورا بعثـة لتقصي الحقائق في عين المكـان. وقـد سجلت البعثـة في تقريـرها إلى المولى عبـد الرحمان أن حـامية طنجة آخـذة بأسباب الحزم فيما يخص الحراسـة داخل البلـد وخارجها، ليـلاً ونهاراً على أكمل وجه من الضبط والترتيب، وأن أبـراج المدينـة التي

7) نتيجة لهذه الاضطرابات التي شهدتها فترة السلطان مولاي سليمان، أصدر المذكور أمرا عاما بمنع حمل السلاح على غير أفـراد الجيش النظامي. ولكن هـذا الأمر عكس في المدن المغربيـة الشاطئيـة قضية خطيرة، حيث بـدأت حملات التهديد من طرف السفن الأجنبية من الإسبان والبرتغال تهدد أمن المدن، في حين بقي المجاهدون مكتوفي الأيـدي انصياعـا لأمـر السلطـان، فتصدى علماء النـواحي (تطـوان والعـرائش وطنجـة) لمراسلة علماء فـاس، واستفتائهم في الأمـر، فكان مـوقفهم هو ما عبر عنـه المؤرخ الضعيف في كتابـه صفحة 313 قال: «فلما وصل السؤال إليهم (أي إلى علماء فاس)، سكتوا وتبرأوا من الكلام مع السلطان».

8) وصف المؤرخ ابن زيدان فنار أشقار الذي بناه السلطان محمد بن عبد الرحمان على البحر بأنه «... يسرج فيه ضوء سـاطع قوي يظهر للسيارة في البحر ليلا من مسـافة بعيدة، وصير عليه مالا له بال، وكانت المراكب تنشب بذلك الساحل كثيرا، إذ لم يكن لها علامة تهتدي بها في البحر... ثم جلب لهذا الفنار ماكينة للاستصباح، بواسطة وزير خارجيته الطالب محمد بركاش».

تعرضت للهجوم متيسر إصلاحها ولم تصب بعطب كبير، غير أن البرج الجديد الذي طريقه مارة أسفل البلد الموالي للمرسى والبرج المتصل به من أعلى قد تهدم الكثير منهما، وأصيب سور المسجد الأعظم الموالي للبحر، وكذا سقفه. وأحصي ما نزل بالمسجد من الكور فكان ستا وثلاثين كورة، أما الكور الواقع خارج البلد فشيء كثير، ويضيف التقرير أن الأمين الحاج أحمد الرزيني قد جمع مما وقع داخل البلد بالخصوص فألفى عدده (3000 كورة)، وأودعه بالبرج الذي بإزاء باب المرسى. على أن مجموع ما قصفت به المدينة كان نحو ستة آلاف قذيفة.

وهناك ملاحظة تقنية سجلها التقرير، وهي أن الرزيني المذكور أكد للبعثة أن القذائف التي اجتمعت عنده كلها صالحة، نظرا لوجود نظير مدافع الفرنسيين عند حامية طنجة بالميناء.(9)

والواقع الذي لا يمتريه شك، أن طنجة كانت ولا تزال محط عناية ملوكنا ورعايتهم. خصوصا بعد أن بدأت أطماع أوربا تتجه نحو المغرب. ولهذا كان السلطان محمد بن عبد الرحمان (1859 ـ 1873م) يحرص على تجنب الصراعات التي يخلقها ممثلو الدول في طنجة.(10)

ولما تولى الحسن الأول (1873هـ ـ 1894م.) كان عرشه على فرسه، يتفقد،

---

9) أجاب السلطان مولاي عبد الرحمان قائده أشعاش برسالة هذا نصها:
«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.
خديمنا الأرضى القائد أحمد أشعاش، وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد وصل كتابك مخبرا بإقلاع مراكب عدو الله الفرنصيص أهلكه الله عن طنجة بعد واقعة غدره بثلاث، وتوجهها للبحر الكبير، وما شاع على الألسنة أنها متوجهة إلى الصويرة أو لرباط الفتح وللعرائش، وتفعل فعلها بطنجة وتعود لتطوان فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، فقد صار أمره منا على بال، فإن فعل، فسيلقى بحول الله وقوته البلاء والوباء، فإن المسلمين على حال يقظة وثبات، وحزم وإقدام وعزم، فلقد لقي بطنجة من النكبة ما ألبسه الحزن والخيبة، وهي ما هي، فكيف بغيرها. رد الله كيده في نحره، وأعاد عليه شؤم غدره ومكره، وما ذكرت من أنه لا أرب له في النزول في البر، وإنما أربه الإفساد والعيث في البلاد، فلا ينبغي الاغترار بتلبيسه، ولا ما يشيع من خداعه وتدليسه، فقد حاول ذلك بطنجة، فرده المسلمون على أعقابه، وأذاقوه سوء عقابه، فإنما يحاول ـ قصمه الله ـ العزة، متى وجدها، وانتهاز الفرصة متى شاهدها، خيب الله سعيه، وعجِّل هلاكه ونعيه، بحوله وقوته». انتهى المراد منه (في 28 رجب 1760هـ).

10) كمثال على ذلك، عملية احتكار الحبوب وتهريبها عبر الميناء، وقد عرفت طنجة وبعض نواحي الشمال في تلك الفترة ارتفاعا في ثمن الحبوب التي يقتات منها الناس، فاهتم محمد بن عبد الرحمان لهذا الأمر، وكتب لبعض عماله بالمملكة يأمرهم بجلب الحبوب من الأسواق القريبة والبعيدة. (انظر نص الكتاب في إتحاف أعلام الناس ج3 ص: 378) وكان السلطان المذكور قد اشترى في سنة (1279هـ ـ 1862م) لفائدة طنجة، رحى لطحن =

الأحوال بنفسه، ويرعى كل منطقة بمزيد العناية. وهكذا خَصَّ طنجة بزيارة تفقدية. وحل بها يوم الأحد 26 محرم 1307هـ موافق 22 شتنبر 1889م، وأقام بها نحو عشرين يوما. وكان الأسطول الأنجليزي بجبل طارق قد حضر لتحية السلطان، وإظهار عواطف بريطانيا نحوه.(11)

كان المولى الحسن ـ رحمه الله ـ تَـوَّاقـاً إلى تأسيس الدولة العصرية بالمغرب، وتجلى طموحه لتنفيذ هذه الغاية منذ السنة الأولى من ولايته، فشرع في إيفاد البعثات الطلابية إلى الخارج لدراسة العلوم، والاطلاع على الحضارة الجديدة، وكانت مدينة طنجة في الغالب مستقر البعثات الطلابية، فيها يتلقون دروسهم في إتقان اللغات الأجنبية.

ففي سنة (1292هـ ـ 1875م)، توجهت من داخل المغرب بعثة مؤلفة عن خمسة عشر طالبا لدراسة اللغات الأجنبية، والتوجه بعد ذلك إلى دول أوربا (إنجلترا ـ فرنسا ـ ألمانيا ـ إيطاليا ـ إسبانيا)، وكان النائب السلطاني بطنجة هو الذي يتولى مراقبة تقدم الطلبة في دروسهم، ومدى استعدادهم لذلك وكتابة التقارير المتصلة بهم إلى السلطان. فمن ذلك رسالة ملكية من المولى الحسن إلى النائب السيد محمد بركاش، موضوعها جواب عن تقرير بعثة النائب المذكور، يتضمن نتائج اختبار قام به النائب للطلبة المتوجهين من داخل المغرب إلى طنجة لتعلم اللغات.

وهذا نص الرسالة:

«خديمنا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد: وصلنا كتابك بأنك اختبرت الطلبة الذين كانوا وُجِّهُوا لطنجة لتعلم اللسان والقلم، فألفيت فيهم من لا يقبل التعليم أصلا، وثقيل الفهم مع أجنبيته من التمدن، وبينت كلا الفريقين بطرته، ومن عداهم نجيب يحصل منه المراد في المستقبل، وطلبت إبدال من لا قابلية فيه بغيره، وزيادة نحو الخمسة على الإثنين المبدلين لما في زيادتهم من المصلحة التي ذكرت، ويكون الجميع من صغار أبناء الحاضرة

=الحبوب المجلوبة. ومما جاء في وصف الرحى عند ابن زيدان قوله: «ومنها الرحى التي جاء بها إلى ثغر طنجة، فإن الأحاديث عنها من الأعاجيب، ويذكر أنها كانت تطحن عددا كثيرا من الأوسق في ليلة واحدة». وهذه الرحى كانت توجد بحي دار البارود بالحومة المعروفة إلى اليوم بحومة (الماكينة).

11) بعد يومين من وصول الحسن الأول إلى طنجة، حل بها طـرّادان إنجليزيـان لتحيته، وذلك بتاريخ 24 شتنبر 1889م، وتم استعراض البحارة الإنجليز في الشارع الرئيسي بطنجة، وكان السلطان يتابع هذا الاستعراض من نافذة الدار التي أعدت لنزوله (انظر كتاب تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية ـ ص: 280 وما بعدها).

النجباء، فقد أمرنا خديمنا الطالب عبد السلام السويسي بانتخاب سبعة من أبناء أهل الرباط على الوصف المذكور، وتوجيههم على يدك للمحل المذكور، والأمناء بأن ينفذوا لهم ما يتوقفون عليه لسفرهم واللذان لا قابلية فيهما وجِّههما لحضرتنا العالية بالله، والسلام في 20 محرم فاتح عام 1293هـ.(12)

واعتنى المولى الحسن كذلك بالتكوين العسكري لأهالي طنجة وضواحيها، فأصدر في سنة 1292هـ بتاريخ 10 صفر ظهيرا موضوعه التجنيد الإجباري لأهل طنجة وأهل الفحص والغربية. ينص في البداية على (.... أن قصدنا بحول الله بهذا العسكر السعيد، الذي شرح الله صدرنا بجمعه، هو أخذ الأهبة والاستعداد، وإظهار أبهة الإسلام الذي أمر الله به، وعليه فنأمرك (الخطاب موجه للسيد علي المسفيوي) أن تجمع ثلاثمائة من العسكريين خدامنا أهل طنجة وأهل الفحص والغربية، واخترهم متأصلين معتبرين في قوسهم من أهل النجدة والفائدة، صغارا أصحاء أقوياء على الخدمة، سالمين من العيوب التي تنافي الخدمة العسكرية.

ثم يتطرق الظهير إلى كيفية تدريبهم ومؤونتهم ورواتبهم، ويختم بهذه العبارة (... فإن تم العدد المذكور، وكمل جمعه وترتيبه على الوجه المطلوب، فيبقى هناك مقابلا لحراسة ذلك الثغر السعيد المحروس بعناية الله، إلى حين الاحتياج إليه).(13)

ولقد تجلى جيدا في تاريخ طنجة أنها المدينة التي كانت أكثر أهمية عند الأوروبيين إبان فترة التدخل الأجنبي في عهد الحسن الأول ومن بعده. ففي سنة 1887م، شرع الإنجليز في مد أسلاك التلغراف بين طنجة وجبل طارق، ووقفت حكومة المغرب في وجه هذا العمل بشكل احتجاج، درءاً لِمَا

12) من بين الرسائل في هذا الموضوع كذلك، رسالة بعث بها الحسن الأول إلى باشا مدينة طنجة، القائد الجيلالي بن حمو، وهي تتعلق ببعثة طلابية: «وصيفنا الأرضى، القائد الجيلالي بن حمو.
وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله.
وبعد: فقد وجهنا صحبته خمسة عشر من نجباء الطلبة بقصد التوجه لبر النصارى لتعلم تطجت (المدفعية) والهندسة وغير ذلك من أمور الحرب، بعد تعلم الكتابة واللسان بطنجة، ليسهل عليهم مباشرة التعلم ببر النصارى، وأمرنا خديمنا الطالب محمد بركاش بأن يقر كل فريق منهم بالمحل الذي يناسبه، حتى يتعلموا ذلك، ويوجه كل فريق منهم للمحل المعين له، كما أمرنا الأمناء بأن ينفذوا لهم مؤونتهم مدة إقامتهم بطنجة،= =وأعلمناك لتكون على بال، وتنزلهم بالمحل الذي يناسبهم، والسلام في 25 رجب عام 1292 (الوثائق عدد 3، ص: 441).

13) (العز والصولة في معالم نظم الدولة) للمؤرخ عبد الرحمان بن زيدان.

ينتج عن ذلك من طلب دول أخرى امتيازات مقابل ما قامت به إنجلترا. (نجد هذا في رسالة إلى الحاج محمد العربي الطريس النائب بطنجة تاريخها 27 جمادى الأولى 1304 موافق 21 فبراير 1887).

كذلك أيضا أرادت إسبانيا أن تفتح بطنجة مدرسة للطب (رسالة مؤرخة بـ: 1 جمادى الأولى 1304 - 25 فبراير 1887م)، وعينت لذلك طبيبا يقوم بالإشراف على هذه المدرسة لتعليم فن الجراحة بها، وعينت حكومة المخزن الطلبة المغاربة الذين سيدرسون بالمدرسة المذكورة ليصبحوا أطباء في الجيش (القصد لم يكن علميا، وإنما من أجل البحث عن منفذ لمنافسة إنجلترا).

وفي وثيقة أخرى مؤرخة بـ: 29 ربيع الثاني 1305هـ - 14 يناير 1888م، تتضمن جواب المغرب على طلب إسبانيا إنشاء تلغراف بين طنجة وطريفة، على غرار تلغراف جبل طارق الذي أحدثته إنجلترا. رغم احتجاج الحكومة، فقد نفذت إنجلترا، مشروعها، وكانت الأسلاك تدخل إلى المدينة ليلا بدون رخصة، بل تعدت إلى العزم على مد أسلاك تلغرافية نحو العرائش، وبعض المراسي.

من جهة أخرى، كان للحركة التبشيرية (التنصيرية) نشاط ملحوظ في مدينة طنجة، فقد أنشأ أحد الأساقفة (الأب ميشال سيرزال) سنة 1868م، مركزا تنصيريا بطنجة، وتوالى بعد هذه السنة إنشاء عدة مؤسسات تابعة للبعثة التبشيرية الإسبانية، بطنجة، منها: مستشفى، ومطبعة بالعربية والإسبانية ومأوى للفقراء، ومدرسة للذكور، وأخرى للإناث.(14)

وقد حاول السلطان عبد العزيز(15) وبعده أخوه المولى عبد الحفيظ(16) تلطيف حدة ذلك التدخل الأجنبي، بممارسة حق الإشراف التام على تصرفات الممثلين الأوروبيين، ووكلاء الدول الأجنبية بطنجة، وذلك عن

---

14) الحركات التبشيرية بالمغرب الأقصى. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ بلقاسم الحناشي من تونس.

15) ولد السلطان مولاي عبد العزيز عام (1298هـ/ 1880م) وبويع بعد وفاة والده في 3 ذي الحجة 1311هـ موافق 6 يونيه 1894م. وتنازل عن الملك لأخيه المولى عبد الحفيظ في رمضان (1325هـ - 1908م)، وتوفي بطنجة في 8 جمادى الثانية (1362هـ - 8 يوليوز 1943م) ونقل جثمانه إلى فاس حيث دفن بضريح مولاي عبد الله.

16) كان مولاي حفيظ خليفة لأخيه بمراكش. وهناك أعلن ثورته عليه يوم الجمعة 6 رجب 1325هـ ثم بويع بفاس يوم الجمعة 22 ذي القعدة 1325هـ وأمضى معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م. وتنازل عن الملك يوم 28 شعبان 1330هـ وتوفي في (22 محرم 1356هـ - 14 أبريل 1937م).

طريق المؤسسة الدبلوماسية المعروفة بدار النيابة.(17)

وكان الحدث السياسي البارز في هذه الفترة، زيارة غليوم الثاني امبراطور ألمانيا لمدينة طنجة يوم الجمعة فاتح مارس 1905م (24 محرم 1323هـ)، وتصريحه الشهير الذي قال فيه: «أنا أقوم بزيارتي هذه لسلطان مستقل، أتمنى أن تبقى سلطته العليا حرة، ويصبح المغرب مفتوحا للتدخل السلمي من جميع الأمم، دون احتكار أو امتياز على أي شكل من الأشكال».(18).

ولكن الجو السياسي العام في المغرب من جهة، وما يقابله من أطماع أوربية معضدة بالتقدم التقني، والدهاء السياسي، جعل المغرب يفقد مقاومته بالتدريج، حتى وقع تحت أسر الحماية سنة 1912م وأصبحت طنجة بعد ذلك تخضع لنظام دولي ابتداء من سنة 1924م، ووقع الفصل بين المواطنين بسبب تعدد أنواع الحمايات.

فلما تولى محرر المغرب جلالة الملك محمد الخامس سنة 1927م، أخذت المدرسة الوطنية التحريرية بقيادة جلالته تعمل جاهدة على الانعتاق من ذل الحماية وكسر طوقها الثقيل، فزار طنجة في أبريل 1947، وألقى بها خطابه التاريخي الذي هز أركان الاستعمار وأعلن انتماء المغرب لحظيرة العروبة والإسلام، وأكد وحدة المملكة، وعبر عن أماني شعبه في الحرية والاستقلال، وأشهد العالم أجمع على إرادة الشعب في التحرر.

ولقد أجمع مراسلو الصحف العالمية، الذين حضروا مراسيم هذه الزيارة التاريخية، على أنهم لم يشاهدوا شعبا يحتفل بملكه كما شاهدوا شعب المغرب يحتفل بعاهله العظيم، وأبدى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن (الحسن الثاني) في هذه الزيارة نشاطا سياسيا، وثقافيا ملحوظا، وذلك بخطبه في العديد من التظاهرات، كما كانت الأميرة للاعائشة بخطبتها ذات أثر ملحوظ.

وتميزت تلك الزيارة الخالدة بتدشين عدد من المؤسسات التعليمية، منها: المدرسة الإسلامية الحرة التي أنشأها العلامة السيد عبد الله كنون وشرفها ولي العهد - الحسن الثاني - بخطابه السامي في حفل وطني جليل. كما شرف مؤسسة معهد مولاي المهدي التي أنشأها العلامة الشيخ محمد المكي الناصري بخطاب

17) انظر بحثا للكاتب بعنوان (من التاريخ الدبلوماسي لمدينة طنجة - دار النيابة) نشر بمجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب (المجلد الخامس - الجزء الثاني).

18) (تاريخ المغرب) للعلامة التهامي الوزاني (ج3، ص: 80).

سياسي عظيم، وتم وضع الحجر الأساسي للمدرسة الإسماعيلية - مدرسة محمد الخامس - بحضور جلالة الملك قدس الله روحه، وولي العهد والأمراء، وألقى بساحتها ولي العهد خطابا بالمناسبة، وتبرع لها محمد الخامس بمليون فرنك من ماله الخاص، كما تبرع لها الحاضرون من الشخصيات الرسمية المرافقة لجلالته، وتكونت للإشراف عليها لجنة من أعيان المدينة، من بينهم: العلامة السيد عبد الله كنون، والعلامة السيد العربي التمسماني قاضي طنجة، والباشا بها سابقا، والوجيه السيد أبا عقيل، وغيرهم.

لقد كانت رحلة 9 أبريل 1947م إيذانا بنهاية الاستعمار، ونشطت منذ تلك الزيارة الحركة الوطنية عن ذي قبل، حتى آلت إلى مواجهة مسلحة، وكانت طنجة تساهم بالحظ الأوفر في جلب السلاح وتسريبه إلى المجاهدين من أفراد جيش التحرير والفدائيين.

وفي عهد الاستقلال، حظيت طنجة بزيارة محمد الخامس في شتنبر 1957م. وكان لخطاب جلالته أهمية خاصة، إذ أعلن فيه انضمام طنجة إلى الوطن الأب ورفع ذل التبعية الأجنبية عنها. وذكّر بعدد من الامتيازات التي منحت لهذه المدينة ولا سيما إحداث المنطقة الحرة والاعتناء بالميناء. وذلك في المؤتمر الذي انعقد بمدينة المحمدية يوم 8 أكتوبر 1956 تحت إسم: «مؤتمر بشأن طنجة» وكان جلالته قد نص في خطاب مؤتمر المحمدية على ثلاث نقط أساسية:

1 - وحدة السيادة المغربية على جميع القطر المغربي بما في ذلك منطقة طنجة.

2 - رغبة المغرب في تعاون دولي على أساس ميثاق الأمم المتحدة.

3 - اهتمام جلالته بصيانة المصالح الأهلية والأجنبية في مدينة طنجة.

تلك كانت مكانة طنجة عند جلالة محمد الخامس، وهي نفس المكانة التي تحظى بها عند وريث سره جلالة الملك الحسن الثاني أدام الله عزه، فإنه لما استأثرت عناية الله بوالده سنة 1961م(19) كان من أوليات المسائل الوطنية التي رعاها جلالته بثاقب فكره حفظه الله، مسألة إنعاش طنجة، ففي زيارته لها بتاريخ 7 غشت 1962م، ألقى خطابا أمام أعضاء اللجنة الاقتصادية الإفريقية بمناسبة انعقاد دورتها الثالثة، وكان الامتياز لطنجة في هذه الزيارة أنها

19) توفي الملك محمد الخامس عشية الأحد 10 رمضان 1380هـ موافق 26 فبراير 1961م إثر عملية جراحية أجريت له بعيادة القصر الملكي بالرباط.

أصبحت عاصمة صيفية لجلالته. وفي زيارته لها في 9 شتنبر 1964م، ألقى جلالته خطابا أمام الهيآت المنتخبة، اشتمل على امتيازات أخرى لإنعاش هذه المدينة، وتقدم نموها واقتصادها.

فمن ذلك:

• أن طنجة أصبحت ملتقى المنظمات الدولية كما هو شأن المكتب الاقتصادي لهيأة الأمم المتحدة بإفريقيا.

• تطبيق بعض الإجراءات في المجالات التجارية والصناعية والاقتصادية، مثل: إلزام الاستيراد والتصدير عن طريق طنجة لجميع البضائع الصادرة عن منطقة الشمال، أو الواردة عليها، وتمتيع المستوردين الطنجيين بمقادير خاصة من العملة الصعبة، ومنح مزايا خاصة لتثمير الأموال في الأغراض الصناعية بطنجة.

• اتخاذ تدابير التخفيف الجبائي في الضرائب المباشرة.

• تشجيع توظيف الأموال في قطاع الفنادق بالنسبة للمجال السياحي.

• الزيادة في ميناء طنجة سواء في التصدير أو الاستيراد.

• توسيع المنطقة الحرة الصناعية.

• تشجيع السياحة، وتوسيع مرافقها بالمدينة (توسيع المطار وتجهيزه، وبناء مدخل جديد للمدينة، وإنشاء طريق القصر الصغير، وبعض الطرق الأخرى).

• وضع شاطئ طنجة تحت تصرف المجلس البلدي.

وحث جلالة الملك في الأخير أعضاء الهيأة المنتخبة والسكان قاطبة على مضاعفة الجهود لرفع مستوى هذه المدينة التي حباها الله بكل خير.

وبعد، فإن مدينة طنجة كباقي مدن المغرب ومناطقه كلها، تحظى بالاهتمام الفائق لراعي هذه الأمة المحظوظة، جلالة الملك الحسن الثاني، موحد البلاد، وقائدها إلى التقدم والازدهار، أعز الله أمره، وسدد خطواته الموفقة لخير المغرب والعروبة والإسلام.

طنجة ـ عبد الصمد العشاب

موكب النور

للشاعر
مصطفى
الدغاي

الله أكبر مجد العرش يزدهر
وموكب النور في الآفاق ينتشر

قد أقبل العيد مشرقا ببسمته
يميس في حلل البها ويفتخر

والشعب يهتز مفراحا بطلعته
هيامه نغم وشدوه درر

قد ألهبته حماسة مدفقة
تذكي الولاء لعرش شأنه الخفر

مولاي عهدك في التاريخ لؤلؤة
غنى بها اللحن وانتشى بها الوتر

فأنت في برد خير الخلق مؤتلق
وأنت فخر الحمى إذا الورى فخروا

خير الصفات جمعت من نفائسها
حلى تأرج منها مجدك العطر

تألقت في ذرى الأمجاد فانبهرت
من حسن ألوانها الأنظار والفكر

ثويت أوج العلى بسحرها فغدت
ترنو إليك النهى ويعجب النظر

كأنك الشمس في الإشراق قد زخرت
أسرارها فهي من مزنها المطر

تحيي النفوس فتزدهي معارفها
وتحتفي بالثرى فيحمد الأثر

نعماك سر حياة الشعب تمطره
أغلى الأماني وأنت في الحمى الوزر

أنت الذي وهب الحياة ناضرة
بخير حصن به تحيى وتفتخر

كم من ليال طوال قد سهرت بها
من أجله - والجوى من عشقه قدر -

تستكشف العمق سابرا مفاوزه
مخططا ترسم العلى وتبتكر

تبني المفاخر بالهدى وترسخها
توطد الأمن عادلا فينتشر

تحمي الحمى وتذود عن مكاسبه
فينتشي الشعب والآمال تزدهر

كم من معالم قد أثلتها قمما
في المجد يقبس منها البدو والحضر!

في كل ملحمة نسمو بمفخرة
لا يعتريك فتور لا ولا خور

تغشى المعارك ظافرا كقسورة … تردي التخلف لا تبقي ولا تذر
سلاحك العلم والإيمان والأمل … وحب شعبك والإقدام والنظر

* * *

لله در مسيرات مكللة … عممتها فكساها النصر والظفر
حررت صحراءنا وصنت آفاقها … فعمها اليمن وانمحى بها الكدر
فازينت وغدت تختال شامخة … يسري النماء بحضنها وينهمر
توجتها بجلال السحر فانبلجت … تسطو بوقد عيون زانها الحور
في ظل عرشك لا تضام هيبتها … وليس يرهقها ذل ولا قتر

* * *

أنت العظيم حصافة ومكرمة … تقري وتسعف من إليك يفتقر
تأسو ببلسم حبك الجراح فلا … يبقى سوى الصفو والآلام تندحر
حققت وحدتنا الكبرى فأطربنا … تغريد بلبلها ونفحها العطر
كانت لنا حلما همنا به ردحا … فقال ربك كن جزاء ما صبروا
سجلتها عداد الفخر ناصعة … في تاج ملكك تزدهي وتزدهر
لله مراكش قد أنجبت صحوة … عظمى تألق فيها السادة الغرر
شئتم فقامت شعوبنا مهللة … لما أتيتم وما حبابه القدر
شيدتم الصرح عاليا على أسس … من المبادئ أنتم من بها اشتهروا
سارت بوحدتنا الكبرى على سنن … حفت جوانبه الأنوار والصور
لله درك من بر حكيم إذا … هم استجاب له الأقدار والنفر
ترعى حمى الملة الغراء محتسبا … ترد عنها خداع من بها كفروا
تبني معالمها شوامخا في ذرى … أمجاد عرشك لا تحصى لها صور
فالبحر هام بمجد فوقه شمخت … أركانه وتلت آياته سور
فاختال من حسن ما أوليته طربا … وماج يشدو مهللا ويفتخر
يكبر الله إجلالا لمعلمة … لك الجزاء بها والفوز مدخر
أقمتها لبني الإسلام مفخرة … تتيه فيها النهى ويخلب النظر
تستوهب الصفح والغفران روضاتها … ويستضيء بنور ومضها البصر

* * *

مولاي يامن علا متن العلى شرفا ... يامن أتى رحمة باليمن يعتمر
لولاك ما جل شأننا ولا ورفت ... لنا الظلال ولا سمت بنا الأثر
ولا استحالت جرود البيد منتزها ... ولا تبرج فيها السندس الخضر
فغرد الطير في أحضانها طربا ... يطري علاك وأنت بالثنا جدر
قد جمع الله فيك كل مكرمة ... فكنت مسكا به الأوطان تجتمر
تعلي لواء الهدى والحق منتصرا ... تحنو كريما وأنت الرائد الحذر
أعطيت للشعب كل ما تؤمنه ... به ليحيى كريما ما به وجر

* * *

مولاي أنت يد بيضاء ناصعة ... تمد عونا لمن بالقدس قد جَأَرُوا
سارع بعزمك فالخلاف فرقنا ... طرائقا غاب عن إدراكها الحذر
فاستأثرت طغمة الأشرار وانتهكت ... أقداسنا وغدت بالجرم تفتخر
تدنس المسجد الأقصى وتحرقه ... تهود القدس تعتدي وتزدجر
لولا التخاذل ما قامت دويلتهم ... ولا استقام لهم أمر ولا فجروا
ولا أصاب جسام الرزء مشرقنا ... فمزق الشمل واستشرى به الخطر
هذا الخليج غلى بركانه فغدا ... مهددا كل ما بنى الألى اشتجروا
بادر فأنت له قبل الفوات فقد ... أمضنا ما جرى واستفحل الضرر
أدرك فقد زلزل الإعصار وحدتنا ... لم الشتات فأهل البغي قد غدروا
أغث فأنت المرجى في الكروب ومن ... سواك يهدي وأنت الملهم النكر؟
أضئ غياهب ليل قد دجى غيمه ... وعاث فيه الظلوم الغاشم البطر
فأنت شمس النهى وطالما حسبت ... لك الطغاة حسابا كلما مكروا
وسر على سنن المختار مستوحيا ... من هدي دينه مالنا به عبر
أبقاك ذو العرش محفوظا بما حفظت ... به المثاني وعش بالعز تأتزر
وأنعم بمجدك رائدا تذل له ... أقصى الشدائد إن عنت وتنحسر
واقبل تهانئ شعب مخلص أرجت ... أنفاسه بولاء العرش يجتمر
واهنأ مصونا بمن قلدته شرفا ... ولاية العهد عقدا نظمه درر
واسعد قريرا بصنوه وأسرته ... ودم لنا خالدا يحفك الظفر

القصر الكبير ـ مصطفى الدغاي

دُعَاء

... فاحفظ اللهم الآصرة الواصلة بيني وبين شعبي قوية لا تحل ولا تنفصل، وسدد خطاي وأيد مسعاي فيما أبتغيه لشعبي، واكتب لي ولشعبي توفيقاً منك يهديني ويهدي شعبي إلى الأعمال والأقوال المقبولة لديك، المحفوفة برضاك، المنصورة بتعزيزك، المستنيرة بنورك، وأدم اللهم عليّ وعلى شعبي الاعتصام بكتابك المبين، وسنة رسولك ونبيك الأمين، وثبّت الإيمان في قلوبنا وقلوب المسلمين، ولا تحرمنا جميعاً من فضل الخشية ونعمة التقوى، فقد قلت وقولك الحق:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ" صدق الله العظيم.

وإلى الله نتضرع أن يقي بلادنا كل سوء ومكروه، ويعصمها من كل ضير وشر. وإليه سبحانه نتضرع كذلك، أن يديم علينا نعمة التوفق والائتلاف، ويبقي الآصرة الموشجة بيننا وثيقة العرى لا تنحل ولا تنفصم، ويحفظ ديننا الذي هو حصننا الحصين، وملاذنا الركين، ويمكن في قلوبنا الاستمساك بكتاب الله العزيز، وسنة نبيه الغراء، فما ضل من استمسك بهما، ولا تاه من استنار بنورهما وسار على هديهما.

" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ." صدق الله العظيم.

الحسن الثاني

من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المسابقة المغاربية

لنيل

جائزة الحسن الثاني

في حفظ وتجويد القرآن الكريم

التي نظمتها

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

برحاب مسجد السنة بالرباط

من 20 إلى 24 ربيع الأول 1412هـ

(30 شتنبر - 4 أكتوبر 1991م)

المملكة المغربية

جائزة الحسن الثاني

للمسابقة المغاربية لحفظ وتجويد القرآن الكريم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

8 . 12 ربيع الأول 1412

17 - 21 شتنبر 1991

الرباط

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المسابقة المغاربية

لنيل

جائزة الحسن الثاني

في حفظ وتجويد القرآن الكريم

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لعام 1412هـ، وخلال الفترة المتراوحة ما بين 20 ـ 24 ربيع الأول 1412هـ موافق 30 شتنبر/4 أكتوبر 1991م، نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعاصمة المملكة، وبرحاب مسجد للاسكينة بمدينة الرباط، المسابقة المغاربية لنيل جائزة الحسن الثاني في حفظ وتجويد القرآن الكريم.

وقد جاء تنظيم هذه المسابقة القرآنية المغاربية، تنفيذا لتوجيهات مولانا أمير المومنين، جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده، وحثه المتواصل على رعاية حفظة القرآن الكريم ومجوديه، وتشجيعهم ماديا وأدبيا، بل حرصه الشديد على توسيع دائرة هذه الرعاية.

وهذا الاهتمام، وهذا التشجيع، ليشمل جميع حفاظ كتاب الله على مختلف أعمارهم، ومستوياتهم، وبلدانهم، بتنظيم مسابقات قرآنية، تكرم حفاظ كتاب الله العزيز ومجوديه.

كما جاءت هذه المسابقة القرآنية المغاربية مستجيبة لإحدى توصيات المؤتمر الأول لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول اتحاد المغرب العربي الذي انعقدت أشغاله أيام 8/9/10 رمضان المعظم 1410هـ موافق 4/5/6 أبريل 1990م بمدينة الرباط. وذلك في إطار توثيق أواصر الأخوة والتعاون بين بلدان هذا الاتحاد.

وهكذا، فقد تميزت هذه المسابقة بمشاركة طيبة لعدد من القراء والمجودين،

(1) سورة الفاتحة
مكية وءاياتها سبع نزلت بعد
المدثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ① ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ② ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ③ مَٰلِكِ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ⑦

سورة البقرة مدنية إلا آية 281 فنزلت
بمنى في حجة الوداع وآياتها مائتان وست
وثمانون وهي أول سورة نزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ (1) ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ
لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِالْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)



مسجد للا سكينة بالرباط

وحفاظ كتاب الله العزيز، المنتمين لدول اتحاد المغرب العربي.

• فمن القطر الجزائري الشقيق:
القراء السادة:
- عبد الحميد تفة.
- عبد الرزاق أبزيز.
- مسعود عبد القادر.

• ومن القطر التونسي الشقيق:
القراء السادة:
- عاطف الحماد.
- أحمد الخمير.
- معز شعبان.

• ومن القطر الليبي الشقيق:
القراء السادة:
- ماهر عبد الغني الدعوب.
- عبد العالي منصور.
- محمد محمود الخوجة.

• ومن القطر الموريتاني الشقيق:
القراء السادة:
- محمد عينينا.
- سيدنا بن محمد بن محمود.
- لمرابط محمد.

• ومن المملكة المغربية (البلد المضيف)
القراء السادة:
- محمد الفلاقي الشطبي.
- أنس الشاعر.
- حسن الطالب.

كما حضر للمشاركة في أيام هذه التظاهرة القرآنية المباركة، أساتذة أفاضل في علم القراءة والتجويد من دول الاتحاد، ليشكلوا مع إخوانهم من المملكة المغربية اللجنة المكلفة بالتحكيم في هذه المسابقة القرآنية.

وتتكون لجنة التحكيم هذه من السادة:

- الأستاذ محمد بربيش.
من المملكة المغربية

- الأستاذ عمر بن عباد.
من المملكة المغربية

- الأستاذ بنعيسى بربيش.
من المملكة المغربية

- الأستاذ محمد الكنتاوي.
من المملكة المغربية

- الأستاذ محمد الطيب القريشي.
من الجزائر

- الأستاذ محمد الهادي بن الحاج.
من تونس

- الأستاذ الدوكالي محمد العالم.
من ليبيا

- الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد.
من موريطانيا

هذا، وقد جرى حفل افتتاح هذه المسابقة المغاربية لنيل جائزة الحسن الثاني في حفظ وتجويد القرآن الكريم،

صباح يوم الإثنين 20 ربيع الأول 1412هـ موافق 30 شتنبر 1991م، بقاعة الأفراح، بولاية الرباط، برئاسة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، وقد حضره السيد مستشار صاحب الجلالة الأستاذ أحمد ابن سودة، والسيد والي صاحب الجلالة على ولاية الرباط وسلا، الأستاذ عمر بنشمسي.

كما حضره عدد من السادة السفراء العرب والمسلمين المعتمدين بالرباط، وعدد من الأطر العليا بالوزارة، ونخبة من الشخصيات العلمية والفكرية، وجمهور من المدعوين من ولاية الرباط وعمالة سلا.

واستهل الحفل بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم. وبعد ذلك، ألقى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري كلمة قيمة بالمناسبة، رحب في بدايتها بالسادة الحاضرين، وبالمشاركين في المسابقة القرآنية من دول اتحاد المغرب العربي، وذكر أن هذه المسابقة تقام في مناسبة عظيمة، هي ذكرى المولد النبوي الشريف، وتحت الرعاية السامية لمولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده.

كما أشار سيادته في كلمته إلى الخطوات التي عرفها بناء اتحاد دول المغرب العربي، وما أسفرت عنه الجلسة الختامية لمؤتمر قادة دول اتحاد المغرب العربي التي انعقدت بالدار البيضاء، من نتائج إيجابية، وذكر معاليه بتوجيهات مولانا أمير المومنين الداعية إلى العناية بكتاب الله العزيز، وتشجيع حفاظه ومجوديه. وبتأسيسه لدار الحديث الحسنية التي تعنى بالعلوم الإسلامية، وبالمجهودات التي تقوم بها الوزارة في مجال إحياء الكراسي العلمية، والأعمال التي تنهض بها في مختلف الجوانب الإسلامية والأنشطة الدينية المختلفة.

هذا، وقد تم إجراء أطوار المسابقة المغاربية لنيل جائزة الحسن الثاني في حفظ وتجويد القرآن الكريم برحاب مسجد للاسكينة بالرباط، وفي الفروع الثلاثة المقررة لها حسب الترتيب التالي:

الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملا.

الفرع الثاني: حفظ نصف القرآن الكريم.

الفرع الثالث: التجويد وحسن الصوت.

وذلك خلال أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء 20/21/22 ربيع الأول 1412هـ

موافق 30 شتنبر و2/1 أكتوبر 1991م، حيث أسفرت عن النتائج التالية:

• الرتبة الأولى في الفرع الأول الخاص بحفظ القرآن الكريم كاملا:

وقد فاز بها القارئ السيد محمد الشطبي الفلاقي.

من المملكة المغربية

• الرتبة الأولى في الفرع الثاني الخاص بحفظ نصف القرآن الكريم:

وقد فاز بها القارئ السيد أنس الشاعر.

من المملكة المغربية

• الرتبة الأولى في الفرع الثالث الخاص بالتجويد وحسن الصوت:

وقد فاز بها القارئ السيد محمد محمود الخوجة.

من القطر الليبي الشقيق

وقد كان عدد المرشحين الذين تقدموا للمشاركة في أطوار هذه المسابقة 15 قارئا، ينتمون لدول اتحاد المغرب العربي، بنسبة خمسة قراء لكل فرع.

واختتاما لأيام المسابقة المغاربية لنيل جائزة الحسن الثاني في حفظ وتجويد القرآن الكريم. نظم بعد صلاة عصر يوم الجمعة 24 ربيع الأول 1412هـ موافق 4 أكتوبر 1991م، برحاب مسجد للاسكينة بالرباط، الحفل الختامي لهذه المسابقة، وقد ترأسه السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، وحضره السيد الكاتب العام للوزارة الأستاذ أحمد أفزاز، وعدد من السادة سفراء الدول العربية والإسلامية المعتمدة بالرباط، وبعض الأطر العليا بالوزارة، وشخصيات علمية، وجمهور من المواطنين من العدوتين.

كما حضره جميع القراء والمجودين المشاركين في المسابقة من دول اتحاد المغرب العربي، والسادة أعضاء لجنة التحكيم في المسابقة.

وأثناء هذا الحفل الديني الكبير، وزعت جوائز هامة (مالية وأدبية) وشهادات تقديرية على الفائزين الأوائل في الفروع الثلاثة المقررة في المسابقة، كما وزعت على باقي المشاركين في المسابقة ـ وبدون استثناء ـ جوائز تشجيعية، وشهادات تقديرية على مشاركتهم ومساهمتهم في أطوارها.

كما منحت شهادات تقديرية للسادة أعضاء لجنة التحكيم من دول اتحاد المغرب العربي تقديرا لهم على المجهودات التي بذلوها أثناء مشاركتهم في تحكيم هذه المسابقة القرآنية المغاربية.

وبعد الاستماع إلى عدد من القراءات القرآنية الطيبة من طرف القراء المشاركين

في المسابقة ألقى الشيخ محمد الهادي بن الحاج عضو لجنة التحكيم، وهو من الجمهورية التونسية الشقيقة، كلمة باسم السادة أعضاء لجنة التحكيم، وجميع الوفود المغاربية المشاركة في هذه التظاهرة الدينية، شكر فيها الوزارة التي سهرت على تنظيم هذه المسابقة القرآنية المغاربية، ونوه بالمجهودات التي تقوم بها في مجال العناية بكتاب الله العزيز، بتوجيهات مولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره، كما أعرب عن أمله في أن تنظم مثل هذه المسابقة بالأقطار المغاربية الأخرى، نظرا لمالها من أهمية في تشجيع الناشئة المغاربية على حفظ وتجويد القرآن الكريم.

وبالمناسبة، ألقى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، كلمة قيمة شكر فيها السادة أعضاء لجنة التحكيم المغاربيين المشاركين في المسابقة على المجهودات التي بذلوها. كما أعرب عن ارتياحه الكامل للجو الديني الرائع الذي دارت فيه أطوارها، والنجاح الذي حققته، وبالاغتباط العميق الذي شعر به الجميع حول تنظيم هذه التظاهرة القرآنية المباركة، وجوانبها الإيجابية، وآثارها الطيبة في نفوس كافة المشاركين في المسابقة من دول الاتحاد.

ومن المبادرات الكريمة التي أعلن عنها السيد الوزير في كلمته ـ وهي مكرمة من مكرمات سيد البلاد وراعيها جلالة الملك الحسن الثاني دام عزه وعلاه ـ منح تذكرة سفر لأداء مناسك الحج لفائدة والدي كل مشارك في المسابقة، تقديرا لهما على جهودهما في تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم من جهة، وتشجيعا لكل المشاركين في المضي في هذا النهج القويم، من جهة أخرى.

واعترافا بالأيادي البيضاء لراعي هذه المسابقة القرآنية المغاربية، مولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني المنصور بالله، رفع السيد الوزير ـ أصالة عن نفسه ونيابة عن جميع المشاركين فيها ـ برقية ولاء وإخلاص إلى سدته العالية بالله، الراعي لكتاب الله وسنة رسوله والساهر الأمين على شؤون الدين في هذا البلد الكريم.

واختتم الحفل الكريم، بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، وبالدعاء لمولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني بالنصر والتأييد، وأن يبقيه حاميا لكتاب الله، وراعيا لحفاظه ومجوديه، وأن يوفق قادة دول اتحاد المغرب العربي، وكافة قادة الأمة الإسلامية لما فيه عزهم، ونصرهم، وتقدم شعوبهم، على هدي كتاب الله المبين، وسنة رسوله المصطفى الأمين.

فهرس العدد 288
من مجلة دعوة الحق - السنة الثالثة والثلاثون
بمناسبة عيد العرش المجيد

أبحاث ومقالات وقصائد

بمناسبة عيد العرش المجيد، والذكرى الواحدة والثلاثين لتربع مولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده على عرش أسلافه المنعمين

من نشاط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مطبعة فضاله . المحمدية . المغرب
رقم الايداع القانوني 1981/3

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط . المملكة المغربية



أسسها :
جلالة المغفور لـه
محمد الخامس
قدس الله روحه

سنة
1376 هـ — 1957 م

التحرير :
الهاتف : 623.60

الإدارة و التوزيع
636.93
627.03
627.04
608.10

*

الاشتراكات : في المملكة المغربية : 70 درهماً
في العالم : 80 درهماً

الحساب البريدي : رقم 55-485 . الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

مطبعة فضاله . المحمدية . المغرب
رقم الايداع القانوني 1981/3

قسم المسيرة

أقسم بالله العلي العظيم أن أبقى وفيا
لروح المسيرة الخضراء مكافحا عن
وحدة وطني من البوغاز إلى الصحراء
أقسم بالله العلي العظيم أن ألقن هذا
القسم أسرتي وعترتي في سري وعلانيتي والله
سبحانه هو الرقيب على طويتي وصدق نيتي

من الخطاب الملكي السامي
الذي ألقاه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله،
يوم الاثنين 5 ذي الحجة 1398هـ موافق 6 نونبر 1978م
بمدينة الرباط،
بمناسبة الذكرى الثالثة لانطلاق المسيرة الخضراء المظفرة،
نحو الصحراء المغربية العزيزة.

ثمن العدد:
4,55 دراهم